الحروف غير العاملة ووظائفها في اللغة

الدكتور
صلاح عبد العزيز علي السيد
مدرس اللغويات في كلية
اللغة العربية بالمنصورة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م


مطبعة السعادة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

أحمد الله العظيم ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد النبي المصطفى الكريم ، طه الأمين ، عليه وعلى أصحابه والتابعين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

وبعـــد :

فقد أردت أن أضع بحثا فى الحروف ، ومعانيها ، ووظيفتها فى لغتنا العربية ، فنظرت إلى ما أثر من مؤلفات فى هذا الموضوع ، فوجدت أن بعضها قد أغفل حروفا وأهملها ، وبعضها الآخر ، قد أطال فى موضوعها وأطنب ، مما يعز على الباحث الإفادة من هذا التطويل ، وبخاصة أننا فى عصر قل فيه الصابر الدءوب على أمثال هذه المصادر ، كما أن عدداً منها ركب بسيطها، وبسط مركبها ، وشتت فى عددها ، وكرر فيها .

وكلام العرب فى أساليبهم المختلفة مبنية على حروف متنوعة المعانى مختلفة الأعمال ، متعددة الصيغ ، وهى كثيرة بعيدة الغور ، وتحتاج إلى ذهن متعمق ، وفكر متفتح ، وطول نظر وتمرس فى كلام العرب .

والحروف يحتاج إلى معرفتها، وتحديد المقصود منها فى التركيب اللغوى كل باحث أو دارس أو فقيه لاستنباط الأحكام ، فقد يختلف الحكم تبعا لمعنى الحرف فى الأسلوب ، كما أنها تنقل أثر الفعل إلى معموله ، والغرض منه والبحث بهذه الصورة سيتسع مداه ، وتتشعب موضوعاته ، والدراسة فيه تحتاج إلى صبر ، وجد ، ودأب ، وبخاصة فى ميدان الدراسة الجامعية، لذلك

صمم العزم منى ، فشمرت عن ساعد الجد ، ورجوت من الله سبحانه العون والتوفيق ، فى تحقيق هذا الهدف ، وإظهاره على صورة كريمة ، ليكون لبنة متواضعة فى صرح هذا البناء الخالد وهو علم النحو ونهجت فيه نهجا تميز عن طريق السابقين ، وهو أنى نظرت إلى الحروف من حيث عملها فيما بعدها أو عدمه ، وجعلت البحث يدور على قسمين رئيسين :

أولا : قسم يخص الحروف الهوامل التى لاتحدث أثرا فيما بعدها لفظيا ، وإنما لإفادة معنى جديد فى الأسلوب ، يقتضيه المقام ، ويشتمل هذا البحث على مقدمة ، وستة أبواب وخاتمة درست فيها الحروف الهوامل ، على حسب عدد حروفها الهجائية ، وبينت النتائج التى توصلت إليها فى هذا الكتاب :

المقدمة : وضحت فيها سر اختيار الموضوع ، وطريقة البحث ومنهجه .

الباب الأول : ويشمل الحروف ووظيفتها ، وأقسامها ، وسر التسمية ، وأنواعها ، وعملها .

أما الباب الثانى : فبينت فيه الحروف الأحادية ، واستعمالاتها فى الأسلوب .

والباب الثالث : درست الحروف الثنائيـــة ، ومعناها ، وأوضاعها ، وأوضحت كثيرا من الأساليب الصحيحة ، التى حكم ابن هشام بفسادها .

والباب الرابع : ذكرت فيه الحروف الثلاثية فى العربية .

وأما الباب الخامس : فقد تكلمت عن الحروف الرباعية ، ومعناها وعملها .

والباب السادس : أوضحت عمل الحروف الخماسية فى المعنى ، وهدفها .

والخاتمة : ذكرت فيها النتائج التى توصلت إليها فى هذا البحث بعـــد طول بحث ومدارسة .

وقد بذلت قدر طاقتي في هذا الكتاب ليشمل ما يتعلق بمبنى هذه الحروف، ومعانيها المختلفة، وأوضاعها الصحيحة في الأسلوب والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه، وأن يجعله لبنة صالحة على طريق البحث اللغوي، وعلى الله التوكل ؟

المنصورة – ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ
ديسمبر ١٩٨٦ م

الباب الأول

« الحروف ووظيفتها »

تمهيد :

لقد أثبت العلماء بعد استقراء كلام العرب ، وتتبع أجزائه ، ومعرفة أنواعه المختلفة أنه لايخرج عن ثلاثة أجزاء : الاسم ، والفعل ، والحرف .

وقد أجمع على ذلك جمهرة العلماء ، وذلك لأن المعاني ثلاثة[1] : ذات ، وحدث ، ورابطة . للحدث بالذات . فالذات : الاسم ، والحدث : الفعل ، والرابطة : الحرف .

وأيضا : فإننا نجد أن الكلمة باعتبار ذاتها : قد تدل على معنى في نفسها ، من غير أن يدخل الزمان في هذا المعنى . ذلك هو الاسم نحو : محمد ، علي ، بكر .

فإن دلت الكلمة على معنى في نفسها ،والزمن جزء منها . فهذا هو الفعل ، ماضيا : مثل : حضر ، فهم ، شرح أو خاطر وهو المضارع نحو : يشرح ، يأكل ، يجتهد ، أو يطلب به تحصيل شيء في المستقبل ، وهو الأمر مثل : استقم ، اجتهد ، افهم .

ولا عبرة بكلام ابن[2] صابر : حيث زاد على الثلاثة رابعا ، وسماه : « خالفة » وعنى به ماسمية جمهرة العلماء « اسم الفعل » نحو : صه ، هيهات ، حيهل ، لأنه بتنوينه ، كانت له مزية الاسم ، وبطلبه حصول شيء أو الدلالة على حدوثه ، وعدم دخول علامات الأفعال عليه ، حتى يمتد في مسلكها ، كان فيه معنى الفعلية ، وحرم من تمام الفعلية فيه ، ولذلك سمي باسم الفعل ، وهي تسمية دقيقة ، عبرت عن واقع سليم له .

---

(١) شذور الذهب ص ١٣ .

(٢) تنقيح الأزهرية ص ٧ ، والأصول لابن السراج جـ ١ ص ٣٦، ٣٧.

قال ابن الخباز (١) : « ولا يختص انحصار الكلمة فى الأنواع الثلاثة بلغة العرب ؛ لأن الدليل الذى دل على الانحصار فى الثلاثة عقلى ، والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات » .

ولكل من هذه الأنواع معنى فى اللغة ، ومعنى فى الإصطلاح :

أولا : الإسم

لغة : سمة الشيء (٢) أى علامته ، فهو عام بهذا التعريف يشمل الأنواع الثلاثة .

واصطلاحا : مادل على معنى فى نفسه، غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة . ويعرفه ابن مالك فيقول : « الإسم كلمة يسند ما لمعناها إلى نفسها أو نظيرها وكأنه (٣) يريد : الإسم ما يدل على معنى فى نفسه مثـــل : محمد ، إبراهيم ، على ،وقبل أن يسند إليه حكم مثل محمد قام ، وهكذا ـ فإن وجد مانع من الإسناد كالأسماء الملازمة للنداء نحو : يا فل ، فإنها لا تقبـل إسنادا وضعيا بنفسها لـكن لها نظير يقبله .

وقد حده الزجاج (٤) بقوله : الإسم مادل على معنى مفرد نحو : زيد ، وعمرو، على، كما عرفه السيرافى تعريفا نقله عنه ابن هشام أولا، وهو تعريف أخرج الحرف والفعل ، فهو جامع مانع . وقد أكثر النحاة فى بيان الإسم ، ولـكن سيبويه عرفه بالمثال فقال (٥) الإسم نحو : رجل ، وفرس ، وحائط ، فلم يعرفه بتعريف يميزه عن غيره ، لأنه لم يحد د معنى الفعل والحرف تحديدا واضحـــا ، بحيث لا يدخل فيهما غيرهما ، اكتفى بذلك ، فعرف الإسم بالمثال .

---

(١) الشذور ص ١٤

(٢) الكافية للرضى ج ١ ص ٧

(٣) التسهيل ص ٣

(٤) المفصل لابن يعيش ١/ ٢٢

(٥) الكتاب ١/ ١٢

وقد نحا قريبا منه المبرد (١) فقال : فأما الأسماء فما كان واقعا على معانيها نحو : رجل، وفرس ، وما أشبه ذلك، وهو تعريف لم يسلم من الاعتراض عليه.

ولو بحثت في كلامهم ما خرج عن أن حقيقة الإسم هي : ما دلت على معنى في نفسها يصح الإسناد اليها ، ولا دخل الزمن فيه . وله علامات تميزه عما سواه مبسوطة في كتب النحو ، وجمعها ابن مالك في بيت واحد من ألفيته (٢) .

والإسم أشرف أنواع الكلمة ، لأنه يستقل بنفسه في تكوين الجلة ، بخلاف الفعل فلا يستغني عنه في ذلك ، لذلك شرف الإسم بهذه الميزة .

ويقول ابن فارس في كتابه الصاحبي (٣) بعد أن عرض تعريفات العلماء للإسم ونقد كل تعريف بقوله : هذه مقالات القوم في حد الإسم ، يعارضها ما قد ذكرته ، وما أعلم شيئا مما ذكرته سلم من معارضة ، والله أعلم أي ذلك أصح ؟ وذكر لي عن بعض أهل العربية : أن الإسم ما كان مستقرا على المسمى وقت ذكرك إياه ولا زماله ، وهذا قريب .

ويقول ابن الأنباري (٤) : وقد ذكر فيه النحويون حدودا كثيرة تنيف على سبعين حدا ، ومنهم من قال : لاحد له ، ولهذا لم يحده سيبويه ، وإنما اكتفى فيه بالمثال فقال الإسم : رجل ، وفرس .

أما الفعل : فلغة : نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما .

واصطلاحا : يقول سيبويه (٥) : وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث

---

(١) المقتضب ١/٣
(٢) قال: بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للإسم تمييز حصل
(٣) ص ٨٩ - ٩٣ (٤) أسرار العربية ص ٩
(٥) الكتاب ١/١٢

الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ، ولما يقع ، وماهو كائن لم ينقطع . وقد اعترض على سيبويه بقولهم(١) : ذكرت هذا ياسيبويه فى أول كتاب ، وزعمت بعد أن « ليس » و « عسى » و « نعم » و « بئس » أفعال ، ومعلوم أنها لم تؤخذ من مصادر، أى من أحداث الأسماء كما ذكرت،فقلت: والأحداث نحو : الضرب ، والحمد ، والقتل .

فإن قلت : إنى حددت أكثر الفعل ، وتركت أقله . قيل لك : «إن الحد عند النظار ما لم ترد المحدود ما ليس منه ، ولم ينقصه ماهوله » .

وقال قوم : الفعل ممتنع من التثنية والجمع ، وعلى ذلك تداخل الحروف فيه ؛ لأنها كلها ممتنعة من التثنية والجمع ، وليست أفعالا .

وقال آخرون : الفعل ما حسنت فيه التاء نحو : قمت ، ذهبت .

قال ابن فارس : وهذا غلط ؛ لأن فعل قبل دخول التاء عليه ، كما ذكر قوم بأن الفعل : ما حسن فيه أمس ، وغدا . وهذا غير مستقيم ؛ لأنهم يقولون: أنا قائم غدا ، كما يقولون : أنا قائم أمس .

وقال الكسائى(٢) : الفعل مادل على زمان كخرج ويخرج ، ودل بهما على ماض ومستقبل . أى أن الفعل مادل على معنى فى نفسه ، مع إقترانه بأحد الأزمنة الثلاثة ، من حيث الوزن ـ كما قال الرضى(٣) .

وعرفه ابن مالك فى التسهيل (٤) : فقال الفعل : كلمة تسند أبدا ، قابلة لعلامة فرعين المسند إليه .

والناظر لهذه الحدود المختلفة للفعل يجد أنها حددت الفعل بأمرين : من حيث وزنه أن يدل على معنى فى نفسه ، وأن يقترن هذا المعنى بزمان سواء

(١) الصاحبى ص ٩٣
(٢) ش المفصل ٧/٢
(٣) الكافية ١١/١
(٤) ص ٣

سواء كان هذا الحدث فى الماضى مثل : شرح المدرس الدرس أو فى الزمن الحاضر نحو : يذاكر المجتهد دروسه أو يطلب إيجاد هذا المعنى فى الزمن المستقبل وهو الأمر نحو : اجتهد فى حياتك ، والأصل فى هذه الأنواع هو الماضى ومنه يؤخذ المضارع بإضافة حروف المضارع فى أوله ، أو الأمر الدال على طلب .

أما الحرف فإليك بيانه :

فهو لغة : طرف الشىء كحرف الجبل قال تعالى : «ومن الناس من يعبد الله على حرف »[1] أى على طرف وجانب من الدين - قال الفيومى [2] «وحرف المعجم يجمع على حروف ، وجميعها مؤنثة ، ولم يسمع التذكير منها فى شىء ، ويجوز تذكيرها فى الشعر ، وقال ابن الأنبارى : التأنيث فى حروف المعجم عندى على معنى الكلمة ، والتذكير على معنى الحرف ، وقال فى البارع ، الحروف مؤنثة إلا أن تجعلها أسماء ، فعلى هذا يجوز أن تقول : هذا جيم ، وهذه جيم » ا . هـ .

أما فى الإصطلاح :

فقد أكثر النحاة فى تعريفه ، وتحديده ، وأقرب مافيه ما قاله سيبويه[3] :

« وأما ماجاء لمعنى وليس باسم ولا فعل . فنحو : ثم ، وسوف ، وواو القسم ولام الإضافة ونحوها » أى أنه الذى يفيد معنى ليس فى إسم ولا فعل نحو « العلم نور » و « حضر محمد » ثم تقول بعد ذلك : هل العلم نور ؟ وهل حضر محمد ؟ فإن هل تفيد معنى الاستفهام ، وهو ما لم يكن فى « العلم ولا فى النور » ولا حضر ، ولا فى محمد .

(١) الحج الآية ١١ .
(٢) المصباح المنير ١ : ١٧٩
(٣) الكتاب ١ : ١٢

ويعرفه ابن(١) مالك بأنه : كلمة لا تقبل إسناداً وضعيا بنفسها ولا بنظير . أى أنها لا تقع مبتدأ ، ولا خبرا ، ولا فاعلا . وهو لا نظير له حتى يقبل الإسناد .

ويحده(٢) السيوطى : بأنه لا علامة له وجودية بل علامته أنه لا يقبل شيئا من خواص الإسم ، ولا من خواص الفعل .

وهو تعريف يحتاج إلى معرفة علامات الأسماء وعلامات الأفعال ، حتى يخرج منهما ، والحد لابد أن يكون مستقلا بنفسه فى إفادة مراده . وغير ذلك كثير .

ومن أحسن هذه التعريفات ماقاله الرضى(٣) ، والمرادى(٤) : «وهو كلمة دلت على معنى ثابت فى لفظ غيرها » .

وقد يكون اللفظ الذى فيه معنى الحرف مفرداً كالمعرف باللام ، والتنكير بتنوين التنكير ، وقد يكون جملة كما فى . هل زيد قائم ؟ لأن الاستفهام معنى فى الجملة ، إذ قيام زيد مستفهم عنه ، وكذا النفى فى قولك : ماقام زيد ، أى قيام زيد منفى .

فالحرف موجد لمعناه فى لفظ غيره ، إما مقدم عليه كبصرى أو مؤخر عنه . كما فى الرجل . والأكثر أن يكون معنى الحرف : مضمون ذلك اللفظ ، فيكون متضمنا للمعنى الذى أحدثه فيه الحرف مع دلالته على معناه الأصلى ، وقد يكون معنى الحرف مادل عليه غيره مطابقة ، وذلك إذا كان ذلك الغير لازم الإضمار كما دل همزة « اضرب » ونون « نضرب » على الضميرين .

---

(١) التسهيل ص ٣ .

(٢) جمع الجوامع ص ٤٩/١ .

(٣) الكافية جـ ١ ص ١٠٠٩ .

(٤) الجنى الدانى ص ٢١ .

وقد يكون الحرف دالا على معنيين كل منهما فى كلمة كحروف المضارعة الدالة على معنى فى الفعل ، ومعنى فى الفاعل .

والأغلب فى معنى الحرف : أن يكون معنى الأسماء الدالة على المعانى دون الأعيان ، وقد تكون دالة على العين أيضا كالهمزة فى « اضرب » ونون « نضرب » وتاء « تضرب » فى خطاب المذكر ، فإنها تفيد معنى الفاعلين بعد الأفعال .

فالحرف وحده لا معنى له أصلا ، وإنما يظهر معناه فى غيره .

أقسام الحروف بحسب البنية :

تنقسم الحروف بحسب بنيتها إلى قسمين :

أحادية : وهى التى وردت على حرف واحد فقط وهو البسيط[1] الحقيق فى هذه الصناعة ، وجملة هذه الحروف ثلاثة عشر حرفا وهى قسمان : عضة : وهى التى تختص بمعنى وهى ستة ، الهمزة ، والباء ، والسين والفاء واللام والميم ، ومشاركة للإسم وهى سبعة : الألف والتاء ، والكاف ، والنون ، والهاء ، والواو ، والياء ، ويقصد بذلك حروف المعانى ، ثم يقسم الحروف بحسب عددها بأن يقول ثنائية مثل من فى ، وثلاثية مثل إذن . وبعض النحاة يقسمها إلى قسمين : أحادية : ويقصد بها حروف الهجاء كهمزتى النقل والوصل ، وياء التصغير ، وهذه ليست بكلمات ، ولا تدخل فيما دل من الأسماء على معنى فى ، ومعنى فى غيره كحروف المعانى .

وحروف المعانى : مثل : من ، ما ، فى الجملة تقول : من تقم أقم معه .

---

(١) جواهر الأدب للأربلى مخطوط ورقة ٥

فقد دلت على شخص عاقل بالوضع ، ودلت مع ذلك على ارتباط جملة الجزاء بجملة الشرط ، لتضمنها معنى « إن » الشرطية .

قال المرادي[١] :

الحروف الزائدة تفيد فضل تأكيد ، وبيان للكثرة ، بسبب تكثير اللفظ بها ، وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى ، وهذا معنى لا يتحصل إلا بكلام ، فتدخل فيه الحروف الزائدة .

قال السيرافي[٢] : المراد من قولنا : في الإسم والفعل « أنه يدل على معنى في نفسه » . أن تصور معناه في الذهن غير متوقف على خارج عنه ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما الإنسان ؟ فقيل لك : حي ناطق ، وإذا قلت : ما معنى « ضرب » فقيل لك : « ضرب في زمان ماض » أدركت المعنيين باللفظ المذكور في التفسير ، وقولنا في الحرف : « يدل على معنى في غيره » نعني به أن تصور معناه متوقف على خارج عنه : ألا ترى أنك إذا قلت : ما معنى « من » فقيل لك : التبعيض ، وخليت وهذا ، لم تفهم معنى « من » إلا بعد تقدم معرفتك بالجزء والكل ، لأن التبعيض : أخذ جزء من كل .

« سر تسميته حرفا » :

اختلف في علة تسميته حرفا : فقيل سمى بذلك : لأنه طرف في الكلام وفضلة ، والحرف في اللغة ، هو الطرف ، ومنه قولهم : حرف الجبل أي طرفه ، وهو أعلاه المحدد .

---

(١) الجنى الداني ص ٢٢
(٢) الجنى الداني ص ٢٢

وقيل سمي بذلك : لأنه لا يأتي على وجه واحد ، والحرف في اللغة هو الوجه الواحد ومنه قوله تعالى : «ومن الناس من يعبد الله على حرف»[١] أي على وجه واحد ، وهو أن تعبده في السراء دون الضراء .

والأولى في تسميته بذلك : أن نقول : لأنه طرف في الكلام ، وماجاء له من معان مختلفة ، إذ هو يعود إلى المعنى السابق ، ويرجع إليه ، كما قال العرب الناقة الضامرة الصلبة : حرفا . تشبيها لها بحرف السيف ، وكان الأصمعي يقول : الحرف : الناقة المهزولة .

أقسام الحرف

قسم النحاة الحروف باعتبار دخولها على غيرها .

(ا) مختص بالإسم (ب) ومختص بالفعل

(حـ) ومشترك بين الإسم والفعل .

(ا) المختص بالإسم :

هو ما تنزل منه منزلة الجزء ، وهو لا يعمل كأل ، والسين التي للتنفيس ، و «ما» ولا ، وإن ، النافيات ، فإنها لا تختص ، ومع ذلك تعمل ، لأن لا شبها «بليس» في أنها للنفي والحال ، وتدخل على المبتدأ والخبر وتلحق بها .

وقد خرج عن هذا الأصل[٢] «هل» التي في خبرها فعل ، فإنها تختص به ، بمعنى أنه يجب إيلاؤها إياها في الاشتغال حيث رجح النصب بعدها ، ومع ذلك لا تعمل ، لأن هذا الاختصاص عرض لا يلزم .

---

(١) الحج الآية ١١

(٢) همع الهوامع ١ : ١٠

وإن لم ينزل معه[1] منزلة الجزء فحقه أن يعمل ، لأن ما اختص بشيء ولازمه ، وليس كالجزء منه أثر فيه غالبا ، وإذا عمل فأصله أن يعمل فيه الجر ، لأن العمل المخصوص بالإسم ، ولا يعمل الرفع ، ولا النصب إلا لشبهه بما يعملها كإن وأخواتها ، فإنها نصبت الإسم ، ورفعت الخبر ، لشبهها بالفعل ، وهو «كان» في لزوم المبتدأ والخبر ، والاستغناء بهما ، فعملت عملها معكوسا ؟ ليكونا معهن كمفعول قدم وفاعل أخر ، تنبيها على الفرعية ، ولأن معانيهـا في الأخبار فكانت كالضمير ، والأسماء كالفضلات فأعطيا إعرابهما ، ولولا شبه الفعل لكان حقها أن تجر ، لأن الأصل ، وقد جروا بلعل في لغة عقيل ، التنبيه على الأصل .

(ب) المختص بالفعل :

هذا النوع إن نزل منزلة الجزء لم يعمل كحرف التنفيس ، وإن لم ينزل منه منزلة الجزء فحقه أن يعمل ، وإذا عمل فأصله أن يعمل الجزم ، لأن الجزم في الفعل نظير الجر في الإسم ، ولا يعمل النصب إلا لشبهه بمـا يعمله كأن المصدرية ، وأخواتها ، فإنها لما شابهت نواصب الاسم نصبت ، ولولا ذلك لكان حقها أن تجزم ، وقد حكي عن بعض العرب : الجزم بأن ولن .

(ج) المشترك :

حقه ألا يعمل ، لعدم اختصاصه بأحدهما مثل : هل ، فإنك تقول : هل محمد قائم ؟ وهل تذاكر ؟

وعجبت «هل» من المشترك ، نظرا إلى ماعرض لها في الاستعمال من دخولها على الجملتين نحو : «فهل أنتم منتهون»[2] ، «وهل يستطيع ربك»[3]

---

(١) انظر مجنى الدانى ص ٢٦ والاشمونى ط ص ١٢٥

(٢) المائدة ٩١ (٣) المائدة الآية ١١١

لا باعتبار أصلها من الاختصاص بالفعل ، ولذلك وجب النصب فى قولك : هل عليا أكرمته ؟ والرفع على الفاعلية فى نحو : هل محمد قام ؟

وذلك لأنها إذا لم تر الفعل فى خبرها تسلت عنه ذاهلة ، وإن رأته فى خبرها حنت إليه ، لسابق الألفة ، فلم ترض حينئذ إلا بمعانقته[1] ، وقد خالف هذا الأصل « ما » الحجازية ، حيث أعملها أهل الحجاز عمل « ليس » ، لشبهها بها وأهملها بنو تميم على الأصل .

عمل الحروف

من المعلوم أن الحرف نوعان :

(أ) عامل . (ب) وغير عامل .

فالعامل : هو ما أثر فيما دخل عليه رفعا ، أو نصبا ، أو جراً ، أو جزما .

وغير العامل : هو مالم يؤثر دخل عليه رفعا ، أو نصبا ، أو جرا ، أو جزما ويسمى (المهمل) .

أقسام الحرف العامل

العامل من الحروف قسمان : قسم يعمل عملا واحداً ، وقسم يعمل عملين .

فالأول : إما أن يكون قد عمل النصب فقط كنواصب المضارع ، و « إلا » فى الاستثناء ، و « واو » مع ، عند من يراهما عاملين .

أو يكون قد عمل الجر فقط ، وهو « حروف الجر » .

أو عامل الجزم فقط ، وهو « الجوازم » .

فعلم مما سبق أن الحروف العاملة : إما أن تعمل النصب ، أو الجر ، أو

(١) الأشمونى ١/١٢ .

الجزم فقط وليس فى الكلام حرف يعمل الرفع فقط . ويدعى الفراء أن « لولا » ترفع الاسم الذى بعدها نحو : لولا العلم ما استنارت الحياة ، فلولا وقعت العلم عنده ، والبصريون يرون أن « العلم » مرفوع بالإبتداء .

وغير العامل

وهو قسم واحد ينصب ويرفع ، وهو « إن وأخواتها » وما الحجازية وأخواتها .

وبذلك يظهر لك أن الحرف يعمل فيما بعده أنواع الإعراب الأربعة ، ولكن عمله الجر فى الإسم والجزم فى الفعل بطريق الأصالة ، لأنه مختص حينئذ .

وأما عمله الرفع والنصب ؛ فلشبهه بالعمل فى ذلك ، وللحمل عليه .

قال المرادى(١) :

« وذكر بعض النحويين أن جملة حروف المعانى ثلاثة وسبعون حرفا ، وزاد غيره حروفا أخر ، وذكر بعضهم نيفا وتسعين حرفا .

وقد وقعت على كلمات أخر مختلف فى حرفيتها ترتقى بها عدة الحروف على مائة ، وهى منحصرة فى خمسة أقسام » ا . هـ .

وسأبدأ الحديث ـ إن شاء الله ـ عن الحروف غير العاملة ، وهى المهملة لتشعب الحديث عنها ، واختلاف نظرة النحاة فى وضعها فى الأسلوب وسأرتبها على حسب الحروف الهجائية .

---

(١) الجنى الدانى ص ٢٨ ، ٢٩ .

الباب الثاني

الحروف الأحادية

١ – حـــــرف الهمزة

الهمزة حرف حلق يخرج من أقصى الحلق ، ويكون حرفا محضا مستقلا من حروف[١] المعاني ، كما يكون حرفا من حروف الزيادة العشرة المجموع في « سألتمونيها » ، وهي حرف مهمل لا يعمل فيما بعده ، وتستعمل في موضعين باعتبارها من حروف المعاني : في النداء ، والاستفهام .

وباعتبار وقوعها بعضا من الكلمة ، وليست من حروف المعاني ، تستعمل في مواضع ثلاثة :

(أ) همزة المضارعة . (ب) همزة الوصل والقطع .

(جـ) همزة التعدية والنقل وغيرهما .

وسنتحدث عنها أولا باعتبارها الأول ، واختصاصها بالاستفهام ، والنداء . فنقول :

الأول : النداء :

وينادى بها القريب دون البعيد ، لأن مناداة البعيد تحتاج[٢] إلى مد الصوت وليس في الهمزة مد ، وهي حرف تختص بالإسم ، قال الشاعر :

أفاطم مهـــلا بعض هـــذا التدلل
فإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي[٣]

---

(١) جواهر الأدب ورقة ٧ .

(٢) معاني الحروف للرماني ص ٣٢ ط نهضة مصر .

(٣) هذا بيت من معلقة امرىء القيس ، وهو من بحر الطويل ، ص ١٢ من الديوان، وفي المغني ١٣/١، والجنى الداني ص٣٥، ورصف المباني ص٢٥=

ولم يرد في القرآن الكريم نداء بغير « يا » ولكن نقل عن الفراء أنه في قراءة[1] ، من قرأ قوله تعالى : « أمن هو قانت آناء الليل » بتخفيف الميم النداء . قال ابن هشام[2] : هذا قول الفراء ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير (يا) ، وتقربه : سلامته من دعوى المجاز ، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ، ومن دعوى كثرة الحذف ، إذ التقدير عند من جعله للاستفهام « أمن هو قانت خير أم هذا الكافر » فحذف شيئان معادل الهمزة ، والخبر » وهذه قضية أجاز الفراء مجيء الهمزة للنداء كما في القراءة السابقة ، ثم يعقب ابن هشام على قول الفراء بأن ليس في القرآن نداء بغير (يا) ثم بين أن النداء يبعد وتنزيه الله عن الاستفهام الحقيقي ، وأن فيه سلامته من كثرة الحذف .

والواقع أن كلام بن هشام بأنه ليس في التنزيل نداء بغير « يا » غير سديد لما يلي :

أولا : إن القرآن الكريم ورد باستعمالات العرب ولو قليلة ، والخطاب في قوله تعالى : قل تمتع بكفرك[3] للكافر وبعده : للنبي صلى الله عليه وسلم ، فهو المنادى المراد بقوله تعالى : « أمن هو قانت » أي يا من هو قانت ، فالنداء هو المناسب لأوامر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : قال في تحفه الغريب[4] : الأبعاد بمجرد ما ذكر لا يظهر ،

= اللغة : الإزماع : الإجماع والتصميم صرف : قطعى والابتعاد عن الشاهد فيه : « أفاطم » حيث استعمل الهمزة فيه لنداء القريب ، والذي يعين أنها للنداء ، قرينة الكلام إذ هو يخبر عن حاله مع فاطمة .

(١) وهي قراءة الحرميين : نافع وابن كثير ، وكذا حمزة والأعمش ، وعيسى وشيبة والحسن [البحر المحيط ٧ : ٤١٨] .

(٢) المغني ٧ : ٩ حاشية الأمير .

(٣) الآية ٨ ، ٩ من سورة الزمر (٤) ص ١١٢٠ .

فكم في القرآن من مفرد لم يقع إلا في محل واحد ، كضيزى ، والزبانية ، والصمن ، يريد أن النداء قد يوجد كما في الآية ، ولو مرة واحدة ، وله نظائر في ذلك .

ثالثا : والشمنى[4] : يختار (وقد سبقه ابن الصائغ) أن تكون الهمزة للنداء لموصوف معين ، وهو النبي صلى الله عليه وسلم المخاطب بما قبل الآية ، وما بعدها ، وهو رأي السيوطي ، وإن كان المخاطب في نظره هو الموحد الطائع .

وادعاء ابن هشام بأنه جعله للنداء ، يبعده من دعوى المجاز ، لأن الاستفهام على حقيقته مستحيل على الله تعالى ، ومن كثرة الحذف ، غير صحيح .

فقد أورد الشمنى قولا للسبكي يرد به على ابن هشام رأيه بقوله : «لا شك أن الاستفهام طلب الفهم ، ولكن هو طلب المستفهم ، أو وقوع فهم من لم يفهم كائنا من كان ، فلا يدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه ، ولا مانع حينئذ من جعل الاستفهامات الواردة في القرآن الكريم على حقيقتها بناء على أن طلب الفهم مصروف إلى غير المستفهم ، كما في قوله تعالى : «أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله» ، فهذا استفهام حقيقي ، طلب به إقرار عيسى عليه السلام في ذلك المشهد العظيم بأنه لم يقل ذلك ، ليعرف ذلك النصارى ، فيتقرر عندهم كذبهم»[2] .

وهذا ما ذكره ابو حيان بأنه يجوز أن تكون الآية للاستفهام التقريري[3] أو الهمزة فيها للنداء .

---

(١) المنصف جـ١ ص ٢١ (٢) المائدة الآية ١١٦

(٣) المنصف من الكلام ٢١/١

(٤) البحر المحيط ٧ : ٣٠١

وكلامه بأن في النداء بعد من كثرة الحذف . وهما الهمزة والخبر ، قد استدرك عليه الدماميني : بأن المحذوف ثلاثة أشياء : ماذكرهما والثالث وقد نسيه ، وهو : معادل مدخول الهمزة ، وهو ما دخلت عليه « أم » ، وهذا أليق بتقرير كثرة الحذف .

ثانيا : الاستفهام :

وهي حرف لا يعمل بعده ويدخل على الأسماء والأفعال ، ولعدم اختصاصه لم يعمل في الاسم أو الفعل بعده ، وأصلها لطلب فهم ما بعدها ، لأن أصل باب الاستفعال السؤال ، وحقها(١) : أن يليها ما يتوجه السؤال إليه ، فإذا أردت معرفة فاعل القراءة قلت أمحمد قرأ ؟ أو مفعوله أكتابا محمد قرأ ؟ والفعل أقرأ محمد ؟ وهكذا . وهي تدخل على الجملة بنوعيها فتفيد التصديق نحو : أعلي ناجح ؟ أفاز المتسابق ؟ أو التصور نحو : أعلي عندك أم بكر ؟ وهي أم باب الاستفهام للأمور الآتية :

(أ) لزوم صدارتها في الكلام بأن تقـــدم على الفاء في نحو : أفلا تعقلون(٢) والواو في نحو : « أو لم يسيروا في الأرض فينظروا »(٣) وثم في نحو : « أثم إذا ما وقع آمنتم به »(٤) فهي مقدمة من تأخير لاستحقاقها التصدر ، وقدر الزمخشري جملة مناسبة ، وبذلك تكون الهمزة في موضعها فمثلا قال : أتجهلون فلا تعقلون ونحو ذلك .

قال المرادي(٥) : وضعف بعدم إطراده إذ لا يمكن في نحو (أفمن هو قائم على كل نفس) وبأن فيه حذف جملة معطوف عليها من غير دليل ، ولذلك عاد إلى مذهب الجماعة في الأعراف .

---

(١) جواهر الأدب ورقة ص ١٣
(٢) البقرة ٤٤
(٣) الروم ٩
(٤) يونس ٥١
(٥) الجنى الداني ص ٣١

(ب) يجوز حذف همزة الاستفهام ، لوضوح الدلالة عليها في ضرورة الشعر وذهب الأخفش إلى جواز ذلك في النثر أيضا ، وإن لم يكن بعدها (أم) وجعل منه قوله تعالى « وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل »[1] ولكن الرأي القوي أنها لا تحذف إطرادا ، إلا إذا كان بعدها « أم المتصلة » لكثرته نظما ونثرا .

فمن النثر قوله تعالى في قراءة[2] ابن محيصن « سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم » بهمزة واحدة . ومن النظم قول الشاعر :

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... بسبع رمين الجمر أم بثمان[3]

والتقدير : أبسبع ، للدلالة المعنى عليها ، ولأجل ثبوت ما عادلها وهو أم .

وقد تخرج همزة الاستفهام عن أصلها ، وترد لمعاني أخرى ، بحسب المقام الذي ترد فيه ، وذلك فيما يلي :

الأول : الإنكار : وهو الذي يطلب به ما يذكر بعدها ، وتكذيب صاحبه في دعواه قال تعالى : « أليس الله بكاف عبده »[4] ، أي هو كاف لأن نفي النفي إثبات ، وقال تعالى : « أصطفى البنات على البنين »[5] ، ومثل قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك »[6] أي شرحنا ووضعنا .

---

(١) الشعراء ٢٢ .

(٢) وهي قراءة الزهري وابن محيصن وأبي البحر المحيط ص ٤٨ .

(٣) هذا البيت من بحر الطويل لعمر بن أبي ربيعة . وهو في المغني ص ١٤ ، وشرح المفصل ٨ : ١٥٤ ، والجنى الداني ص ٣٥ ، والمقرب ١/٥٧ ، وفي الديوان ص ٢٠٩ ط الهيئة .

والشاهد فيه : (بسبع) حيث حذف همزة الاستفهام ، وبعدها (أم) .

(٤) الزمر ٣٦ . (٥) الصافات ١٥٣ . (٦) الإنشراح ١-٢ .

الثاني : التقرير : وهو إثبات المستفهم منه ، ويختص بالوقوع بعد النفي[1] سواء كان بما أو لم أو ليس أو لما نحو : أما أحسنت إليك ؟ ألم أقل لك ذلك ؟ « أليس الله بأعلم بما في صدور العالمين »[2] ألما أنقذك ؟ . والجواب بلى .

الثالث : التسوية : وهي التي يقصد بها المستفهم استواء الشيء عنده وجودا وعدما وتقع همزة التسوية في أربعة مواضع كما يرى الرماني[3]، وهي :

١ — ما أبالي ، أقمت أم قعدت ؟

٢ — وليت شعري أخرج أم دخل ؟

٣ — ما أدري أأذن أم أقام ؟

٤ — وسواء علي أغضبت أم رضيت ؟

قال تعالى : سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين[4] .

وقال الشيخ علاء الدين الأربلي[5] :

« ولا وجه لحصرة في عدد بل متى دل الكلام على التسوية حكم بها ، ولا يجوز عطف الثاني على الأول بأو عوضا من أم » .

الرابع : التوبيخ : وهو تقريع المستفهم منه بذكر ما يستقبح من مثله لومه عليه نحو قوله تعالى : « أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا »[6] وقد يرد التوبيخ لغير المستفهم منه كقوله تعالى لعيسى عليه السلام « يا عيسى[7] ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » فإنه توبيخ له ظاهرا مع أنه لم يقله ، وإنما هو في الحقيقة لقومه الذين ادعوا ألوهيته ،

---

(١) جواهر الأدب ورقة ١٣ . (٢) العنكبوت الآية ١٠ .

(٣) معاني الحروف ت عبد الفتاح شلبي ص ٣٤ .

(٤) الشعراء ١٣٦ . (٥) جواهر الأدب ورقة ١٣ .

(٦) الأحقاف ٣٠ . (٧) المائدة ١١٠ .

فالتوبيخ لهم أقطع أشد ، لأنه إذا وبخ مالم يقل على مالم يتكلم به ، مع شرفه كان لمن قال مع ظالمه ، وحقارة شأنه[١] أشد ، وقد اجتمع التقرير والتوبيخ في قوله تعالى : « ألم نربك فينا وليدا »[٢] .

الخامس : التهكم : وهو الاستخفاف بالمستفهم عنه كقوله تعالى : « يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد[٣] آباؤنا » وقوله تعالى أيضاً : « أهذا الذى يذكر آلهتكم »[٤] .

السادس : الاستدعاء : وهو ما يطلب به إيجاد الفعل المستفهم عنه إما مطلقا نحو : ألم تضرب بكرا ؟ أو تنبه به على شيء لطيف نادر ، ويسمى « تعجبا » ، نحو : ألم تر إلى ربك كيف مد الظل »[٦] أو يطلب تعجيله ، لبطئه كقوله تعالى : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله »[٧] .

السابع : التذكير والإلزام : نحو قوله تعالى : ألم يجدك يتيما فآوى »[٨] والمقصود به اعتراف المخاطب ، وتذكيره بذلك ، وإلزامه به .

الثامن : التهديد نحو « ألم نهلك الأولين » ، والتنبيه نحو ألم تر أن أن الله أنزل من السماء ماء »[٩] .

وقد ترد لمعان أخرى ، ويمكن أن ترد إلى ما سبق ، وباعتبار وقوعها جزءاً من الكلمة ، وبعيدة عما سبق الحديث عنه من حروف المعانى ، فتأتى

---

(١) جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب ورقة ١٤ .

(٢) الشعراء ١٨ (٣) هود ٨٧

(٤) الأنبياء ٣٦ (٥) الفرقان ٤٠

(٦) الحديد الآية ١٦ (٧) الضحى ٦

(٨) المرسلات ١٣ (٩) الحج ٦٣

فى مواضع ثلاثة كما بينا سابقا : همزة المضارعة ، وهمزة الوصل والقطع ، وهمزة التعدية والنقل وغيرهما .

أولا ـ همزة المضارعة :

حروف المضارعة أربعة يجمعها قولك (أتيت) وهى تدل على فاعل المضارع فالهمزة للمتكلم المفرد مذكرا ومؤنثا ، نحو : أكتب الدرس . فهى لاثنين .

والنون للمتكلم غير المفرد فى تثنيته وجمعه وحالى تذكيره وتأنيثه نحو نفعل . فهى لأربعة ، والتاء للمخاطبين فى أحوالها الستة ، وجعلوا فيها من زيادة ضمائر التثنية والجمع والتأنيث فقالوا : تفعل ، وتفعلين وتفعلان وتفعلون ، وتفعلن ما يدل على بيان المشترك فيه ، وأشركوا فى التاء المؤنثه والمؤنثتين فى الغيبة فصارت التاء لثمانية ، وجعلوا الياء لما بقى من الغيبة : للذكر إفراداً وتثنية وجمعاً ، ولجماعة الإناث فهى أربعة ، وبذلك كملت المعانى ثمانية عشر[1] بحروف المضارعة .

ثانياً ـ همزة الوصل والقطع :

إن كانت الهمزة جزءاً من الكلمة فى أولها ، وثبتت وصلا وقطعا فهى همزة القطع نحو : أمر ، أكرم ، إكرام ، اكرم ، وتقول محمد أكرم ، ياعلى أكرم إياك إكرماً ، وعلى أمر بالخير . فالهمزة قد ثبت بدءاً ، ووسطا ، فالهمزة فى الماضى ، والأمر ، والمصدر وكذلك الحرف إلا فى (أل) ، والأسماء إلا فى الأسماء العشرة التالية ، تقطع ؛ لأنها أتى بها لبيان الفاعل الذى أسند إليه الفعل ، فلو حذفت ضاعت الدلالة ؛ وفات المقصود[2] .

---

(١) جواهر الأدب ورقه ٧ ، ٨ .

(٢) رصف المبانى ص ٣٨ - ٤٣ بتصرف والأزهية ص ٢٠ - ٢٢ .

وإن كانت الهمزة تثبت ابتداء ، وتسقط وصلا فهي همزة الوصل نحو اخرج ، واجتمع ، واستخرج ، اجتماع ،استخراج فكل أمر من الثلاثي ، أو الماضي الخامس والسداسي ، ومصدرهما والأسماء العشرة وهي [ابن ،وابنة، وايم ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنتان ، واسم ، واست ، وأيمت] للوصـــل .

ثالثاً ـ الهمزة في أول الفعل :

فإنها إذا كانت في أول الفعل ، فقد تكون للتعدية والنقل وغيرهما وإليك البيان .

الأول : أن تكون للتعدية بخاصة : بأن تنقل الفعل اللازم إلى التعدية لواحد نحو قوله تعالى : « وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا[1] » أو المتعدي لواحد إلى مفعولين نحو : ألفيت محمدا مجتهدا ، وما يتعدى إلى اثنين إلى ثلاثة نحو : أعلمت العميد المدرس مخلصاً .

الثاني : أن تكون للنقل بخاصة نحو : لاح الأمر وألاح ، فالثلاثي منه لازم ، وتدخل عليه الهمزة فلا تؤثر فيه شيئاً ، وإنما هي لمجرد النقل فقط ، للفعل من الثلاثي إلى الرباعي ، ويبقى الفعل على حاله بعد النقل ، ومثاله مع الفعل المتعدي : وقفت الدابة وأوقفتها ، ومهرت المرأة وأمهرتها ، وسقيته وأسقيته ، وبذلك يعلم أن الهمزة لا يعني لها ألا النقل خاصة .

الثالث : أن تكون للتعدية والنقل معا : وذلك بأن يكون[2] الفعل ثلاثيا ، لا يتعدي فيصير بالهمزة رباعيا يتعدى ، أو يكون متعديا إلى واحد

---

(١) سورة طه ٦٩ .

(٢) رصف المباني للمالقي ص ٥٠ ط دمشق سنة ١٣٤٥ هـ .

فيصير بها متعديا إلى اثنين ، وتكون إلى اثنين فيصير بها متعديا إلى ثلاثة ، ودونك الأمثلة : نحو : قام علي وأقمت عليا ، وكرم أحمد وأكرمته ، وعطى محمد الكتاب وأعطيته عليا ، وعلمت محمداً قائماً ، وأعلمت محمداً عليا قائماً ، وهذه الهمزة تقوم مقام الباء في التعدية ، ولا تجتمع معها ، ويجرى مجراها التضعيف نحو : قام إبراهيم ، ثم تعدية بالهمزة فتقول : أقمت إبراهيم فإذا أدخلت عليه الباء سقطت الهمزة نحو : قمت بعلي ، أو ضعف سقطت الهمزة كذلك نحو : قومت عليا .

الرابع : أن تكون للتعريض : فتجعل ما كان مفعولا لأن يقع عليه الحدث سواء صار مفعولا له أم نحو : أقتلته ، أي عرضته لأن يكون مقتولا قتل أولا وأبعت الفرس أي عرضته للبيع ، وأسقيته أي جعلت له ماء وسقيا شرب أو لم يشرب ، وأقبرته : جعلت له قبرا قبر أو لا(١) .

الخامس : الصيرورة : لما هو فاعل أفعل صاحب شيء نحو : ألحم زيد أي صار ذا لحم ، وأطفلت أي صارت ذات طفل ، وأغد البعير أي صار ذا غدة ، وأحصد الزرع ، أجد النخل ، وأقطعه ، وأيسر وأقل ، وهو صاحب ما اشتق منه . وقد تجعل صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه نحو : أجرب الرجل أي صار ذا إبل ذات جرب ، وأقطف أي صار صاحب خيل تقطف ، وأخبث أي صار ذا أصحاب خبثاء ، أصبح ، أمسى ، أنجد ، أجبل ، أعشر ، أتسع .

السادس : يأتي لجعل المفعول على صفه بأن يكون فاعلا لأصل الفعل(٢)

---

(١) المغني للشيخ عضيمه ص ١٠٣ وفعلت وأفعلت ص ٤

(٢) المغني ص ١٠٥ .

نحو : أكرمت فلاناً ، أى وجدت فرساً كريماً ، وأسمنت أى وجدت سميناً ، وأبخلته أى وجدته بخيلاً أو مفعولاً لأصل الفعل نحو : أحمدته أى وجدته محموداً .

السابع : السلب عن المفعول ما اشتق منه نحو[1] : أشكيته أو أزلت شكواه وأعجمت الكتاب أزلت عجمته ، وأقسط أى أزال عنه القسط وهو الجور .

الثامن : للدعاء مثل : أسقيته أى دعوت له بالسقيا وللإعانة نحو[2] : أحلبت فلاناً وأرعيته أى أعنته على الحلب والرعى ، ومطاوعاً لفعل نحو : فطرته فأفطر ، وبشرته فأبشر ، وبمعنى فعل نحو : وقلت البيع وأقلته وشغلته وأشغلته ، وتجىء لمعان غير ما سبق تفهم من المقام نحو أبصره إذا رآه .

وقد تأتى الهمزة بدلاً من أصل : بأن تكون بدلاً من ألف نحو : رأيت سلمأ وحبلأ فى سلمى وحبلى ، فأبدلت الهمزة من ألف المقصور عند الوقف ، ونحو : شاهدت فرسأ فى الوقف بإبدال الألف المبدلة من التنوين همزة ، ونحو صحراء ، وعلباء .

أو تكون مبدلة من واو نحو : جمع حلوبة : حلائب ، وركوب ، ركائب والأصل : حلاوب ، ركاوب ، ثم أبدلت الواو همزة فى الجمع .

أو تكون مبدلة من ياء نحو : كتيبة ، وصحيفة تقول فى جمعهما كتائب ، وصحائف ، والأصل : كتايب وصحايب ثم قلبت الياء همزة لسكونها مع ألف الجمع ، ولم تتحرك فى الأصل[3] .

(١) المصدر السابق ص ١٠٦ .
(٢) المصدر السابق ص ١٠٧ .
(٣) رصف المبانى ص ٥٣ — ٥٨ .

[حكم دخول همزة الإستفهام على الوصل والقطع]

بعد أن تحدثنا عن حكم الهمزة المفردة ، نتحدث الآن عن حكم اجتماع الهمزتين فنقول :

إذا دخلت همزة الإستفهام على همزة الوصل : سقطت همزة الوصل ، لعدم الحاجة إليها وبقيت همزة الإستفهام، لأنها جاءت لغرض للتكلم وسقطت همزة الوصل ، لعدم حدوث إلباس بحذفها نحو : أبن محمد أنت !

وإن كانت همزة الوصل مع لام المعرفة مدت ، ولم تحذف لئلا يشتبه الإستفهام بالخبر ، كما يقول الرماني[1] . كقولك آلرجل قال ذلك أم المرأة ؟

قال الله تعالى : آلله خير أما يشركون »[2].

وإذا دخلت همزة الإستفهام على همزة القطع جاز لك أربعة أوجه :

الأول : أن تحقق الهمزتين كقول الله : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم[3] ؟

الثاني : أن تحقق الأول و وتلين الثانية كقول ذى الرق .

أأن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم[4]

---

(١) حروف المعاني ص ٣٤ .

(٢) النمل الآية ٥٩ .

(٣) الأنبياء ٦٢ .

(٤) هذا البيت من بحر البسيط لذى الرمة ، وهو فى الديوان ص ٥٦٧ ، وخزانة الأدب ١/٥١ والوفيات ١/٤٠٤ .

اللغة : ترسمت : نظرت رسومها ويروى : توسمت ، وتوهمت ، الصبابة: رقة الشوق مسجوم بصبوب صبا .

والثالث : أن تحقق الهمزتين ، وتدخل بينهما ألفا كقول الشاعر .

أياظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آأنت أم أم سالم(١)

والرابع : إن من العرب من يفصل بالألف ، ويلين الهمزة الثانية ، فهؤلاء خففوا من جهتين . وقد قرأت القراء بالأوجه الأربعة(٢).

٢ — حرف الألف

والمراد به الحرف الهادى الممتنع الابتداء به ، ولا تقبل الحركة ، وابن جنى يرى :

أنه الحرف « لا » وهذه الألف قد تكون أصلا ، أو مبدلة من أصل .

فتكون أصلا فيما يلي :

الأول : أن تكون كافة عن الإضافة نحو : بينا وقت الظهر ، وبينما أوقات النهار ، وترفع ما بعدها .

= الشاهد فيه : (آأن) حيث اجتمعت همزة الوصل مع الإستفهام فحققت الأولى ، وألان الثانية وهذا جائز عند اجتماعهما الخصائص ٢ : ١١ ، وخزانة الأدب ٤/ ٣١٤، ٤٩٥ وابن يعيش ٨/ ٧٩ .

(١) هذا البيت من بحر الطويل لذى الرمة غيلان بن عقبة في الديوان ص ٦٢٢ .

اللغة : الوعساء : رملة جلاجل ، النقا : أماكن .

الشاهد فيه : [آأنت] حيث حقق الأولى ، وألان همزة الوصل ، وفصل بينهما بالألف .

(٢) انظر التيسير في القراءات السبع ص ٣١ وما بعدها .

قال الشاعر : فبينا نحن نرقبه أتانا ... معلق وفضة وزناد راع

قال الشاعر : فبينا نحن نرتقبه أتانا

قال الشاعر : تبينا نعاج يرتمين خيلة ... كمشى العذارى فى الملاء المهدت(١)

الثانى : أن تكون إشباعاً للفتحة ، فتتولد من مد الصوت ، وأكثر ذلك فى الشعر . قال :

ينباع من ذفرى غضوب جسرة ... مشدودة مثل الفنيق المقرم (٢)

الثالث : أن تكون علامة للتأنيث نحو : حبلى ، قرقرى ، تبشرى . فهى هنا زائدة لا أصلية كألف (ما) ولا بدلا عن أصلى كعصا ولا ملحقة به كألف علقى ومعزى (٣).

أو مبنية للتأنيث نحو : ضربتها ، وأكرمتها .

أن تكون علامة للتثنية نحو : ضربا الرجلان ، ويضربان المحمدان ، ورجلان قائمان أبواهما ، وكتابان محفوظان أصحابهما . ونحو : المحمدان ، الفارحان فهى علامة فى الأفعال ، والصفات العاملة ، والمثنى فى حال الرفع .

أو تكون للاستثبات يمن فى آخرها فى الوقف نصبا نحو قولك : منا لمن قال : رأيت رجلا .

---

(١) البيت لأبى ذؤيب (من الطويل) وهو فى ديون الهذليين ١/١٨ والخصائص ٣/١٢٢ وابن يعيش ٤/٣٤ والمغنى ٤١١ والخزانة ٣/٢٩٧ واللسان (بين) وشاهده (بينا) حيث كفت الألف بين ، ورفع ما بعدها .

(٢) البيت لعنترة وهو من بحر الرجز ، وهو فى الديوان ص ٢٠٤ وفى الخصائص ٣/١٢١ والإنصاف ٢٦ والخزانة ١/١٢٢ .

والذفرى : العظم خلف الأذن الغضوب : الناقة الجسرة : الطويلة الزيافة : السريعة الفنيق المقرم : الجمل الذى يترك من العمل .

(٣) علقى : ضرب من الشجر ، وقرقرى : أرض اليمان وتبشرى : العظيم الشديد .

الرابع : أن تكون التذكر كقول العرب : « جىء به من حيث وليساء » والأصل ليس .

الخامس : أن تكون للوقف فى غير المنون نحو : قلت أنا ، أين أنتا فى الوقف .

السادس : أن تكون فصلا من نونى التوكيد ، ونون ضمير الجمع المؤنث نحو : أضربنان محمداً .

السابع : أن تكون دالة على الندبة نحو يا بكراه ، أو الإنكار نحو : رأيت أحمد :

أأحمداه ، ورأيت عمراً : أعمراه . وما قبلها مفتوح غير منون أو عوضا فى تصغير المبنى نحو اللذيا ، اللتيا أو فى رءوس الآى نحو : وأطعنا الرسولا[1] .

أو فى القوافى المطلقة كقول الشاعر :

تقول ابنتى قد أنى أناكا ... يا أبتا علك أو عساكا[2]

وتكون بدلا من أصل بأن تكون بدلا من النون الخفيفة فى الوقف نحو لنسفعن بالناصية[3] أو من تنوين المنصوب نحو : رأيت زيدا ، أو من ياء الإلحاق كعلق[4] .

---

(١) الأحزاب ٦٦ .

(٢) البيت من الرجز لرؤبة وهو فى ملحقات ديوانه ص ١٨١ ، وفى الخصائص ٢/٩٦ ، واللامات ١٤٦ والإنصاف ٢٢٢ وابن يعيش ٣/١١٨ والمغنى ١٩٢ والأشمونى ١٣٣ وابن الشجرى ٢/٧٦ والشاهد فيه زيادة فى القافية عساكا .

(٣) انظر فى هذا الباب رصف المبانى ص ١٠ — ٣٦ ، والمغنى (حرف الألف) ٣٦ ، والممتع فى تصريف الأفعال ص ٧٠ .

٣ - « حرف التـــاء »

التاء حرف عامل - وسيأتي الكلام عليها في الحروف العاملة - وتكون غير عامل وذلك على أنواع أربعة :

(ا) تاء التأنيث   (ب) تاء الخطاب .

(ج) تاء المضارعة .   (د) زائدة .

(ا) تـاء التأنيث :

هـذه التاء تتصل بالفعل لتدل على تأنيث الفاعل أو نائبه أو إسم كان من أول الأمر سواء كان مؤنثا حقيقياً ، وهو ماله فرج نحو : ليلى وسعاد أو مجازيا ، وهو ما كان بخلاف ذلك نحو : الليلة ، الشمس ، أو مؤولا به نحو : كتاب مراد به الصحيفة ، أو حكما كالمضاف إلى مؤنث نحو : كتاب الفتاة . وتلحق هذه التاء المفتوحة آخر الفعل ، وتكون في الأصل ساكنة نحو : سعاد حضرت إلى الكلية . أو تاء مفتوحة متحركة في أول الفعل المضارع نحو : الزهرة تشرق في الحديقة ، أو تاء مربوطة متحركة في الوصف نحو : أحاضرة مدرسة الفصل الحصة .

السر في لحاقها الفعل :

وكان حق هذه التاء أن تتصل بالفاعل ، لأنه المؤنث . لكن لما كان الفاعل كجزء من الفعل ، جاز أن يتصل به مايدل على معنى في الفاعل ، كما اتصل بالفاعل علامة رفع الأفعال الخمسة نحو يفهمان . فالفعل والفاعل كالكلمة الواحدة .

وأيضا : حتى لا تجتمع علامتان على المؤنث اللفظي بالتاء نحو : فاطمة ، فلو دخلت عليها علامة تأنيث أخرى ، لاجتمع مؤثران على أثر واحد ، وهذا غير جائز ، ثم عمم الحكم إلى ما خلا من التاء ، طرداً للباب على وتيرة واحدة .

متى يجب لحاق هذه التاء ؟

يجب لحاق التاء العامل في موضعين :

أولا : إذا كان الفاعل إسما ظاهراً ، مؤنثاً حقيقي التأنيث متصلا بالفعل ، في غير صورة التضمنة نحو : قامت ليلى ، باتت سعاد .

ثانيا : إذا كان الفاعل ضميرا متصلا يعود على مؤنث مطلقاً : حقيقياً مثل : سعاد سافرت ، أو مجازيا نحو : الشجرة ظهرت . وما خالف ذلك فهو شاذ .

متى يكون جائزاً :

ويكون لحاق هذه التاء جائزا ، وذلك في المواضع الآتية :

أولا : إذا فصل بين العامل والفاعل المؤنث الحقيقي الظاهر بفاصل غير إلا نحو : شرح الكتاب سعاد ، وضربت الص ليلى وهو الأجود . فإن كان الفاصل إلا جاز الأمران والأجود الحذف نحو ماذا دنى بلاثنا إلا فساد النساء .

ثانياً : إذا كان الفاعل إسما ظاهراً مجازى التأنيث نحو : أشرقت الشمس ، وتشرق الشمس في الصيف ويجوز : أشرق الشمس ، ويشرق الشمس .

ثالثاً : إذا كان الفاعل جمع تكسير لمذكر أو لمؤنث أو جمع تأنيث لمذكر أو إسم جمع نحو : قامت الرجال ، وقام الرجال ، وحضرت الجنود ، وحضر الجنود وسافرت الطلحات أو سافر الطلحات(١) ، وحضر قومك ، وحضرت قومك .

رابعاً : إذا كان الفاعل إسم جنس جمعى أو فاعل نعم وبئس أو أخواتهما نحو ظهر الزنج وظهرت الزنج ، وظهر أو ظهرت الكلم ، ونحو : نعم المرأة

---

(١) الأشمونى جـ ١ ص ١٧٣ .

الخالصة ، وبئس الفتاة الكاذبة أو نعمت وبئست[1] .

وهل تلحق التاء الحروف ؟

نص الرضى[2] على لحاقها لأربعة أحـــرف وهى : [لات ، وربت ، وثمت ، ولعلت] ولا بد أن يلى « لات » المؤنث إيذانا به من أول الأمر ، وأن يكون المجرور « برب » مؤنثا ، (وثمت) لعطف قصة على قصصه .

ما تدل عليه تاء التأنيث :

(ا) الأصل فى أهدافها أن تفرق بين المذكر والمؤنث ، فى الصفات المشتركة بينهما ، مثل : فاهمة ، عاملة ، حاضرة ، مشهورة ، بصرية ، جميلة ، رحلة ، رجعة ، يقعد ، وهذا أهم غرض للتاء ، وهناك أغراض أخرى .

(ب) الدلالة على الوحدة نحو : غلة ، نحلة ، عترة ، أو على أجناس المصادر نحو : ضربة ، إخراجة ، أو على الآحاد المصنوعة من الجنس نحو : لبن ، لبنة ، نبق نبقة ، أو للفرق فى إسم الجنس الجمعى نحو : كمأة ، خباة .

(ج) أن تدل على الجمع أيضاً ، فى الصفات التى لا تستعمل موصوفاتها ، وهى على وزن فاعل أو مفعول أو صفة منسوبة بالياء أو على فعال نحو : لا تترك فى العلم شاردة ولا واردة ، ونحو : ركوب ، ركوبة ، بصرية ، شامية ، نبالة[3] .

(د) أو تدل على تأكيد الصفة نحو : راوية ، داعية ، هادية ، أو تأكيد المبالغة نحو : مطرابة ، وهمزة ، علامة ، أو تأكيد الجمع المؤنث نحو : غلبة ، أغربة ، عمومة ، ملائكة ، أو تأكيد معنى التأنيث نحو : ناقة ، نعجة ، عجوزة .

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٧٥ .

(٢) الجزء الثانى باب نعم وبئس ص ٣١٢ والجنى الدانى ص ٥٨ .

(٣) الكافية ج ٢ ص ١٦٥ .

(هـ) الدلالة على أن واحد الجمع معرب ، وأنه كان أعجميا فى الأصل نحو : جواربة ، كيالجة[1] ، موازجة[2] فالتاء أمارة المعجمة فيه .

(و) أو تدل على البدل والعوض عن ياء النسب أو ياء المدة نحو : أشاعرة ، أشاعثة ، ومشاهدة ، فى أشعرى أشعث ، ومشهدى ، وياء المدة نحو : فرازدة وجحاجحة ، والأصل فرازيد ، جحاجيح فحذفت الياء وعوض عنها التاء ، وقد تكون عوضا عن ياء الإضافة نحو : يا أبت ، يا أمت ، أو الإقحام نحو :

كليني لهـــم يا أميمة ناصب   دليل أقاسيه بطيء الكواكب[3]

(ز) أو تكون عوضا عن حرف أصلى الكلمة : فاء مثل : عدة ، زنة ، أو عينا مثل : إقامة ، إجابة ، والأصل : أقوام ، إجواب ، أو اللام نحو : سنة ، كرة ، ظبة ، وأخت .

(ح) أو تفيد النقل من الوصفية إلى الإسمية ، والوصف غالبا غير محتاج للموصوف مثل النطيحة ، الذبيحة ، وقد تكون لمجرد التأنيث اللفظى نحو : غرفة ، عمامة ، ملحفة[4] أو العدد نحو : نفخة واحدة ، زهرة واحدة .

---

(١) كيالجة : جمع كيلج اسم لمكيال .

(٢) الحف : الجواليق ١/٣١١ ، انظر الكافية ٢/١٦٥ وجواهر الأدب ٥٠ — ٥٣ بتصرف .

(٣) رصف المبانى ص ١٦١ والبيت للنابغة من بحر الطويل فى الديوان ٥٤ والكتاب ٢/٢٠٧ والخزانة ٢/٣٢ وأمالى الشجرى ٢/٨٣ والعينى ٤/٣٠٣ واللامات ص ١٠٣ وجواهر الأدب رقم ٥٣

والشاهد فيه : (أميمة) بفتح التاء ، لحذف التاء ترخيما ، ثم عوض وأبقى ماقبل التاء مفتوحا ، ثم أتى بالتاء مقحمة بالكلمة .

(٤) رصف المبانى ص ١٧٠

(ب) تاء الخطاب :

وهى للخطاب خاصة مجردة من الإسمية ، وذلك فى أنت ، أنت ، أنتما ، وأنتم ، أنتن وهى اللاحقة للضمير المرفوع المنفصل . فالتاء للخطاب حرف والضمير هو (أن) والميم فى : أنتما ، وأنتم ، والنون فى : أنتن[1] زائدتان ، والميم للتعظيم والتكثير ، والألف للتثنية ، والواو للجمع ، والنون لجمع المؤنث .

وهذا مذهب الجمهور ، وذهب الفراء إلى أن الضمير هو المجموع ، وابن كيسان يدعى أن التـــاء هى الضمير وهى التى فى المتصل ، و « أن » للتكثير[2] .

(جـ) تاء المضارعة :

وتلحق المضارع لتدل على الواحد المخاطب نحو : أنت تقوم بواجبك ، والمخاطبة نحو : أنت تقومين ياهند ، والمخاطبين مذكرين نحو : أنتما يامحمدان تقومان . أو مؤنثين نحو : أنتما ياهندان تقومان والجماعة المذكورين المخاطبين نحو : أنتم يا محمدون تقومون أو المؤنثين المخاطبين : أنتن يا هندات تقمن والغائبة : هى تقوم والغائبتين نحو : الهندان تقومان . والتاء ثابتة لا تبـدل ولا تغير[3] .

(د) التاء الزائدة :

تزاد التاء قياسا وسماعا فى الصدر وفى الحشو وفى الطرف فتزاد فى الصدر فى صيغة تفعل كتبين وتفعلل كتدحرج وما ألحق به نحو : تشيطن وتفاعل

(١) المرجع السابق ص ١٧١

(٢) الجنى الدانى ص ٥٨

(٣) وصف المبانى ص ٥١٨

كتقاتل ، وفى مصادر هذه الأفعال ، وفى مصدر فعل ، والمصادر التى على زنة تفعال كتطواف وتهيام .

وزيدت سماعا فى تبيان ، تلقاء ، تمساح ، تماضر ، التنور ، الحانوت[1] ، عنكبوت ، كبريت ، عزويت (إسم طائر أو بلد) سنبته (حين من الدهر) .

٤ — حرف السين

وهى حرف مهمل لا يعمل ، وهى من حروف الزيادة ، وتأتى فى بعض الكلمات بعضا كما فى باب الاستفعال ، وتقع حرفا مستقلا من حروف المعانى ، وهى قسمان:

(ا) الداخلة أول المضارع ، وهى مختصة به ، وتخلصه للإستقبال نحو : « كلا سيعلمون »[2] وتسمى حرف استقبال لجعلها المضارع للإستقبال بعد أن كان صالحا للحال وحرف تنفيس ؛ لأنه نفس زمانه الذى كان صالحا للحالية فصيره مستقبلا ، وتخصيص ، لأنها خصصت زمان المضارع بعد صلاحيته للحال بالإستقبال ، نحو[3]: سأخرج سأذهب . فهى عدة وتنفيس وقال بعض النحاة : إنها بعض من « سوف » .

قال الرمانى ص ٤٣ : والسين فى كلام العرب على خمسة أوجه :

(ا) سين الإستقبال .

(ب) سين النقل نحو : استفرق الجمل .

(جـ) سين الطلب استسقيته فسقانى .

(د) سين الوجدان : أستحسنته أى وجدته كذلك .

---

(١) المغنى فى تصريف الأفعال ص ٨٣ – ٨٦ بتصرف .

(٢) النبأ ٤ .   (٣) جواهر الأدب رقم ٢١ ، ٢٣ .

والسين الزيادة نحو : سلم واستسلم ، وأخرج واستخرج .

(ب) اللاحقة لآخر الكلمة لكاف المؤنثة : وهي بكرية : وتسمى سين الكسكسة بفتح الكاف وكسرها فهي في القسم الأول في غير بناء الكلمة وفي الثاني في بنية الكلمة . فهي ثانية في النقل أو ما تصرف منه ، وتكون كما ذكره الرماني ، وتكون أيضا عوضا عن حركة عين النقل وما تصرف منه نحو : أسطاع يسطيع إسطاعة فهو مسطيع ومسطاع وأصل هذا النقل عند سيبويه[1] : أطوع يطوع أطواعه فهو مطوع ومطوع ، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، فقلبت ألفا في أطاع ، وياء في يطيع لمناسبة ما قبلهما ، وكذلك مطيع ومطاع ثم عوضت السين عن حركة الواو .

ويمنع المبرد العوض هنا ؛ لأن العوض يكون عن شيء حذف ، ولا حذف هنا ؛ لأن الحركة المنقولة إلى الطاء موجودة ، فلا يصح العوض .

قال المالقي[2] : « وهذا الرد من أبي العباس غلط ، فإنها وإن كانت منقولة إلى الطاء فليست في الواو موجودة ، فوضعها خال ، فصارت في حكم الزائد الذي ليس له في الحركة أصل ، فعوض من الحركة السين كما ذكر ، ولو كانت مراعاة الوجود في أطاع ، لم يجز أن تحذف الواو في الجزم في نحو قولك : لم يطع ، وفي الأمر : أطع » .

ويقول ابن جني[3] : « والذي يدل على صحة قول سيبويه في هذا ، وأن السين عوض من حركة من الفعل ، أن الحركة التي هي الفتحة ، وأن كانت موجودة منقولة إلى الفاء لما فقدتها العين ، فسكنت بعدما كانت متحركة ،

---

(١) الكتاب ١ / ٢٥ .
(٢) رصف المباني ص ٣٩٤ .
(٣) سر صناعة الأعراب ص ٢١١، ٢١٢ / ١ .

توهمت لسكونها ، ولما دخلها من التهيؤ للحذف عن سكون اللام وذلك قولك لم يطع ، أطع ، ولا تطع ، فى كل هذا قد حذفت العين لالتقاء الساكنين ، ولو كانت العين بحالها متحركة لما حـــذفت ، لأنه لم يكن هناك التقاء ساكنين . .

وقال الفراء[1] فى هذا : شبهوا أسطعت بأفلت . وكان أصلها استطعت فحذفت التاء ، وصارت على وزن أفعلت وفتح همزته وقطعت . وهذا قول غير سديد ، لأنه قد اطرد عنهم « اسطعت » بكسر الهمزة ، وكونها همزة وصل ، فهذا يدل على أنهم إذا أرادوا استفعلت ، وحذفوا التاء وهم يريدونها بقوا الهمزة موصولة مكسورة بحالها قبل حذف التاء ، وهنا يتبين لك أن السين تزاد فى ثانية الفعل ، وما تصرف منه أو فى لغة بكسر أو هوازن وهذان فى بنية الكلمة ، وتزاد على المضارع فى غير بنية للإستقبال .

٥ ـ حرف الشين

وهى حرف مهمل لا يعمل . (ومن العرب من يبدل كان[2] المؤنث فى الوقف شيناً ، حرصا على البيان ، لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى فى الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شيئا فقالوا ، عليش منش ، ومررت بش ومنهم من يجرى الوصل مجرى الوقف فيبدل فيـــه أيضا وأنشدوا للمجنون .

فعيناش عيناها وجيدش جيدهـا سوى أن عظم الساق منش دقيق[3]

وتسمى كشكشة تميم .

---

(١) سر صناعة الأعراب ص ٢١١ ، ١/٢١٢

(٢) سر صناعة الأعراب ٢١٦ / ١ .

(٣) هذا البيت فى ديوانه ص ٣ .

٦ – حرف الفاء المفردة

ترد الفاء المفردة فى الأسلوب العربى على ثلاثة أوجه:

أولا : تكون عاطفة .

ثانيا : تكون رابطة للجواب .

وثالثا : تكون زائدة .

وإليك تفصيل كل حالة :

أولا : الفاء العاطفة :

(أ) حقيقة هذه الفاء :

يرى جمهور النحاة أن الفاء العاطفة حرف مهمل لا تعمل شيئا فيما بعدها، وإنما تفيد الترتيب والتعقيب مع التشريك فى الحكم : معنويا فى عطف مفرد على مفرد نحو : حضر محمد فعلى فتفيد الترتيب فى ملابستها لمدلول عاملها. وفى مصادر تلك الصفات نحو : «جاءنى إبراهيم الآكل فالقائم أى الذى يأكل فينام ، وفى الجوامد نحو قولهم: «يقدم الأقرأ فالأفقه فالأقدم هجرة فالأسن» فالأصبح » والترتيب فى تعلق مدلول العامل بموصوفاتها .

وفى الجمل أيضا : نحو قام محمد فقعد عمرو . فيفيد كون مضمون الجملة التى بعدها عقيب مضمون الجملة التى قبلها بلا فصل مع الترتيب[1] .

أو ذكريا : وهو عطف مفصل على مجمل نحو قوله تعالى : «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما »[2] ومثل « ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين »[3] وقوله تعالى : « وكم من قرية أهلكناها فجاءها

(١) الكافية للرضى ٢ / ٣٦٥ .
(٢) البقرة ٣٦ .
(٣) الزمر ٧٢ .

بأسنا بياتا »[5] .

قال المرادى[2] : ومن الترتيب فى الذكر : عطف لمجرد المشاركة فى الحكم بحيث يحسن الواو كقول امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ··· بسقط اللوى بين الدخول فحومل[3]

ومراد الشاعر وقوع الفعل بتلك المواضع ، وترتيب اللفظ واحدا بعد آخر بالفاء ترتيبا لفظيا .

وأنكر الفراء[4] : الترتيب مطلقا ، واحتج بقـــوله تعالى : «أهلكناها فجاءها[5] بأسنا ، ومجىء البأس سابق للإهلاك .

وأجاب الجمهور : بأن الفاء كما سبق تفيد الترتيب الذكرى بدون نظر للزمان . أو المعنى : أردنا إهلاكها فالترتيب المعنوى موجود .

وقال الجرمى[6] : إنها لا تفيد الترتيب إلا فى البقاع وفى الأمطار بدليل قول الشاعر السابق وقول العرب فيما حكى الزجاجى : مطرنا ما بين زبالة فالثعلبية ، بمعنى ما بين زبالة إلى الثعلبية ، وإن كان وقوع المطر فيهما فى

---

(١) الأعراف ٤ . ··· (٢) الجنى الدانى ص ٦٤ .

(٣) هذا البيت صدر معلقة امرىء القيس وهى من الطويل ، وهو فى مجالس ثعلب ١٢٧ ، ومجالس العلماء ص ٢٧٣ والمقتضب ٢ / ٤٩ ، ودلائل الإعجاز ٢٣٠ ، ٢٩٥ ، وخزانة الأدب ٤ / ٢٩٧ والكتاب ٣٠ : ٢٩٨ ، والديوان ص ٨ .

والشاهد فيه : بين الدخول فحومل ، حيث عطف بالفاء فى الأماكن .

(٤) همع الهوامع ٢ / ١٣١ . ··· (٥) الأعراف ٤ .

(٦) الكافية ٢ / ٣٦٥ .

وقت واحد ، فهي للترتيب الذكري أيضا ، وتفيد مع الترتيب التعقيب ، وهو في كل شيء بحسبه نحو : تزوج فلان فولد له . إذا لم يكن إلا مدة الحمل ، ومنه قوله تعالى : « أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة »[1] وقيل : الفاء في الآية للسببية .

وأورد السيرافي[2] على التعقيب قولك : دخلت البصرة فالكوفة ، لأن أحد الدخولين لم يل الآخر ، وأجاب بأنه بعد دخوله البصرة لم يشتغل بشيء غير أسباب دخوله الكوفة . وذهب قوم منهم ابن مالك[3] إلى أن الفاء قد تكون للمهلة بمعنى « ثم » وجعل منه قوله تعالى : « ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما »[4] فالفاء في الآية بمعنى « ثم » كما ذهب قوم إلى أن الفاء لمطلق الجمع كالواو ، وقال به الجرمي ت ٢٢٥ في الأماكن والمطر خاصة . قال سيبويه[5] والفاء : وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه إثر بعض ، وذلك قولك : مررت بعمرو فزيد فخالد وسقط المطر بمكان كذا وكذا ، فمكان كذا وكذا ، وإنما يقرر أحدهما بعد الآخر . وتفيد العاطفة مع ماسبق السببية : جملة نحو : فوكزه موسى فقضى عليه[6] ونحو قول الله تعالى : « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه »[7] ، أو صفة : نحو : « لآكلون من شجر من زقوم ، فمالئون منها البطون ، فشاربون عليه من الحميم »[8] وتأتي للإستئناف من غير تشريك فتكون حرف ابتداء مثل : إنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون[9] ، ونحو : فأنتم فيه سواء[10] .

---

(١) الحج ٦٣ . (٢) الجنى الداني ص ٦١ .
(٣) التسهيل ص ١٧٥ والكافية ٢ / ٣٦٦ الرضي .
(٤) المؤمنون ١٤ . (٥) الكتاب ٤ / ٢١٧ .
(٦) القصص ١٥ . (٧) البقرة ٣٧ .
(٨) الواقعة ٥٣ ، ٥٤ . (٩) الأنبياء ١٠٨ .
(١٠) الروم ٢٨ .

ما تختص به الفاء :

وتختص الفاء بعطف جملة فعلت من العائد ، فتستغنى بالفاء عنه لما فيها من السببية صفة مثل : مررت برجل يبكى فيضحك عمر [١] أو خبرا نحو : خالد يقوم فيقعد عمرو أو صلة نحو : الذى يطير فيغضب زيد العصفور .

كما تختص بعطف المفصل على المجمل ـ كما سبق من الأمثلة .

كما يجوز أن يعطف بها المنعوت المتحدة قال سيبويه [٢] . وإذا أردت بالكلام أن تجريه على الإسم كما تجرى النعت لم يجز أن تدخل الفاء : لأنك لو قلت : مررت بزيد أخيك وصاحبك كان حسنا ، ولو قلت مررت بزيد أخيك فصاحبك لم يجز .

الثانى : أن تكون رابطة للجواب ، وتلازمها السببية :

وهذه الفاء الجوابية ، تلازم الترتيب أيضاً مع السببية ، وتلتزم فى ستة مواضـــع :

الأول : إذا كان الجواب جملة اسمية نحو : « إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » [٣] .

الثانى : إذا كان الجواب جملة فعلية فعلها جامد نحو : « إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسى ربى [٤] » ونحو : « ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا [٥] » .

---

(١) الجنى الدانى ٦٣ ، والمغنى ١٢٩ / ١ وهمع الهوامع ٢ / ١٣١ .

(٢) الكتاب ١ : ٣٩٩ .

(٣) المائدة ١١٨ .

(٤) الكهف ٣٩ ، ٤٠ .

(٥) النساء ٣٨ .

الثالث : أو كان فعلها إنشائيا نحو : إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله(١) .

الرابع : أو يكون مقترنا بقد لفظا نحو : إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل(٢) أو مقدرة نحو : إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين(٣) .

الخامس . أو يكون مصدراً باستقبال نحو : « ومن يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه(٤) » ونحو : وما يفعلوا من خير فلن يكفروه(٥) .

السادس : أن يقترن بحرف له الصدر مثل : رب ، أو نداء نحو قول امرىء القيس :

فإن أمس مكروبا فيارب قينة ... منعمة أعملتها بكران(٦)

وهذه المواضع لا يصلح الجواب أن يكون شرطا ، ولذلك لزمت الفاء ليظهر ارتباطه بأداة الشرط ، فإن صلح الجواب لجعله شرطا بأن كان ماضيا متصرفا عاريا من (قد) وغيرها أو مضارعا مجرداً أو منفيا بـ (لا) أو (لم) .

وعلى ذلك فإن كان ماضيا متصرفا مجردا ، فهو على ثلاثة أنواع :

---

(١) آل عمران ٣٢ . (٢) يوسف ٧٧ .

(٣) يوسف ٢٦ .

(٤) المائدة ٥٤ . (٥) النساء ١١٥ .

(٦) هذا البيت من الطويل لامرىء القيس فى الديوان ٨٦ والكران : العود الذى تضرب به القينة وفى الجنى الدانى ٦٩ ، ٤٤٥ .

والشاهد فيه : فيارب قينة ، حيث اقترن الجواب بالفاء لتصدره بالنداء .

أولا : ما كان مستقبلا ، ولم يقصد به وعد أو وعيد نحو : إن سافر محمد سافر بكر وهذا النوع يمتنع اقترانه بالفاء .

ثانيا : أو كان ماضيا فى اللفظ والمعنى نحو : « إن كان قميصه قد من قبل فصدقت » ويجب اقترانه بالفاء هنا .

ثالثا : ما كان مستقبلا ، وقصد به وعد أو وعيد كقوله تعالى : « ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار »[1] .

وقد ورد ارتباط المضارع بالفاء ، ولم يكن من المواضع الستة السابقة : نحو قوله تعالى : « ومن عاد فينتقم الله منه »[2] و « فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا »[3] والمضارع هنا خبر مبتدأ محذوف ، فالجواب هنا جملة إسمية .

وهذه الفاء الجوابية ، ينصب ما بعدها من الأفعال المستقبلة بإضمار (أن) وذلك إذا وقعت جوابا لأحد عشرة أشياء وهى : الأمر والنهى والاستفهام والعرض والتحضيض ، والتمنى والدعاء ، وفعل الشرط ، وفعل الجزاء[4] ، وهذا معنى انفردت به هذه ، ولا تنصب فى غير ذلك إلا فى الضرورة كقوله :

سأترك منزلى لبنى تميم   وألحق بالحجاز فأستريحا[5]

، والبصريون يرون أن الفعل بعد هذه الفاء إذا كانت جوابا فتنصب

---

(١) النمل ٩٠ .   (٢) المائدة ٩٥ .
(٣) الجن ١٣ .
(٤) رصف المبانى ص ٣٧٩ .
(٥) هذا البيت للمغيرة بن حبناء وهو من الوافر . انظر معجم شواهد العربية ١ / ٨٧ وقد نصب فيه المضارع بدون « أن يسبق بواحد من الأمور المذكورة » .

بأن مضمرة وإنما أضمرت أن ههنا ، ونصب بها الفعل ، من قبل أنهم تخيلوا في أول الكلام معنى المصدر ، فإذا قال: زرني فأزورك،فكأنه قد قال:لتكن منك زيارة فزيارة مني ، فلما كان الأول في تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، لم يسغ عطف الفعل بعده عليه ، لأن الفعل لا يعطف على الإسم،فإذا أضمرت أن قبل الفعل ، صارا معا في تقدير المصدر ، والمصدر إسم ، فإذا جاز عطف إسم على إسم ، وهذا تعليل جيد لابن جني[1] .

أما الكوفيون فيرون أن المضارع منصوب بالخلاف والصرف ...

قال ابن جني[2] يرد عليهم : « فأما انتصابه بالصرف فخطأ ، ولابد له من ناصب مقتض له ، لأن المعاني لا تنصب الأفعال ، وإنما ترفعها المعاني ، والمعنى الذي يرفع الفعل ، هو وقوع الفعل موقع الإسم ، وكما أن الأسماء لا تنتصب إلا بناصب لفظي ، فكذلك الأفعال لا تنتصب إلا بناصب لفظي.

وذهب الجرمي[3] إلى أنه ينتصب بالفاء نفسها ، وإليه ذهب بعض الكوفيين :

قال المالقي ت ٧٠٢ هـ : « أنها لا تنصب بنفسها عند البصريين ، بل بإضمار « أن » المقدرة ، إذ لو نصبت بنفسها كما زعم الكوفيون ، لنصبت في كل موضع ، إذ التشريك لا يزول منها .

وأرى : أن رأي البصريين قوي ، لأنه يوائم معنى الكلام ، ويجعل للفاء فائدة لفظية بعطف مصدر على مصدر ، وهذا ينطبق على كل مثال ، أما كلام الكوفيين ، فرأي خيالي ، وقد يخرج عن الخلاف بعض أمثلة من هذا الباب نحو : هل تحضر فنكرمك .

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٧٣ .
(٢) المرجع السابق ١ / ٢٧٦ .
(٣) رصف المباني ٢٨٠ .

فإذا وقعت الفاء بعد أمر اقترن باللام نحو: لتكرم محمداً فيحسن إليك فيجوز لك جزم المضارع عطفا أو رفعه استئنافا أو نصبه عـلى الجواب، وإن كان بصيغة أمر بدون لام فيجوز الرفع على الاستئناف والنصب على الجواب مثل:

يا ناق سيرى عنقاً فسيحاً   إلى سليمان فنستريحا[1]

وعليه قراءة ابن عامر (كن فيكن)[2] وعلى قراءة غيره (فيكون) بالرفع أى فهو يكون وإذا وقعت بعد النهى فيجوز فى الفعل المقترن بالفاء ثلاثة أوجه: العطف بالجزم، والنصب بإضمار أن على الجواب، والرفع على الاستئناف نحو: «لا تفتروا عـلى الله كذبا فيسحتكم بعذاب»[3].

أو بعد الاستفهام: فإن وقع بعده مضارع مرفوع جاز فيه وجهان: الرفع عطفا أو استئنافا والنصب كسابقه نحو: هل يذاكر محمد فينال النجاح وإن كان ماضيا أو مبتدأ جاز الرفع على الاستئناف فقط، والنصب على الجواب، ولا يجوز العطف، لأنه ليس قبله ما يعطف عليه نحو: هل جد فأكرمه، وهل محمـد مجتهد فأكافئه.

---

(١) هذا البيت من مشطور الرجز لأبى النجم وهو فى الكتاب ٤٢١/١ وسر الصناعة ٢٧٢ واللسان (عنق) وابن يعيش ٧/ ٢٦، والأشمونى ٥٦٣ والشذور ٢٠٥ وابن عقيـل ٤/ ٨٣ والعنق: ضرب من السير واسع ممتد.

وشاهده: (فنستريحا) حيث نصب المضارع بعد الطلب.

(٢) سورة الأنعام ٧٣ وانظر النشر ٢/ ٢١٢.

(٣) طه ٦١.

أو بعد التحضيض أو العرض فحكمه كالإستفهام نحو هلا تكرم أباك فيكرمك الله ، بالرفع على العطف والإستئناف ، والنصب على الجواب ، وهلا أكرمت عليا فأكرمه ، بالرفع على الإستئناف والنصب على الجواب لاغير ، ولا تقع جملة إسمية فى التحضيض ولا فى العرض . قال تعالى : « لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا »(١) .

وكذلك الحكم فى التمنى تقول : ليت محمدا عندك فأحسن بالرفع على الإستئناف والنصب على الجواب ، ومثلها : ليت الخير يقدم فأقدمه لأهله . ويقول الله تعالى : « ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما »(٢) بالنصب ، والعطف فيه ممتنع . وتقول فى الدعاء — وحكمه حكم الأمر السابق — تقول لترحم محمدا فيتقدم للأمام والله يكرمك فتنال كل خير . فيجوز فيه الأوجه الثلاثة إذا اقترن باللام وبدونها الرفع والنصب فإذا تقدمها نفى نحو : ما على مجتهدا فتحسن إليه . فيجوز رفعه استئنافا ونصبه على الجواب ، ونحو : ماسافر على فتكرمه ومثل ذلك أيضا : لن تأتينا فتحدثنا . بالرفع على معنى : فأنت تحدثنا ، والنصب على معنى ، فكيف تحدثنا ، وهكذا يجوز فيه الوجهان الرفع والنصب : إن سبقت الفاء بجملة إسمية منفية أو فعلية فعلها ماض منفى أو مضارع منصوب ، فإن كان المضارع مرفوعا نحو : ماتأتينا فتحدثنا أو مجزوما نحو : لم تأتنا فتكلمنا جاز الأوجه الثلاثة الرفع على الإستئناف ، على معنى : وما تحدثنا أو فأنت تحدثنا ، والنصب على الجواب على إضمار (أن) أى : ماتأتينا فكيف تحدثنا أو ما تأتينا لأجل الحديث(٣) .

وإذا وقعت بعد فعل الشرط : فإن كان مضارعا مجزوما أو ماضيا جاز فيما بعد الفاء : الجزم عطفا والنصب على الجواب نحو : إن تذاكر فأكرمك تتقدم إلى الأمام ونحو : من يفعل الخير وقصد وجه الله فتنزل رحمة الله به .

---

(١) الفرقان ٧ (٢) النساء ٧٣

(٣) وصف المبانى ص ٣٨٣ - ٣٨٦ بتصرف .

وإذا وقعت بعد الجزاء وهو الجواب ، وهو مستقبل معنى وهو مضارع أو ماض جاز فيه ثلاثة أوجه الجزم عطفا والرفع استئنافا ، والنصب على الجواب بإضمار (أن) نحو: «إن تقم أحسن إليك فأعطيك درهماً» وعلى ذلك جاء قوله تعالى: «وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم الله، فيغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء»[1] .

حذف هذه الفاء :

ويجوز حذف الفاء وإثباتها فى جميع الحالات إلا بعد النفى ، وبعد جواب الشرط على تفصيل مبسوط فى كتب النحو .

وقال بعضهم[2] : لا يجوز حذفها إلا فى ضرورة الشعر أو فى ندرة كقوله صلى الله عليه وسلم لأبى كعب - رضى الله عنه - «فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها» ، وعن الأخفش : إجازة حذف الفاء فى الاختيار ومن حذفها للضرورة قول الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان[3]

والفاء كما ربطت الشرط ربطت شبيه الشرط نحو : الذى يأتينى فله درهم ويشبه الشرط فى العموم وعند حذفها قد تخلفها إذا الفجائية فى الجملة الإسمية ، نحو قوله تعالى : «وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون»[4] .

---

(١) البقرة ٢٨٤ (٢) الجنى الدانى ص ٦٩

(٣) هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان وهو من البسيط ، فى المغنى ١٧٨،٥٨ وشواهده ٤٦٨ وابن الشجرى ١ : ٧١

والشاهد فيه : حذف الفاء فى الجواب(الله يشكرها) وبعضهم يدعى أن الرواية : فالرحمن يشكره أنظر فى صحة الرواية نوادر أبى زيد ٣١ ، ٣٢ وسر الصناعة ص ٢٦٧ وأيدها المبرد .

(٤) الروم ٣٦

وقد تقع الفاء جوابا لأما نحو : أما على فناجح ، ولا تحذف إلا في ضرورة الشعر ، وفي ندرة النثر .

الثالث : أن تكون زائدة :

ومعنى زيادتها أن دخولها كخروجها ، أو لازمة بحسب الكلام . والقسم الأول قال به الأخفش ، وجاء منه عن العرب[1] : «أخوك فوجد» أي أخوك وجد ، وقولهم : زيدا فاضرب ، وعمرا فاشكر ، وبمحمد فامرر . وعلى هذا قول الله عز وجل : «وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر»[2] وجعل أبو الحسن منه قول الشاعر :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم ... وأكرومة الحيين خلو كما هيا[3]

فالفاء في (فانكح) دخولها كخرجها ، ولكنها عند سيبويه للسببية ، والتقدير عنده : . هذه خولان فانكح فتاتهم ، فهي في جواب معنى الأمر ، وكذلك : (هذا فليذوقوه) فالفاء زائدة في الخبر عند الفراء والأعلم والزجاج .

وتزاد لازمة عند المازني[4] مع إذا الفجائية نحو : خرجت فإذا الأسد . وذهب غيره إلى أنها عاطفة ، وقيل : إنها فاء الجزاء[5] . والأصح الأول[6] ، وقد تزاد لغير ذلك كقول الشاعر :

لاتجزعي إن منفسا أهلكته ... فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي[7]

---

(١) سر الصناعة ص ١/٢٦٢ (٢) المدثر ٤ ، ٥

(٣) هذا بيت مجهول القائل من بحر الطويل وهو في الكتاب ١/١٣٩ والأزهية ٢٤٣ ، والبحر المحيط ٤٧٧/٢ وابن يعيش ١/١٠٠ والمغنى ١٧٩

والشاهد فيه : (فانكح) على ما فصل في الشرح من (ص ٥٧) وتكملتها : صميم وغساق .

(٤) سر صناعة الأعراب ١/٢٦٢ (٥) الجنى الداني ص ٧٣

(٦) سر الصناعة ١/٢٦٣

(٧) هذا البيت من بحر الوافر للنمر ابن تولب وهو الكتاب ٢/٦٧ =

قال الرماني [1] : لابد أن تكون إحدى الفاءين زائدة ؛ لأن (إذا) إنما تقتضي جوابا واحدا . قال ابن جني [2] : ومن طريف زيادة الفاء قول سيبويه : « زيدا إن يأتك فاضرب » فالفاء زائدة ، (واضرب) واقع غير موقعه ، وجواب الشرط محذوف دل عليه فاضرب . فكان تقديره : زيدا اضرب إن يأتك ثم زاد الفاء واكتفى بقوله : فاضرب . من جواب الجزاء . فكأنه قال : زيدا فاضرِ إن يأتك فاضرب ، فزيد منصوب باضرب الأولى والفاء فيها زائدة ، وهي التي كانت مؤخرة فقدمت ، وقوله فاضرب الثانية هي جواب الشرط في الحقيقة . هذا قول أبي علي الفارسي [3] وقيل : إنها عاطفة على محذوف تقديره تنبه .

وزاد بعض النحاة لزيادتها موضعاً آخر ، بأن تقترن بكلمة مجرورة ، ويسميها [4] فاء رب قال الشاعر :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فألهيتها عن ذي تمائم مغيل [5]

والوجه عند البصريين أن رب هاهنا مضمرة ، وهي العاملة لا الفاء ، يدل على ذلك قول الشاعر :

= والخزانة ١ : ٤٥٣ ، ٤٠٠ وابن الشجري ١/٣٣٢ ، ٣٤٦ وابن يعيش ١/٢٢ .
والشاهد فيه : (فعند ذلك) حيث زيدت الفاء .

(١) حروف المعاني للرماني ص ٤٦ ، ٤٧
(٢) سر الصناعة ص ١/٢٦٥
(٣) سر الصناعة ص ١/٢٦٣
(٤) الجنى الداني ٧٥
(٥) هذا البيت لإمرىء القيس في ديوانه ص ١٢ من الطويل وهو في الكتاب ١/٢٩٤ والخزانة ٢ : ٣٣٤ وشرح المفصل ٢ : ١١٨ والمغني ١٤٥ وشواهده ٤٠٢
والشاهد فيه : (فمثلك) كما قرر في الشرح .

رسم دار وقفت في طلله ... كدت أقضي الحياة من جلله (١)

بجر بإضمار رب ، ولا عوض عنها هاهنا .

وزاد بعض العلماء (٢) للفاء المفردة أقساما أخرى منها :

(أ) فاء الفصيحة : وهي التي تكون شرطا مع الأداة ، وتكون مع الكلام البليغ (٣) .

(ب) فاء التفريعية : وذلك في قوله تعالى : « فإن رجعك الله إلى طائفة منهم ، فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً » (٤) .

(ج) الفاء التفسيرية : مثل قوله تعالى : « وكم من قرية هلكناها فجاءها بأسنا بياتا » (٥) .

قال في البحر (٦) : الفاء ليست للتعقيب ، وإنما هي للتفسير كقولهم توضأ فغسل كذا ثم كذا .

(د) للإستئناف : مثل : إنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون (٧) .

(ه) وأنها بمعنى « حتى » نحو : وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء (٨) أو بمعنى

(١) البيت الجميل وهو من بحر المنسرح وهو في الخصائص ١ : ٢٨٥ والخزانة ٤ : ١٩٩ والمغني ١/١٠٧

والشاهد (رسم دار) حيث جره بإضمار رب ، ولا عوض عنها هاهنا .

(٢) حروف المعاني للرماني ص ٤٧

(٣) الكشاف ١ : ٧١

(٤) التوبة ٨٣ أبو السعود : ٢ : ٢٨٧

(٥) الأعراف ٤

(٦) البحر المحيط ٤ : ٢٦٨ والكتاب ١/٤٣٠

(٧) الأنبياء ١٠٨ (٨) الأنعام ١٣٩

إلى نحو : وإن يكن ، هو أحسن الناس مابين قرن فقدم أي قدم والتحقيق أنها عاطفة في كل ما سبق .

٧ — حرف الكاف

الكاف نوعان :

(ا) عامل وهو كاف الجر .

(ب) غير عامل وهو كاف الخطاب .

وسنتحدث الآن عن النوع الثاني غير العامل فنقول :

وكاف الخطاب حرف مهمل لا يعمل ، ويدل على أحوال المخاطبين . قال الرضي [١] : هذه الكاف حرف لا إسم ويؤيد ذلك من حيث اللفظ امتناع وقوع الظاهر موقعها ، ولو كان إسما لم يمتنع ذلك كما في : كأنك ، ضربتك » .

وتتصل هذه الكاف بستة أشياء وهي :

الأول : إسم الإشارة نحو : ذاك ، ذلك ، تلك ، والكاف للمتوسط ، والبعد إذا كان معها اللام . وتختلف حركتها باختلاف المخاطب عدداً ونوعاً كالكاف التي هي ضمير المخاطب . وقد حكى المرادي [٢] : حالتين غير ماسبق وذكر أنها الفصيحة وهما التزام الفتح في الجمع أو الفتح للتذكير والكسر للتأنيث بدون تغيير حال الكاف من الأفراد .

الثاني : ضمير النصب المنفصل وهو إياك وأخواته على رأى سيبويه ، ومن وافقه بأن (إيا هي الضمير ، والكاف حرف خطاب) .

الثالث : «أرأيت» بمعنى أخبرني قال تعالى (أرأيتك هذا الذي كرمت [٣]

---

(١) الكافية ٢ / ٣٢ .

(٢) الجنى الداني ص ٩٢ . (٣) الإسراء ٦٢ .

على) فالكاف حرف خطاب وهو مذهب(١) سيبويه، وعند الفراء: الكاف إسم فى موضع رفع فاعل، والتاء حرف خطاب، والكسائى يرى: أن الكاف فى موضع ورأيهما : فيه بعد كبير عن الصواب ، فالكاف يستغنى عنها ، والإجماع منعقد على أن التاء للمتكلم ، والكاف للخطاب .

الرابع : بعض الحروف وذلك : بل ، كلا تقول : بلاك وكلاك(٢) .

الخامس : بعض أسماء الأفعال نحو : رويدك ، حيهلك .

السادس : بعض الأفعال وهى : أبصر، وليس ، ونعم ، وبئس ، فتقول : (أبصرك محمداً ، وليسك علا قائما ، ونعمك الرجل بكر ، وبئسك الرجل عمرو . فالكاف حرف خطاب ، لا موضع له من الإعراب) ، واتصال الكاف بهذه الأفعال ، دليل عن حرفيتها .

والسر فى أن هذه الكاف حرف ، وأنه لا موضع لها من الإعراب ، أنها ليست ضمير رفع وإنما هى إما ضمير نصب أو جر . ولكن وقوعها فى المواضع السابقة يمنع أن تكون ضميرا والإلزام اجتماع معرفين فى حالة الإضافة ، وفى الإشارة وضمير النصب ، ومنصوبا رأيت موجودان(٣) .

(١) الكتاب ٢/٣٥٨ .
(٢) انظر الجنى الدانى ص ٩٢ - ٩٥ .
(٣) وصف المبانى ص ٢٠٨ .

٨ - حرف اللام

اللام حرف يعمل فيما بعده نصبا ، وجرا وجزما - وترجىء الحديث عنه الآن إلى موضع آخر - وقد تكون حرفا مهملا لا يعمل فيما بعده ، وهو مرادنا الآن - وله أنواع :

١ – لام الإبتداء .

٢ – اللام الزائدة .

٣ – اللام الفارقة .

٤ – لام الجواب وتشمل اللام الموطئة .

٥ – لام التعريف .

وإليك الحديث من كل نوع :

أولا : لام الإبتداء :

وهى اللام المفتوحة ، وتؤكد مضمون الجملة وتدخل الإبتداء فى المبتدأ نحو : «لأنتم أشد رهبة فى صدورهم»(١) وما حل موقع المبتدأ من الفعل المضارع نحو : إن الله ليرزق عباده ، وكذلك تدخل ما تأخر من إسم أو خبر إن المؤكدة دون سائر أخواتها نحو : «وإنك لعلى خلق عظيم»(٢) . وقوله تعالى أيضا : «إن لنا للآخرة والأولى»(٣) .

قال ابن يعيش(٤) : وكان القياس أن تقدم على (إن) فتقول : «لأن زيداً قائم» فى إن زيداً لقائم وإنما كرهوا الجمع بينهما لأنهما بمعنى واحد ، وهو التأكيد ، وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد ، وذلك أن هذه الحروف ، إنما أتى بها نائبة عن الأفعال اختصارا ، والجمع بين حرفين يناقض هـذا

---

(١) الحشر ١٣ .

(٢) ن الآية ٤ .

(٣) الليل ١٣ .

(٤) شرح المفصل ٨ : ٦٣ .

الغرض ، وإنما وجب فى اللام أن تكون متقدمة على « إن » ، ومجراهما فى التأكيد واحد لأمرين :

أحدهما : أن « إن » عاملة ، وحق العامل أن يلى معموله ، واللام ليست عاملة .

والثانى : أن العرب قد نطقت بها نطقا ، وكذلك مع إبدال الهمزة هاء فى نحو قولك : لهنك قائم ، وإنما أصله : لأنك قائم لكنهم أبدلوا الهمزة هاء كما أبدلوها فى نحو : هرقت الماء . فلما زال لفظ الهمزة وحلت مكانها الهاء ، وتغير لفظ « أن » صارت كأنها حرف آخر ، فسهل الجمع بينهما ، قصدا للمبالغة فى إرادة التأكيد(١) .

فائدتها فى الكلام :

وتفيد توكيد الجملة ، ولهذا زحلقوها فى خبر « إن » كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين ، وتخليص المضارع للحال ، فهى تقوى مدلول الجملة الخبرية المجردة .

موقعها فى الجملة :

لام الابتداء تستحق صدر الكلام إذا دخلت على المبتدأ(٢) الواقع أول الجملة نحو لمحمد قائم وعلى الخبر المقدم على المبتدأ لقائم إبراهيم ، وعلى معموله الساد مسده نحوه : لعندك على . وشذ دخولها على الخبر مؤخرا كقوله :

أم الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه(٣)

(١) المغنى ١ : ١٧٦ .

(٢) جواهر الأدب ص ٢٣ .

(٣) البيت لرؤبة فى ملحقات ديوانه ص ١٧٠ والخزانة ٤/٣٢٨ وابن يعيش ٣/١٣٠ والمغنى ١٧٦/١ والدرر ١/١١٧ .

والشاهد فيـــه : لعجوز حيث دخلت لام الابتداء على الخبر شذوذا . والشهربه العجوز .

وقيل : إنها في البيت زائدة أو داخلة مبتدأ محـذوف أي لهي عجوز ، وتدخل على خبر إن المكسورة كراهية اجتماع مؤكدين في أول الكلام ، فزحلقت إلى خبر إن ، وتسمى « المزحلقة » .

وإنما بقيت إن وحدها ، ولم تؤخر مع اللام ؛ لئلا يتقدم معمول الحرف عليه ، ولم تدخل اللام على الإسم نحو : إن لمحمداً قائم ، لئلا يحول ماله الصدر بين العامل والمعمول ، فيعلقه عن العمل ، ولذلك أخرت إلى الخبر لفظا ، وهي في الحكم والنية مقدمة ، والموجود حكما كالموجود لفظا ، ولذلك تعلق العامل وهي مؤخرة ، كما تعلقه إذا كانت مصدرة . فتقول : قد علمت أن محمدا قائم فتفتح « أن » لتعلقها بما قبلها ، فإذا أدخلت اللام علقت العـامل ، وأبطلت عمله في اللفظ ، وأتيت بالمكسورة نحو قولك : قد علمت إن زيدا لقائم . قال الله تعالى : « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ، وحصل ما في الصدور ، إن ربهم بهم يومئذ لخبير »[1] إ . هـ .

قال ابن هشام : ولاعتبارهم حكم صدريتها قبل : « إن » دون ما بعدها دليل :

الأول : أنها تمنع من تسلط فعل القلب على « أن » ومعموليها ، ولذلك كسرت في نحو : « والله يعلم إنك لرسوله »[2] .

بل قد أثرت هذا المنع مع حذفها في قول الهذلي :

فغبرت بعدهم بعيش ناصب   وإخال أني لاحق مستتبع[3]

(١) العاديات ٩ – ١١ .   (٢) المنافقون ١ .

(٣) هذا البيت لأبي ذؤيب وهو من بحر الكامل ، في ديوانه ١ : ٢ والمغني ١٧٦/١ والدرر ١ : ١٣٦ والهمع ١٥٣/١ والتصريح ١ : ١٥٨ والمفضليات ٤٢١ والمنصف ١ : ٣٢٢ ، وغبرت : بقيت ومستتبع : لاحق بهم ، وتابع لهم ، والشاهد فيه : حذف اللام في (إني لاحق) .

الأصل : إني للاحق لحذفت اللام بعد ما علقت « إدخال » وبقي الكسر بعد حذفها كما كان مع وجودها فهو مما نسخ لفظه ، وبقي حكمه .

ودليل الثاني :

أن عمل « إن » يتخطاها تقول : إن في الدار لزيدا ، وإن زيدا لقائم وكذلك يتخطاها عمل العامل بعدها نحو : « إن زيداً طعامك لآكل » قال في التنزيل « إن ربهم بهم يومئذ لخبير »[١] .

مواضع لام الإبتداء بعد أن :

الأول : الخبر المثبت غير الماضي المتصرف الذي خلا من (قد) نحو : « وإنك لعلى خلق عظيم »[٢] ونحو : « وإن ربك ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون »[٣] ونحو : « لبئس ما كانوا يعملون »[٤] فإن دخلت على الماضي المتصرف نحو : لقام علي والمقرون بقد نحو : لقد قام بكر فهي فيهما لام قسم ، وقيل لام ابتداء والمبتدأ محذوف أي أنت سوف يعطيك .

الثاني : الإسم إذا تأخر نحو : « وإن لك لأجراً غير ممنون »[٥] .

الثالث : معمول الخبر إذا توسط بينه وبين الإسم نحو : إن فيك لعمداً راغب ، أو معمول الإسم نحو : « إن في الدار لساكنا علي »[٦] .

الرابع : ضمير الفصل نحو : « إن هذا لهو القصص الحق »[٧] .

---

(١) العاديات ١١ والمغني ١/١٧٦ .

(٢) الجنى الداني ١٣٢ والآية من سورة نون ٤ .

(٣) النحل ١٢٤ .　　(٤) المائدة ٦٣ .

(٥) نون ٣　　(٦) الهمع ١/١٤١ .

(٧) آل عمران ٦٢ .

الخامس : الماضي الجامد على رأي الأخفش وابن مالك والمالقي [١] ، وخالفوا الجمهور نحو : «إن محمداً لعسى أن يذاكر» لأنه أشبه الإسم .

السادس : الماضي المقرون بقد على رأي الجمهور نحو : إن العلم لقد عم لأن (قد) تعرب الماضي من الحال فتشبه المضارع المشبه للإسم ، ومن خالف ذلك حكم بأنها جواب لقسم [٢] مقدر .

السابع : الماضي المتصرف المجرد من (قد) على رأي الكسائي وهشام الخضراوي على إضمار (قد) ومنعه الجمهور وحكم بأنها لام قسم .

ولا تدخل هذه اللام على خبر «لكن» خلافاً للكوفيين [٣] وأما قول الشاعر «ولكنني من حبها لعميد» فتأول . وإذا خففت (إن) نحو : «وإن كانت لكبيرة» [٤] فهي لام ابتداء عند سيبويه . وقال أبو علي وابن جني إنها اللام الفارقة ، وليست لام ابتداء [٥] .

الثاني : اللام الزائدة :

وهي الداخلة على خبر المنفي ، لأن أكثر النفي بما أوله لام فكره دخول اللام على مثلها ، ثم عم الحكم في كل نفي ليجري على سنن واحد ، وأجازه بعضهم لقول الشاعر :

وأعلم أن تسليما وتركا ‏‏‏ للامتشابهان ولاسواء [٦]

---

(١) المغني ١/١٧٥ ورصف المباني ٢٣٣ .

(٢) المغني ١/١٧٤ .   (٣) الجنى الداني ص ١٣٣ .

(٤) البقرة ١٤٣ .   (٥) المغني ١/١٧٦ .

(٦) هذا البيت من الوافر لأبي حازم العكلي وهو في الخزانة ٤ : ٣٣١ والدرر ١ : ٦٧ ، ١١٦ والعيني ٢ : ٢٤٤ والهمع ١ : ٨٨ والأشموني ١ : ٢٨١ . والشاهد فيه (للامتشابهان) حيث دخلت اللام على حرف النفي .

أو خبر « أن » المفتوحة ، وجوزه المبرد – وقرىء « ألا أنهم ليأكلون الطعام »(١) بفتح الهمزة ، فاللام فى الخبر زائدة .

أو على خبر لكن – كما ذكرنا – قال ابن يعيش(٢) : « وذلك أنا إنما جوزنا دخول اللام فى خبر « إن » لاتفاقهما فى المعنى ، وهو التأكيد ، وأنها لم تفد معنى الإبتداء ، فجاز دخول اللام عليها ، كما يجوز مع الإبتداء المحض نحو : لزيد قائم . وأما « لكن » فقد أحدثت استدراكا وليس ذلك التأكيد » أ هـ .

كما تأتى فى خبر المبتدأ نحو : أم الحليس لعجوز شهربة(٣) .

أو خبر أمسى نحو قول الشاعر :

مروا عجالا فقالوا : كيف صاحبكم   قال الذى سألوا : أمسى لمجهودا(٤)

أو خبر مازال ، كقول الشاعر :

ومازلت من ليلى لدن أن عرفتها   لكالهائم المقصى بكل سبيل(٥)

---

(١) الفرقان ٢٠ ونسبها فى المغنى ٢٥٧ إلى سعيد بن جبير .

(٢) شرح المفصل ٨ : ٦٤ .

(٣) سبق الحديث عنه فى ص .

(٤) هذا البيت من بحر البسيط ولم يعرف قائله وهو فى الخصائص ١/٣١٦، والدرر ١/١٧ ، والخزانة ٤/ ٣٣ والعينى ٢ : ٣١ والأشمونى ١/١٤١ .
والشاهد فيه : أمسى لمجهودا حيث وقعت اللام زائدة فى خبر (أمسى) .

(٥) البيت لكثير وهو فى ديوانه ٢٢٥ والمنصف ٣/٥٢ وروايته فيه (لدن طار شاربى) والمغنى ١/٢٥٧ والهمع ١/١٤١ والخزانة ٤/٣٣٠ وأمالى ابن الشجرى ١/٣٢٢ ورصف المبانى ٢٣٨ .
والشاهد فيه : (زلت .. لكالهائم) حتى زاد اللام فى خبر (زال) .

وخبر « رأى » حكى قطرب « أراك لشاتمي(١) وإنى أراك لسمحاء وخبر « ما » كقول الشاعر :

أمسى أبان ذليلا بعد عزته ... وما أبان لمن أعلاج سودان(٢)

فاللام زائدة فى كل ما سبق ، وهذا قسم مستقل بها .

الثالث : اللام الفارقة :

وهى الواقعة بعد « أن » المخففة . لتفرق بينها وبين إن النافية نحو : وإن كانت لكبيرة(٣) ، وقوله تعالى : إن كل نفس لما عليها حافظ(٤) .

قال ابن هشام(٥) فاللام عند سيبويه(٦) والأكثرين لام الإبتداء أفادت مع إفادتها توكيد النسبة ، وتخليص المضارع للحال ، الفرق بين « إن » المخففة من الثقيلة ، وإن « النافية » ولهذا صارت لازمة بعد أن كانت جائزة ، اللهم إلا أن يدل عليها دليل على قصد الإثبات كقراءة أبى رجاء(٧) (وأن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) بكسر اللام أى للذى . . . ويجب تركها مع نفى الخبر كقوله :

---

(١) انظر الهمع ١/١٤١ والمغنى ١/١٧٧ وحروف المعانى للرمانى ص٥٢ .

(٢) هذا بيت من بحر البسيط ، مجهول القائل وهو فى الهمع ١ : ١٤٨ والدرر ١/١٢٩ والأشمونى ٢ : ٥ والمغنى ٢٣٢ ، ١/٢٣٣ .

والشاهد فيه : (لمن أعلاج) حيث دخلت اللام الزائدة على خبر ما شاذا .

(٣) البقرة ١٤٣ . (٤) الطارق ٤ .

(٥) المغنى ١ : ١٧٦ .

(٦) الكتاب ٢ : ١٣٩ ، ٣ : ٦٥ ، ٤ : ٢٣٣ .

(٧) الزخرف ٣٥ والبحر المحيط ٥/٨ .

إن الحق لايخفى على ذى بصيرة   وإن هو لم يعدم خلاف معاند[1]

كما يجوز حذفها إذا دل دليل عليها نحو : قريش أكرم العرب ، وإن قريش كانت تقود أمة العرب .

قال سيبويه [2] واعلم أنهم يقولون : إن زيد لذاهب ، وإن عمرو لخير منك ، لما خففتها جعلتها بمنزلة « لكن » حين خففتها وألزموها اللام ، لئلا تلتبس بإن التي هي بمنزلة « ما » التي تنفي بها ، ثم قال بعد عرض آيات كثيرة تبين مواضع إن المخففة مثل : « وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين »[3] وكذا « وإن نظنك لمن الكاذبين »[4] فهي بعد الفعل الذي ينصب مفعولين وذكر أنه سمع من العرب من يقول : إن عمراً لمنطلق » .

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله ، كما لم يغير عمل : لم يك ، ولم أبل حين حذفوا ، كما أدخلوها في حروف الإبتداء حين ضموا إليها ما ، ثم قال في موضع آخر عنها : وإن توكيد لقوله : زيد منطلق ، وإذا خففت فهي كذلك تؤكد ما يتكلم به ، وليثبت الكلام ، غير أن لام التوكيد يلزمها عوضاً عما ذهب منها أ . هـ .

ويرى الفارسي وابن جني أنها غير لام الإبتداء جاءت للفرق ، بدليل دخولها على الماضي المتصرف نحو : إن محمداً لقام وعلى منصوب الفعل المؤخر عن ناصبه .

ويرى الكوفيون أن اللام بمعنى (الا) وإن قبلها نافية والحديث (قد علمنا إن كنت لمؤمنا) (إن) فيه مكسورة على أنها نافية أو مخففة ، ومفتوحة على رأى الفارسي ؛ لأنها لام مستقلة بعمل الفعل قبلها فيما بعدها [5].

(١) هذا البيت من الطويل مجهول القائل ، في المغنى ٢٣٢ ، ٢٠٦ .
والشاهد فيه : (لم يعدم) حيث حذفت اللام لنفي الخبر وجواهر الأدب ص ٣٤ .

(٢) الكتاب ٢ : ١٣٩ .   (٣) الأعراف ١٠٢ .
(٤) الشعراء ١٠٩ .   (٥) الجنى الداني ١٣٤ .

الرابع : لام الجواب :

وتأتى فى ثلاثة أنواع :

(أ) جواب القسم .   (ب) جواب لو .

(ج) جواب لولا .

(أ) جواب القسم :

أكثر دخولها على « إن » الشرطية [1] ، للإيذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط ، فيجىء الجواب للقسم وآذنت به ، نحو قوله تعالى : « ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون »[2] . فهى غير لام الجواب ؛ لأنها تدخل على نفس المقسم به نحو : لعمرك لأفعلن ولأنها تستغنى عن نون التوكيد نحو : « وإن ربك ليحكم بينهم »[3]. والجواب هى الرابطة بين القسم والجملة الواقعة بعده فإنه لما كان الجواب جملة مستقلة لم يكن لها بد من رابط يصله بالقسم ، وإلا صارت أجنبية واللام هى الرابطة فى أكثر أحواله ولذلك سميت عند بعضهم « لام المجازاة » وقد تحذف اللام الموطئة[4] والقسم محذوف نحو قوله : « وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم »[5].

مواقعها فى الأسلوب :

تقع بعد إن الشرطية كما سبق ، وقد تدخل على غيرها من أدوات الشرط ومن ذلك قراءة غير حمزة : « وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة » قال سيبويه [6] : وسألته عن الآية ، فقال : « ما » هاهنا بمنزلة

---

(١) جواهر الأدب ص ٣٦ بتصرف .

(٢) الحشر ١٢ .   (٣) النحل ١٢٤ .

(٤) الجنى الدانى ص ١٣٦   (٥) المائدة ٧٦ .

(٦) الكتاب ص ٣ : ١٠٧ .

« الذي » ودخلتها اللام كما دخلت على « إن » حيث قلت : « والله لئن فعلت لأفعلن » واللام التي في « ما » كهذه التي في « إن » واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا أ. هـ .

وابن هشام [1] يرى أن اللام في الآية للإبتداء ، وما موصولة ، حملاً على الأكثر ويرى ابن جني جواز دخول هذه اللام على « إذا » تشبيها لها بـ « إن » نحو قول الشاعر :

غضبت على لأني شربت بجزة ... فلإذ غضبت لأشربن بخروف [2]

فإن جاءت (لئن) بعد ما يغني عن الجواب فهي زائدة ؛ وليست موطئة ؛ لانتفاء موضوعها ، وذلك مثل قول الشاعر :

لئن كانت الدنيا على كما أرى ... تباريح من ليلى فللموت أروح [3]

فهي زائدة ، لأنه قد أجيب بالجملة المقرونة بالفاء ، خلافاً للفراء [4] .

---

(١) المغنى : ١ : ١٧٨ .

(٢) هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة ، وهو من بحر الكامل وهو في الديوان ص ٤٩١ والمغنى ٢١١ ، وشواهده ص ٦١٠ ، والهمع ٢ : ٤٤ والدرر ٢ : ٥١ وأمالي القالي : ١ : ١٥٠ .

والشاهد فيه : فلإذ ... لأشربن) حيث دخلت اللام الموطئة على إذ تشبيها لها بـ إن .

(٣) هذا البيت من بحر الطويل لذي الرمة وهو في ديوانه ص ٨٦ وفي المغنى ٢٣٦ ، ٢٠٧ .

الشاهد فيه : (لئن) حيث جاءت بعد مايغني عن الجواب ، ولذلك كانت زائدة .

(٤) المغنى ١ : ١٧٩ .

وأما لام الجواب :

فإن كان الجواب فيها جملة إسمية كان اللام فيها كافيا نحو : والله لعلي مجتهد ، وقد يقصد زيادة التوكيد فيؤتى مع اللام بإن فيقال : والله إن العلم نور ، فإن خلا الجواب عنهما كان نفيا نحو : والله إبراهيم ناجح ، لأنه يجوز حذف حرف النفي من الجواب دون رابط الإيجاب فلو قلت[١] والله أحبك كنت باغضا ، والله أبغضك كنت محبا .

وإن كان جملة فعلية فإن كان الفعل ماضيا اكتفى فيه باللام وحدها ، فيقال والله لقام علي وقد تقارنها قد نحو : والله لقد قام يوسف ، وقد يستغنى بها عن اللام كقوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون»[٢] وإن كان مضارعا فلابد فيه من اللام ، والأكثر مصاحبته لنون التوكيد كقولك لأذاكرن ، وقل تجرده منها .

(ب) جواب « لو » :

وذلك كقوله تعالى : « ولو إنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم »[٣] والكثير دخول اللام على الجواب إن كان مثبتا ، وقد تحذف هذه اللام كقوله تعالى : « لو نشاء جعلناه أجاجا »[٤] .

وقول الشاعر :

---

(١) جواهر الأدب ص ٣٦ ، ٣٧ .
(٢) الآية الأولى من سورة (المؤمنون) .
(٣) الحجرات ٥ .
(٤) الواقعة ٧٠ .

فلو أنا على حجــــر ذبحنـــا

جرى الديان بالخـــبر اليقين[١]

ويجوز حذف الجواب مطلقا كقوله تعالى : ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ، أو قطعت به الأرض او كلم الموتى بل لله الأمر جميعا[٢] أي لكان هذا القرآن .

(ج) جواب لولا :

ومثـــل جواب « لولا » في لزوم اللام إذا وقعا في جواب[٣] القسم ، نحو والله لولا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لفسد المجتمع ، وتبقى اللام أيضا إذا حذف القسم نحو : ولولا رهطك لرجمناك[٤]. لولا أنتم لكنا مؤمنين[٥] ولا تحذف هذه اللام إلا في ضرورة الشعر كقوله :

لولا الحيـــاء وما في الدين عبتكما

ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري[٦]

---

(١) هذا البيت من الوافر لعلي بن بدال وهو في الخزانة ٣ : ٣٤٩ ، والأشموني ٤ : ١١٩ وابن الشجري ٢ : ٣٤ ، ومجالس العلماء ص ٣٢٨ والإنصاف ٣٥٧ وشرح المفصل ٤ : ١٥١ ، ١٥٢ ، ٥ : ٨٤ .

والشاهد فيه : جرى الديان حيث وقعت جواب لو مثبتا بدون لام .

(٢) الرعد ٣١ . (٣) رصف المباني ص ٢٤١ .

(٤) هود ٩١ . (٥) سبأ ٣١ .

(٦) البيت لتميم بن مقبل في الديوان ص ٧٦ والمقرب ١/٩٠ ، وفيه « وباقي » عوضا من (وما في) والبحر المحيط ١/٢٤٤ واللسان (بعض) ورواية الديوان ولو الدين .

والشاهد فيه : (حذف اللام في جواب لولا (عبتكما) .

الخامس : لام التعريف :

وذلك عند من جعل حرف التعريف أحادياً ، وهم المتأخرون وتسبوه إلى سيبويه ، ولكن الأصح أن سيبويه يجعلها من الحروف الثنائية وهمزتها همزة وصل .

وهناك أنواع أخرى للام المهملة ذكرها بعض النحاة منها :

(ا) لام الإيجاب :

وهى الداخلة بعد « إن » المخففة النافية لإثبات ما يأتى بعدها كقوله تعالى : (وإن كنت لمن الساخرين)[1] .

(ب) لام البعد :

وهى الداخلة على أسماء الإشارة نحو : ذلك ، تلك .

(حـ) لام التعجب غير الجارة نحـــو :

لظرف محمد ، ولجمل على ، على رأى ابن خالويه ، وابن هشام يرى أنها « لام ابتداء » .

(هـ) أن تدخل على بعد نحو :

لو أن محمداً لم يسافر لبعد ، لقد لاقيت خيراً كثيراً .

(و) بعد لام الجر توكيداً نحو : ولا للمابنا أبدا دواء[2] .

---

(١) الزمر ٥٦ .

(٢) هذا عجز بيت لمسلم بن سعيد كما نسب فى الخزانة ٢ / ٣٠٨ ، وصدره « فلا والله لا يلفى لما بى » وهو فى الخصائص ٢ / ٢٨٢ ، وسر الصناعة ١ / ٢٨٢ والمقرب ١ / ٢٣٨ والانصاف ٥٧١ وابن يعيش ٧ / ١٧ والأشمونى ٤١٠ / ١ وشواهد المغنى ٥٠٥ والهمع ٢ / ٧٨ ورصف المبانى ٢٠٢ ، ٢٤٨ .

(ز) أن تدخل على «لولا» نحو: لولا الله لقد هلكنا.

(ح) أن تدخل على (عل) نحو: لعلى آتيكم بسلطان مبين[1].

(ط) في بناء الكلمة من غير سبب كقولهم في عبد، عبدل، وزيد، زيدل.

٩ — حرف الميم

الميم حرف من حروف الزيادة العشرة[2] فتقع بعضا من الكلمة فاء وعينا ولاما — فتكون فاء إذا كانت في كلمة موضوعة في بنائها زائدة، وأصولها ثلاثة أحرف، وفي أولها ميم مثل: مضرب، مقتاح، متخل، منديل، وذلك في الأسماء فقط قال المالقي[3]: «لأنه قد ثبت بالاشتقاق أن الميم زائدة، ولا يسل لم ذلك، لأنه مبدأ لغة فلا يعلل، فإن كانت أصول الكلمة أكثر من الثلاثة فالميم أصيلة: مهدد، ومرزجوش[4] وقد تزاد في بناء الكلمة نحو ولا ميص، لأنه من الدلاص، وهو البراق من كل شيء قارص، هرماس[5].

أو في آخر الكلمة لبنائها نحو: حلقوم، وبلعوم، وسرطم من السرط وقرطم، وصلدم[6]. أو عوضا من ياء التي للنداء نحو: اللهم فالميم عوض عن يا، وذلك في إسم الله بخاصة.

---

(١) طه ١٠.

(٢) أنظر جواهر الأدب ص٣٧ — ٤٠ والرصف المباني ص٣٠٣ — ٣٠٩، والكتاب ٦٦/١ والممتع ٢٢٩ / ١ وسر الصناعة ١٦٢ / ١.

(٣) رصف المباني ص ٣٠٣.

(٤) المرزجوش مردقوش: إسم نبات.

(٥) قارص: لبن فيه حموضة، هرماس: الأسد.

(٦) سرطم: الأفراط ومثلها قرطم. وصلدم: شديد قوي.

أو للتكثير نحو : زرقم للكثير الزرقة ، وستهم للكبير الأست وفسحم للمكان الكثير الفسحة ، سجعم الكثير الشجاعة .

والضمائر . هما ، هم ، أنتما ، أنتم :

وقد تكون الميم بدلا من أصل بأن تكون بدلا من التنوين إذا التق مع الباء فى كلمة أخرى نحو قوله تعالى (عليم بذات الصدور)[1] أو بدلا من نون نحو : عمبر فى عنبر ، الأمباء فى الأنباء ، ونحو : من بعد ، ومن بعيد ، مم بعد ، مم بعيد أو تكون بدلا من لام التعريف نحو قول الرسول[2] صلى الله عليه وسلم : (ليس من أم بر أم صيام فى أم سفر) والمعنى ليس من البر الصيام فى السفر . وهو فى الحالتين من الحروف الهوامل التى لا تعمل شيئاً .

١٠ ـ حرف النون

بالبحث فى أساليب العربية نجد أن الدراسة توصلنا إلى أن النون قد تكون فى بنية الكلمة ، يكمل بها البناء ، وآونة تكون زائدة على صيغة الكلمة ، ودخلت عليها لتفيد غرضنا مستقبلا ، فتكون فى صيغة الكلمة فى موضعين :

الأول : فى أول المضارع للدلالة على الإثنين المتكلمين مطلقا وكذلك جماعة[3] المتكلمين نحو : أنا وأخى نذاكر ، وأنا وأختى نجتهد ، أنا ومحمد وعلى

---

(١) الأنفال ٤٣ .

(٢) وهو للنمر بن تولب ولم يرد له غير هذا الحديث . انظر البخارى ٣ / ٣٠ ، ومسلم ٣ / ١٤٣ وأبو داود ١ / ٥٦١ ، وابن ماجه ١ / ٥٣٢ ، وأحمد ٥ / ٤٣٤ .

(١) انظر رصف المبانى ص ٣٣٣ والمغنى فى تصريف الأفعال ص ٧٩ ، والكتاب ٢ / ٣٢٨ الشافية ٢ / ٣٥٤ .

مجتهد ، أو نحن نذاكر ، أنا وسعاد وعلى نجد فى أعمالنا ، وتدل على المتكلم المعظم نفسه قال تعالى :

(إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) .

الثانى : فى بنية الكلمة بأن كانت ثالثة ساكنة مدغمة وبعدها حرفان نحو غضنفر ، المتدد ، ورنتل ، أو أكثر من حرفين نحو : جحنظار ولا تزاد فى الصدر إلا إذا دل دليل على زيادتها نحو نرجس أو اشتقاق نحو عنسل ، وعنبس أو تطرفت بعد ألف مسبوق بثلاثة حروف مقطوع بأصالتها أو أكثر نحو : عطشان زعفران ، أسطوانة[1] وفى الأفعال على : انفعل نحو : انطلق وافعنلل : اقعنس وما تصرف منهما .

أما زيادتها على صيغة الكلمة فلها خمسة مواضع :

الأول : أن تكون علامة لجماعة المؤنث على لغة من يلحق الفعل علامة التثنية والجمع الفاعل الظاهر المثنى والجمع نحو : ضربن الفاطمات أو يضربن الهندات وضربن الهندات فهى علامة على الفاعل المؤنث للجماعة قال الشاعر :

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى ... فأعرضن عنى بالخدود النواضر[2]

الثانى : أن تكون توكيداً للفعل مشددة أو خفيفة نحو قوله تعالى :

---

(١) غضنفر : الأسد، المتدد : الشديد الخصر، ورنتل : الأسد، جحنظار : الشره النهم الأكول .

(٢) هذا البيت من الطويل لمحمد العتبى وهو فى الأشمونى ٢ : ٤٧ والعينى ٢ : ٤٧٣ والشذور ١٧٩ ، والمرزبانى ٤٣٠ .

والشاهد فيه (رأين الغوانى) حيث جاء بالنون لتدل على الفاعل وأنه جمع مؤنث .

ليسجنن وليكونا من الصاغرين[1] ، وهى حرف توجب بناء المضارع على الفتح إذا باشرته .

الثالث : أن تكون علامة إعراب فى الأمثلة الخمسة ، والمثنى وجمع المذكر السالم نحو : المحمدان يضربان المهملين والمجتهدون يشرحون للطالبين .

الرابع : أن تكون للوقاية فى الفعل نحو : أكرمنى ، يكرمنى ، وفهمنى ، فهى تق الفعل بأنواعه الثلاثة من الكسر الذى لا يدخل الفعل إلا اتباعا أو تخلصا من ساكنين نحو : أفهم الدرس ولا تدخل على (ليس) إلا فى ضرورة الشعر .

وفى الحرف فى «إن، وأن ، وكأن،ولكن، وليت، تقول : إننى،وإنى، وكأنى ، ولكننى ، وليتنى ، ولعل — وهو قليل — لعلى وكذلك ، من ، وعن يقول الله : (فتقبل منى إنك أنت السميع العليم)[2] .

وفى الإسم نحو : لدن ، قط ، وقد ، تقول : لدنى ، قطنى ، وقدنى ، وتحذف جوازاً وقد قرىء بالتشديد والتخفيف قول الله « قد بلغت من لدنى عذرا »[3] .

حكمها والسر فى ذلك :

وإنما دخلت على الفعل ، لأنه تقيه من الكسر عند إسناده لياء المتكلم ، وتمنع اللبس أيضا فى ، أكرمنى فى الأمر ، فلولا النون ، لا لتبست بياء المخاطبة

(١) يوسف ٣٢ .
(٢) آل عمران ٣٥ .
(٣) الكهف ٧٦ قرأ الجمهور بالتشديد ، ونافع وعاصم خففا النون النشر ٣ / ٣١ .

وأمر المذكر بأمر المؤنثة . ففعل الأمر أحق بها من غيره ثم حمل الماضى والمضارع عليه ، تقول : المعلم كرمنى ، والله يكرمنى ، وساعدنى يا الله ، وما أفقرنى إلى عفو الله ، فوجب دخول نون الوقاية إلا فى ضرورة الشعر .

ودخولها على الحروف الناسخة جائز : الحذف ، لكراهية توالى الأمثال والإثبات ؛ لوجود مشابهتها للفعل المتعدى فى العمل ويجب ثبوت النون مع (من ، عن) إلا فى الضرورة ، وذلك لحفظ البناء على السكون أما إذا اتصل بها إسم نحو قد ، وقط فالأكثر اتصال النون بها ، وغير ماسبق يجب حذف هذه النون منه .

الخامس : أن تكون تنوينا : وهو نون ساكنة زائدة ، بعد تمام الكلمة لفظا لا خطا ووصلا ، وفى الشعر وقفا ، نحو : على ، محمد ، حامد ، وله أنواع :

(ا) تنوين التمكين : وهو اللاحق للأسماء المعربة المتصرفة ، ليدل على شدة تمكنها فى باب الإعراب نحو : محمد ، على ، كاتب .

(ب) تنوين التنكير : وهو الداخل على المبنيات ، ليدل على تنكيره نحو : إيه ، سيبويه ، مه ، صه .

(ج) تنوين المقابلة : وهو الموجود فى جمع المؤنث السالم مقابلا النون فى جمع المذكر نحو قانتات ، شارحات ، أذرعات ، عرفات .

(د) تنوين العوض : بأن يكون عوضا عن محذوف حرفا مثل : جوار ، غواش ، فهو عوض عن الياء المحذوفة فى الرفع والجر . أو عوضا عن كلمة كتنوين : كل ، أو بعض ، عوضا عما يضافان إليه نحو : كل مجتهد أى كل طالب ، وبعض قام أى بعض الطلبة أو عوضا عن جملة وهو التنوين اللاحق لإذ نحو : يومئذ تحدث أخبارها(١) ، وأنتم حينئذ تنظرون(٢) وزاد بعض النحاة على ما سبق

(١) الزلزلة ٤ .
(٢) الواقعة ٨٤ .

هـ ـ تنوين الترنم : وذلك في قوافي الشعر المطلقة ، تطويلا للصوت وهو يلحق الأسماء والأفعال والحروف قال الشاعر :

أقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي : إن أصبت لقد أصابن[1]

وقول الآخر :

فخير نحن عنـــد الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يالن[2]

(و) التنوين الغالي : وزاد الأخفش هذا التنوين ، وهو اللاحق على القوافي المقيدة . وإنصاف الأبيات ، ليدل على وقف المنشد ، فإنه بالتقييد ، لا يعلم أن المنشد واقف أو دارج فإذا زاد التنوين علم أنه واقف ، ولكونه يزيد على وزن البيت سمى ، غاليا ، من الغلو وهو مجاوزة الحد قال رؤبه :

وقاتم الأعماق خاوي المخترقن مشتبه الأعلام لماع الخفقن[3]

وأدخل بعضهم الغالي في الترنم وهو الحق ، لأنه يترنم به في المقيـــد والمطلق .

---

(١) البيت لجرير من الوافر وهو في ديوانه ٨١٣ والكتاب ٢ / ٣٥٨ والخصائص ٢ / ٩٦ والإنصاف ٦٥٥ وابن يعيش ٩ / ٢٩ والمغني ٣٧٨ والأشموني ١٢ / ١ وشواهد المغني ٧٦٢ والخزانة ١ / ٦٩ / ٨٣٨ ورصف المباني ٢٩ .

(٢) هذا البيت لزهير المحلي من بحر الوافر، وهو في نوادر أبي زيد ص٢١ وفي الخصائص ١ / ٢٧٦ والمغني ٤٢٤ والهمع ١ / ١٨١ والخزانة ٢/٦ وشواهد المغني ٥٩٥ . والمثوب الذي يكرر النداء .

(٣) البيت لرؤبة من بحر الرجز في الديوان ١٠٤ والكتاب ٢٥ / ٣٦١ والخصائص ١ / ٣٦٠ وابن يعيش ٢ / ١١٨ واللسان (خفق) والمغني ٣٧٨ والأشموني ١٢ / ١ وشاهد المغني ٧٨٢ والمزهر ١ / ٢٦٣ والخزانة ١ /٣٨ .

(ز) تنوين الضرورة : وزاد بعضهم هذا التنوين ، لأنه لامدخل له فى الكلمة قال الشاعر :

سـلام الله يامطر عليها   وليس عليك يامطر السلام[1]

هل يحذف التنوين ؟

قد يحذف التنوين المختص بالأسماء وذلك فى المواضع الآتية :

الأول : عند إضافة الكلمة إلى ما بعدها ، سواء كانت الإضافة لفظية أم معنوية نحو : هذا كتاب على ، وضارب بكر .

الثانى : أو دخول أداة التعريف على الكلمة نحو : الغلام فهى معرفة هنا وقد تكون زائدة نحو اليزيد زيد المعارك ، أو موصولة نحو الضارب .

الثالث : فى حالة الوقف نحو هذه فاطمة ، ونحو : هذا رجل ، وانظر إلى رجل . فيجب حذفه مع تاء التأنيث أو كان مضموناً أو مكسوراً . فإن كان مفتوحاً قلبت ألفاً نحو : رأيت بكراً وهكذا .

الرابع : إذا كان علماً موصوفاً بابن مضاف إلى علم نحو : حضر[2] محمد ابن عبد الله وقرىء عزيز بالتنوين وغيره (وقالت اليهود عزير بن الله)[3].

---

(١) البيت للأحوص من بحر الوافر ، وهو فى ديوانه ص١٨٩ والكتاب ٢٠٢/٢ وثعلب والزجاجى ٨١ والشجر ٤٣١/١ والأزهية ١٧٣ والإنصاف ٣١١ والشذور ١١٣ والتصريح ١٧١/٢ وشواهد المغنى ٢٦٠ والعينى ١٠٨/١ والخزانة ٢٩٣/١ وانظر فى ذلك جواهر الأدب ص ٥٧ .

وانظر فى هذا الموضوع كتب : ابن يعيش ص٩: ٢٨ والأشمونى ١: ١٣ والكافية ١: ٣١ والجنى الدانى ص ١٤١ ورصف المبانى ص ٣٥ والمغنى ٢: ٣٠ وجواهر الأدب للاربلى ص ٥٨ مخطوط : مصور .

(٢) انظر جواهر الأدب ص ٦٤   (٣) التوبة ٣٠

١١ — حرف الهـــاء

وهو حرف مهمل لا يعمل فيما بعده ، وهو حرف من حروف الزيادة ويطرد فيما يلي :

الأول : عند الوقف على (ما) الاستفهامية المجرورة نحو: لِمَ، وعلى الفعل المعل بحذف آخره وجوبا إذا بقى على حرف واحد نحو : عِه ، قِه، وجوازا في غير ذلك أو لبيان الحركة في المعنى نحو قوله تعالى : (ما أغنى عنى ماليه ، هلك عنى سلطانيه)[1] أو في المستغاث والمندوب وقفا نحو : واعمراه وابكراه ، يا محمداه .

الثاني : أن تكون عوضا عين الفعل كما كانت السين في (اسطاع) وذلك في نحو : أهراق يهريق إهراقه .

الثالث : أن تكون من صيغة الكلمة ، نحو هركولة (كبيرة العجيزة) وهجرع من الجرع ، وهبلع من البلع ، وقد زيدت سماعا في (أمهات) على الصحيح[2] فهي جمع أم) وقد تكون حرف إطلاق في الشعر كالألف ـ قال :

أكس بنياتي وأمهنه   أقسم الله لتفعلنـــه[3]

الرابع : أن تكون مبدلة من همزة الاستفهام كما حكى قطرب[4] : هزيد

---

(١) الحاقة ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) المغنى ص ٨٧

(٣) هذا البيت من بحر الرجز ، مجهول القائل ، وهو في شرح المفصل ٤٤/١ ورصف المباني ص ٤٤٥ وقبله : ياعمر الخير جزيت الجنة .

(٤) : المغنى في تصريف الأفعال للشيخ عضيمة ص ٧٠ ورصف المباني ص ٣٩٩

منطلق ؟ أو بدلا من همزة التعدية نحو قولك في : أرجت الماشية ، هرجت الماشية وفي ارت الثوب : هرت الثوب ، أو بدلا من ألف الوقف في (أنا) فإذا وقفت عليها قلت : أنه . أو بدلا من تاء التأنيث في المفرد نحو : قائمه في قائمة حكى قطرب : كيف البنون والبناه) في الوقف و « كيف الأخوة والأخواه » .

١٢ — حرف الواو

الواو : من أحرف الزيادة ، ويحكم بزيادتها⁽¹⁾ إذا أصبحت ثلاثة أصول فأكثر ولا تزاد أولا ، وتزاد حشوا وطرفا نحو : كوثر جدول ، عرقوة قلنسوة . وإذا أصبحت أصلين نحو : وعد وعود ، ودلو أو مضعف الرباعي نحو وسوس وسوسة . كما تزاد في مفعول كمنصور ، والجمع كبدور ، وفي الأسماء الستة رفعا أبوك ، وفي قوافي الشعر المطلقة المضمومة ، وهي فيما سبق بعض من الكلمة . وقد تكون غير بعض في الكلمة ، وهي نوعان :

(أ) اسمية : وهي واو الضمير لجماعة الذكور العقلاء وتلحق الأفعال جميعها[2] ، ضربوا ، يضربون : اضربوا .

(ب) الحرفية : وهي قسمان :

(أ) عاملة : وسنرجىء الحديث عنها .

(ب) هاملة : وهي موضوع حديثنا الآن وقد ذكر العلماء لها أقساما كثيرة :

الأول : أن تكون عاطفة : وهي أم الباب ، لكثرة استعمالها ، وتشرك مابعدها فيما قبلها في الإعراب ، وفي حكم واحد ، بخلاف حروف العطف الأخرى[3] .

---

(١) المغنى في تصريف الأفعال للشيخ عضيمه ص ٧٠ ، ورصف المباني ص ٣٩٩

(٢) جواهر الادب ص ٨٢   (٣) ابن يعيش ٨/٩٠

معناها :

ويرى جمهور النحاة أنها للجمع مطلقا لا ترتيب[1] فيها فعطفت الشيء على مصاحبه نحو : أعطيته القلم والكتاب ، وعلى سابقه نحو : ذاكرت أمس واليوم وعلى لاحقه : أكرمت الوالد والولد ، وقولك: جاء المدرس والطالب . وسافر المخلصون والمجاهدون، تحتمل ثلاثة معان: المعية ، والسبق ، والتأخر . قال سيبويه[2] «الواو تجمع هذه الاشياء على هذه المعاني ، فإذا سمعت المتكلم يتكلم بهذا أجبته على أيها شئت ، لانها قد جمعت هذه الاشياء ، وقد تقول : مررت بزيد وعمرو على أنك مررت بهما مرورين وليس فى ذلك دليل على المرور المبدؤ به ، كأنه يقول : ومررت أيضا بعمرو نقض هذا مامررت بزيد ، وما مررت بعمرو » .

ويرى قطرب والفراء وثعلب[3] والربعي والشافعي أنها تفيد الترتيب[4] نحو : قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم» واشتهر أيضا فى مذهب الشافعي وبعض الاحناف أنها للمعية قالوا : لان الترتيب فى اللفظ يستدعى سببا ، والترتيب فى الوجود صالح له فوجب الحمل عليه . وقد رد الجمهور كلامهم بالأدلة الآتية :

١ ـ أنها تستعمل فيما يستحيل فيه الترتيب نحو : المال بين زيد وعمرو . وتقاتل بكر وحسن .

---

(١) الكافية ٢/٣٦٢ الجنى الدانى ١٥٨ ، والمغنى ٢/٢٨ والكتاب ٢/٤٢

(٢) الكتاب ١/٤٣٨

(٣) حروف المعانى للرمانى ص ٥٩

(٤) آل عمران ١٨

٢ — ولما الثانى فيه قبل الأول لقوله تعالى : « يامريم[1] اسجدى لربك واركعى مع الراكعين » وقوله تعالى : « نموت[2] ونحيا » والأصل فى الاستعمال الحقيقة .

٣ — ولو كانت للترتيب لزم التناقض فى قوله : « ادخلوا الباب سجدا وقولوا[3] حطة » وقوله فى موضع آخر (وقولوا حطة[4] وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة .

قال ابن كيسان[5] : هى للمعية حقيقة « واستعمالها فى غيرها مجاز » قال : وإنها لما احتملت الوجوه الثلاثة ، ولم يكن فيها أكثر من جميع الأشياء ، كان أغلب أحوالها أن تكون للجمع فى كل حال حتى يكون فى الكلام مايدل على التفرق » .

وعكس الحكم الرضى[6] فقال :

« لقائل أن يقول : استعمال الواو فيما لا ترتيب فيه مجاز ، وهى فى أصل الوضع للترتيب ، ولما الثانى فيه قبل الأول ، والاصل فى الاستعمال الحقيقة ، ويقول ابن مالك[7] : « فتنفرد الواو بكون متبعها فى الحكم محتملا للمعية برجحان ، وللتأخر بكثرة ، وللتقدم بقلة ، ويعقب على ذلك أبو حيان[8] بقوله « وهو قول مخترع مخالف لمذهب الاكثرين وغيرهم » .

---

(١) آل عمران ٤٣
(٢) المؤمنون ٣٧
(٣) البقرة ٥٨
(٤) الاعراف ١٦١
(٥) همع الهوامع ٢/١٢٩ .
(٦) الكافية ٢/٣٦٩
(٧) التسهيل ص ١٧٤
(٨) الهمع ١٢٩ / ١

ما تختص به الوا العاطفة :

وتختص الواو العاطفه بهـــ ذه الأمور ، دون غيرهما من حروف العطف وهي :

الأول : باب المفاعلة [١] و الإفتعال نحو: تخاصم زيد وعمرو ، وإختصم زيد وعمرو .

الثاني : إقترانها بإما نحو : « إنا هديناه السبيل إما شاكراً ، وإما كفورا [٢] وقوله تعالى : فإما منا بعد وإما فداء [٣] » .

الثالث : إقترانهما بلكن نحو : «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله [٤] » .

الرابع : يعطف بها المفرد السببي على الأجنبي عند الإحتياج إلى الربط نحو محمد قام علي وصديقه ، ونحو : عليا أكرمت عمرا وأخاه .

الخامس : عطف العقد على النيف نحو : أحد وعشرون .

السادس : عطف الصفات المختلفة لمنعوت مثنى أو جمع أو ما حقه ذلك نحو : ذاكرت كتابين : جديداً وقــــديما ، حضر الطلاب المجد والأمين والناجح ، ونحو : ذاكرت ساعة وساعة ، ونحو : صمت يوما ويوما وثالثا ورابعا وخاما .

السابع : عطف العام على الخاص والعكس نحو « إغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنـات [٤] ، ونحو : وإذا أخذنا [٥] من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم » .

---

(١) الجنى الداني ص ١٦٠
(٢) الإنسان ٣ .
(٣) محمد ٤ .
(٤) الأحزاب ٤٠ .
(٥) نوح ٢٨
(٦) الأحزاب ٦

الثامن : عطف العامل المحـــذوف الذي بقى معموله نحو : وزججن الحواجب والعيونا أي وكحلن العيونا .

التاسع : عطف الشيء على مرادفه نحو : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله [١]

العاشر : العطف على الجوار نحو : « وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين » (المائدة ٦) .

الحادي عشر : إقترانها « بلا » إن سبقت بنفي ولم تقصـد المعية نحو : « وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى [٢] » .

قال ابن هشام [٣] : والعطف حينئـذ من عطف الجمل عند بعضهم على إضمار العامل والمشهور أنه عطف المفردات ، وإذا فقـــد أحد الشرطين السابقين إمتنع دخولها .

الثاني : (واو الإستئناف) :

ويقال واو الإبتداء ، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ، ولا مشاركة له الأعراب وتدخل على الجملة الإسمية مثل قوله تعالى « ثم قضى أجلا ، وأجل مسمى عنده [٤] » والفعلية مثل (لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء » [٥] لأن الواو لو كانت للعطف لزم عطف الخبر على الأنشاء في قوله تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله [٦] » والنصب « ونقر » في الآية الثانية :

الثالث : واو الحال :

وهي الداخلة على الجملة الإسمية نحو : حضر محمد والشمس طالعة ،

---

(١) يوسف ٨٠ (٢) الزمر ٢ (٣) المغنى ٢/٣٩
(٤) الأنعام ٢ (٥) الحج ٥ (٦) البقرة ٢٨٢

وتسمى واو الابتداء ، وقدرها النحاة بـ (إذا) من جهة أنها وما بعدها قيد للفعل السابق ، كما أن (إذ) كذلك . قال تعالى : «اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين »(١) وتدخل على المضارع المنفي نحو : حضر الطالب ولم يذاكر الصديق ، ولا تدخل على المضارع المثبت ، وما ورد موهما لخلاف ذلك نحو : قمت وأصك وجهه ، فيؤول على إضمار مبتدأ (٢) ولها حديث واسع في كتب النحو .

الرابع : الواو التي بمعنى « أو » سواء أفادت التقسيم مثل :

وننصر مولانا ونعلم أنه ... كما الناس مجروم عليه وجارم (٣)

أم التحقير مثل :

وقالوا نأت فاختر لها الصبر والبكا ... فقلت البكى أشفى إذ الغليل (٤)

أو الإباحة نحو : « جالس الحسن وابن سيرين » .

خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم (٥) ، ومن ذلك أنه جل إسمه لما ذكر أبواب جهنم ذكرها بغير واو ، لأنها سبعة ، فقال : « وحتى إذا جاءها فتحت (٦) أبوابها » ولما ذكر أبواب الجنة ألحق

---

(١) البقرة ٣٦ (٢) الأشموني حـ ١ ص ٢٥٦

(٣) هذا البيت من الطويل لعمرو بن براقة وهي في الهمع ٢/٣٨ ، ١٣٠ والدرر ٢ : ٤٢ ، ١٧٠ والأشموني ٣ : ٢٢١ والتصريح ٢/١٠٢

وشاهده : وجارم فالواو بمعنى أو .

(٤) هذا البيت من بحر الطويل لكثير في ديوانه ٢ : ٢٥١ والأشموني ٣ : ١٠٩ ، والشذور ٢٧٢ وأمالي القالي ٢ : ٦٤ ، شرح المغني ٣٥٨ و ٢٦٣ :

وشاهده : الصبر والبكا . فالواو بمعنى أو تفيد التحقير .

(٥) الكهف ٢٢ (٦) الزمر ٧١

بها الواو ، لكونها ثمانية فقال سبحانه « حتى إذا جاءها (١) وفتحت أبوابها» وتسمى هذه الواو « واو الثمانية » .

وقد أثبتها غير جمع من الأدباء وبعض النحاة كابن خالوية ، والمفسرين كالثعلبي ، وتدارعوا أن السبعة عدد تام . وأن ما بعدها عدد مستأنف ، وأيدهم في ذلك العكبري ، وأدخل فيها آية التحريم « عسى ربه إن طلقكن الخ وأبكارا (٢) . فالواو في الثامن من الصفات ، كما أدخـل الثعلبي آية الحاقة « سبع ليال وثمانية أيام حسوما » (٣) .

موقف الجمهور من أدلة المثبتين لها :

ويرى الجمهور أن هذه الواو لا وجود لها في الأسلوب العربي وأنها إما عاطفة قد عطفت جملة على جملة أو واو الحال أو مقحمة وإنما دخلت الواو في هذه الآيات ، لأن وصفها على مغايرة ما بعدها لما قبلها ، وتدل على أن اتصاف الموصوف بالصفة أمر قطعي ، وآية التحريم تنقض دعواهم ، لأن الواو دخلت على صفة تاسعة لا ثمانية قال ابن مالك (٤) : « واستعمال الواو فيها تقسيم أجود من استعمال « أو » .

الخامس : الواو الزائدة :

وهي الواو التي لا تؤثر في المعنى بحذفها ، فدخولها كخروجها في الكلام أثبتها الكوفيون والأخفش ، وجماعة وحمل على ذلك قوله تعالى : « حتى إذا جاءوها وفتحت (٥) أبوابها» بدليل الآية الأخرى ، ومثل ذلك قول الشاعر :

---

(١) الزمر ٧٠
(٢) التحريم ٥ .
(٣) الحاقة ٧ .
(٤) التسهيل ص ١٧٤
(٥) الزمر ٧٣ والسابقة ٧١ من السورة بدون الواو .

فما بال من أسعى لأجبر عظمه حفاظا وينوى من سفاهته كسرى[1]

السادس : واو الثمانية :

ويقول الحريرى[2] : ومن خصائص لغة العرب إلحاق الواو فى الثامن من العدد كما جاء فى القرآن ، العابدون ، الحامدون السائحون ، الراكعون ، الساجدون ، الآمرون بالمعروف والناهون[3] عن المنكر ، وكما قال سبحانه (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون وذكر الواو بين الصفات واجب الذكر ، فلا يصح حذفها ، خلافا لكلامهم المجوز لإسقاطها ، والواو فى الحاقة للعطف والواقع أن قاعدتهم لهذه الواو لا تطرد ، فالأولى الإستغناء عنها .

السابع : واو المعية :

وهذه الواو لا تعمل ، لعدم إتصال الضمير بها ، وتدخل على الأسماء ، فينصب على أنه مفعول معه ، ولا تنصبه خلافا للزجاجى[4] نحو : تتقدم الصناعة وإزدهار العلم ، ونحو : قرأت والمصباح ، وأما قوله تعالى : فأجمعوا أمركم وشركاءكم[5] فيحتمل أن تكون الواو للمعية ، او العطف أى وأمر شركائكم ، من عطف المفرد أو وأجمعوا — من عطف الجمل .

الثامن : الواو علامة للجمع أن الرفع أو إشباع الضمة :

فالتى هى علامة للجمع حرف عند سيبويه نحو : فهموا الطلاب ، شرحوا

(١) هـذا البيت من الطويل لابن الذئبة الثقفى فى المغنى ٣٦٣ ، (٣٦٤) والمزهر ١/١٥٢ ، واللسان (عرم) وحماسة ابن الشجرى ص ٧٠ وأمالى القالى ٢ : ١٧٢ والشعر والشعراء ٢/٧ ومجالس ثعلب ١٧٣ .

والشاهد فيه : (وينوى) حيث جاءت الواو زائدة .

(٢) درة الغواص ٣١ (٣) التوبة ١١٢

(٤) الأشمونى ١ : ٢٢٣ (٥) يونس ٧١

الرجال وذلك عند بعض العرب كطيء وأزد شنوءة ، والجمهور يرى أن الواو هي الفاعل ، والجملة في محل رفع خبر مقدم ، والجمع هو المبتدأ ، أو هذا الجمع بدل من واو الجماعة وقد تكون علامة الرفع وذلك في جمع المذكر نحو : المحمدون ، والأسماء الستة نحو : أبوك أخوك ونحوهما فهي علامة أعراب نائبة عن الضمة أو نتيجة أشباع للضمة نحو ، أنظور في أنظر ، وأشكور في أشكر ، وزيدون في الموقف .

التاسع : أن تكون الواو للأنكار أو التذكر أو إطلاق القافية أو التذكير :

فالواو التي للأنكار مثل : ، أعمروه ، لمن قال : جاء عمرو ، والواقع أنها حركة إشباع [1] ، والتي للتذكر مثل ، يقولو [2] ، تعني : (يقول زيد) وحرف التذكار تابع لحركة الآخر في الوقف . والتي للتذكير مثل ضربتهمو وقتلتهمو . دلالة على المفرد المذكر ، وضربتهمو ، وقتلتهمو دلالة على التذكير والجمع [3] والتي لأطلاق القافية المطلقة لأجل الوزن . قال الشاعر :

أقفر من أهله ملحوبو ... فالقطبيات فالذنوبو [4]

العاشر : أن تكون بدلا من همزة الإستفهام المضموم ما قبلها أو همزة التأنيث أو المضارعة :

وذلك كقراءة قنبل (وأمنتم به قبل أن آذن لكم) [5] والتأنيث حمراوان

---

(١) المغني ٢/٣٥ والهمع ٢/١٣٠ (٢) الجنى الداني ١٧٣

(٣) ورصف المباني ص ٤٣٤

(٤) هذا البيت لعبيد بن الأبرص وهو في الديوان ١٠ وفي النوادر ١٩٧ والجمهرة ٧٣ والخصائص ٢/٤١٩ واللسان (قطب) .

والشاهد فيه : ملحوبو ، الذنوبو ؛ حيث مد الحركة في الضمة فزادت واوا

(٥) الأعراف ١٢٣ .

وحمراوات وحمراوي، فأبدلت في التثنية والجمع، والنسب ومن همزة المضارعة مثل : أوكرم زيدا في أأكرم زيدا .

الحادي عشر : أن تكون بدلا من الألف الثانية أو ألف الندبة أو الياء :

فتبدل الألف الثانية الزائدة في التصغير وجمع التكسير : تقول في ضارب(١) قاتل ضويرب ، قواتل ،ضوارب ومن ألف الندبة : واغلامكموه واغلامهموه في : غلامهم وغلامكم حتى لا يلتبس المثنى بالجمع ومثالها مبدلة من الواو : يوطر في يبطر ، وسوطر في سيطر وضويريب في ضيراب من ضاريت .

الثاني عشر : أن تكون للوقف :

نحو قولك في استثبات من قال جاء رجل : منو ، وجاء رجلان : منو ، وجاء رجال : منو . وذلك في الوقف أو تقول في الوقف على جاء بكر ، جاء بكرو ، وفي قام رجل ، قال رجلو وهذه لغة قليلة الاستعمال ، وذلك في الأسماء المعربة فقط .

١٣ — حرف الياء

وهي آخر الحروف العربية وضعا ، وهي من جملة أحرف الزيادة العشرة ولذلك تقع جزءا من الكلمة . وذلك في المواضع الآتية :

الأول : تكون حرف مضارعة نحو : يفهم : يشرح ، يدرس . فالياء تدل على الغائب المذكر وقد تدل على الغائبين المذكرين نحو : المحمدان يفهمان ، وعلى الجمع المؤنث الغائب نحو : الهندات يذاكرن ، وتدل على المؤنثة المخاطبة نحو : أنت تذاكرين ياهند .

الثاني : أن تكون للتصغير والنسب ، أو علامة إعرابية في المثنى وجمع المذكر السالم . نحو : عمير ، وخويلد ـ في عمر خالد . ونحو : أنصاري في

(١) رصف المباني ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

أنصارى ، وبصرى فى بصرى ونحو : رأيت المحمدين ، وشاهدت المجتهدين ، ومررت بالطالبين وسلمت على المخلصين .

الثالث : أن تكون لأشباع الكسرة ، ويدخـــل فيها إطلاق القافية المكسورة أو للتذكر ومثال الأشباع والأطلاق .

قول الشاعر :

ويوم عقرت للعذارى مطيتى　　فياعجبا من رحلها المتحمل(١)

ومثا كقولك فى الوقف على الكلمة الأولى التى لاتتم بغـــيرها(٢) ، وكانت آخرها كسرة وذلك فى نحو : أنت تقطين أنت ، ولم تضرب الرجل : تضربى .

الرابع : أن تكون للوقف عامة مثل قولك فى الاستثبات بها عمن قال : مررت برجل ، ورجلين ، ورجال ، وامرأة وامرأتين ، ونساء : منى فى الوقف فى الجميع ومنهم يلحقها العلامات . ونحو : مررت ببكر . فى الوقف : ببكرى .

الخامس : أن تكون من بنية الكلمة : ثانية نحو صيقل ، وصيرن ، وبيطر وثالثة نحو : كريم وعثير ، ورابعة نحو : سرجين ، وسلقيت ، وجعبت ، وخامسة ، فى الاسم بخاصة نحو : عنتريس ، وفى الفعل نحو : اسلنقيت(٣) .

---

(١) هذا البيت من الطويل لامرىء القيس ، وهو فى ديوانه ص ١١ وفى المغنى ٢٢٩/١ والعينى ٤ : ٥٨٦ والتصريح ٢ : ٢٧١ وشاهده : حيث أشبعها الكسر فتولد عنها ياء .

(٢) رصف المبانى ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٣) سرجين : مخلفات الغنم ونحوها . سلقيت : استلق على ظهر ، جعبت جمعه وقلبه العنتريس : الناقة العظيمة يستعور : بلد بالحجاز .

وقد تتصدر مثل يستعور أو تكون فى آخر الضمير المفرد المذكر دلالة على التذكير نحو . يهى . وجمعه دلالة عليه نحو : بهمى . وعليمى فى بهم ،وعليهم أو آخر اسم ظاهر فى الوقف(١) للإنكار نحو : أزيدنيه . الياء للإنكار والهاء للوقف فى إنكار قام زيد ، وأأمسيــه فى إنكار حضرت أمس .

السادس : أن يكون بدلا من واو أو من ألف فى التصغير والتكسير أو من ألف الندبة : فالتى تكون بدلا من واو ساكنة قبل آخرها نحو : منصور ، موجود ، فتقلبها ياء عند التصغير أو جمع التكسير نحو : منيصير ، مويجيد ، مناصير ، مواصير ومن الألف الممدودة قبل الآخر : مفتاح ، مصباح تقول مفيتيح مصيبيح ومفاتيح ، ومصابيح .

أو من ألف الندبة فرقا بين المذكر والمؤنث فى ضمير المخاطب المؤنث نحو قولك فى غلامك : واغلامكية لتفرق بين المذكر : واغلامكاه(٢) . والتى للإنكار منها ، أو التذكر ، أو التأنيث والخطاب حروف معان وأما باقى أقسامها من التصغير والنسب ، وياء المضارعة والأطلاق وغير ذلك فليست من حروف المعانى .

حركة هذه الحروف الأحادية :

من المعلوم أن الأصل فى المبنى أن تكون حركته السكون قال ابن مالك :

وكل حرف مستحق للبنا والأصل فى المبنى أن يسكنا

---

(١) رصف المبانى ص ٤٤٩ .
(٢) الجنى الدانى ص ١٨١ .

ولكن نظراً لأن الحرف السابق موضوع على حرف فهو ضعيف ، والحركة تقوية ، وأنها تقع أول الكلام ، ولا يبدأ بساكن ، فأصبح أصلها أن تبنى على حركة والفتحة أخف الحركات ، والسكون يشاركها فى هذه الخفة ، فثلا باء الجر ولا ، ولام الأمر ، وردت مبنية على الكسر ، مخالفة الأصل فى الحروف التى تبنى على الفتح لخفة الفتحة . أما الباء : فنظرا لعلها الجر ، كسرت ليجانس اللفظ العمل ، وقد ورد بناؤها على الفتح ، واللام تفتح مع المضمر من غير ياء المتكلم ، ولام الابتداء ، والمستغاث به ، والمتعجب منه فى النداء ، لأن كلا منها تقع موضع الضمير ، عدا ذلك تكسر وقد ورد العرب فتحها فى هذه الحالات ، وذلك مثل قراءة سعيد بن جبير « وإن كان مكرهم لتزول[1] منه الجبال » بفتح اللام الأولى ، ونصب الثانية، ولا الأمر : فكسرت حملا على لام الجر ، وذلك من باب حمل النقيض على النقيض ، كما حمل النظير على النظير ، وعلى ذلك تفتح الحروف مثل : إن العلم لمفيد ، جاء محمد وعلى ، سافر الطالب فالمدرس ، وقد تسكن نحو : ولتصبر فلتكن مجتهداً ، وقد تكسر نحو : لتجتهد للعلم وقد تضم نحو المضارع الرباعى نحو يجهد ، ويكرم .

يقول ابن مالك :

ومنه وفتح وذ وكسر وضم ....

وبعد : فقد تكلم علماؤنا ـ رحمهم الله ـ عن الحروف بصور مختلفة فقد تحدث صاحب كتاب « جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب » عن مخارج الحروف ، وعم الحديث عنها من حيث أنها جزء فى الكلمة ، وأنها غير جزء فيها ثم نقل الحديث فى كل حرف بقى على حرفيته ، أو أصبح اسما كالياء فى فى الحرفية ، وفى الضمير وعملها وهى ضمير كما تكلم المالقى ماقاله وأسهب ،

(١) إبراهيم ٤٦ .

وما ترك حكما نحويا إلا تحدث عنه بصورة موسوعية ضخمة ، أما صاحب كتاب الجنى الداني ، فكان وسطا في حديثه ، ولكنه سار كسابقيه في الحديث عن الحروف جملة سواء أكان عاملا أم وغير عامل ، ولذلك قصدت أن أوضح أثر الحروف المهملة ثم العاملة في إيجاز وتركيز دون الإسهاب فيها ، لأن ذلك مقصود كتب النحو .

* * *

الباب الثاني

الحروف الثنائية

الحروف الثنائية :

وهي التي تتكون من حرفين من حروف الهجاء ، وقد ذكر عددها بعض النحاة فذكر أنها ثلاثون حرفا وأدخل فيها ستة حروف أضافها ولم يعدها النحاة في جملتها وهي : نون التوكيد الخفيفة ، والألف والنون في الأمثلة الخمسة [1] ، والمثنى في حالة رفعهما ، والواو والنون في الأفعال الخمسة أو عند اتصالها بالفعل للدلالة على الفاعل الجمع : والفظة « فا ، و ، كم ، و » هاء الملحقة بايا ـ وذلك على رأي سيبويه في جعل المردفات حروفا دالة على التفريع ونخلص من ذلك أن عدد هذه الحروف أربعة وعشرون حرفا ، والمهمل فيها ثمانية عشر حرفا ، وهو ماسنتحدث عنه ـ بعون الله ـ وهي حروف محضة ـ وذلك « آ ، أل ، أم ، إن ، ان ، أو ، أى ، أي ، بل ، قد ، لو ، لا ، ما ، هل ، ها ، وا ، وي ، يا » .

ودونك الحديث عن كل حرف تفصيلا :

١ ـ آ

وهو مركب من الهمزة والألف ، ومخرجه من أقصى الحلق ، وهو أحد أحرف النداء السبعة : وقد نقل الكوفيون حرفين للنداء وهما [2] :

آ ، وافقهم الأخفش في نقلها ، و « آ » فصارت الأحرف سبعة بما ذكرها الكوفيون ، وذكر البصريون أنهـــا خمسة وهي : يا ، أيا ، هيا ، أى ، الهمزة . والهمزة للقريب ، و « آ » للمتوسط مع أى ، وماعداها للبعيد ، وقيل : إن سيبويه روى عن العرب أن الهمزة للقريب ، وما سواها للبعيد .

(٢ ، ١) جواهر الأدب ورقة رقم ٨٦ م

٢ — « أل »

ترد « أل » عند النحاة على ثلاثة أنواع ، وهي :

(أ) موصول عام . (ب) حرف تعريف .
(ج) زائدة . (د) استفهامية .

أ — أل موصول عام

و« أل » اسم موصول بمعنى الذي ، والتي ، اللذان ، اللتان ، الذين ، اللائي ، اللاتي .

قال الشمني[١] : « و« أل » اسم موضوع برأسه ألزم دخوله في الاسم لكونه في صورة حرف التعريف ، وظهر إعرابه في ذلك الإسم ، فهو إسم في صورة الحرف ، وصلته نقل في صورة الإسم » . وهذا رأى الجمهور القائل ؛ بأن « أل » لما كانت في صورة الحرف ، نقل إعرابها إلى الصلة بطريق العارية ، وذهب الأخفش إلى أنه حرف تعريف وهذا فاسد بعمله كما الشمني[٢] ، وقيل إنها حرف موصول ولكنها لا تؤول مع مابعدها بالمصدر .

صلة أل : وصلة « أل » لابد أن تكون صفة صريحة وهي إسم الفاعل والمفعول وأمثلة المبالغة ، واتفق النحاة على منع إسم التفضيل ، واختلفوا في الصفة ومن القليل أن تكون صلتها بخلاف ماسبق نحو : الطالب والممنوع بأن تكون جملة أو شبهها .

---

(١) تحفة الغريب ١ / ١٠٤ .
(٢) المرجع السابق نفسه .

ب – أل حرف تعريف

وهو حرف ثنائي وهمزته وصل زائدة ، وهذا مذهب سيبويه[١] وعبر بها في كتابه بأل مرة وبالألف واللام مرة أخرى ، واختار الخليل أن تكون ثنائية وهمزتها همزة قطع ، ونصر هـــذا المذهب ابن مالك[٢] ، وعبر عنها بـ « أل » .

أنواعها :

فأل نوعان : عهدية ، جنسية وكل منهما ثلاثة أضرب :

(أ) العهدية وأقسامها :

فالعهدية : هي التي عهد مصحوبها بتقدم ذكره :

(ا) وهو العهد الذكري مثل قوله : « كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ، فعصى فرعون الرسول »[٣] .

وقوله : « فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة »[٤] وعلامتها : أن يسد الضمير مع مصحوبها تقول : اشتريت قلماً ثم بعت القلم أي بعته فيصح إقامة الضمير في كل ماسبق[٥] .

(ب) أو العهد الذهني : وهو ما أريد به فرد غير معين ، ولم يتقدم ذكره أصلا ، ولم يكن حاضراً عند المتكلم، ويعرفه المتكلم والمخاطب نحو قوله تعالى

---

(١) الكافية ٢ : ١٢٦ ، وجواهـــر الأدب ص ١٠٣ ، والجنى الداني ص ١٩٢ .

(٢) التسهيل ص ٤٣ .

(٣) المزمل ١٥ ، ١٦ .

(٤) النور ٣٥ .

(٥) الدماميني ص ١٠٦ / ١ .

« ثانى اثنين ، إذ هما فى الغار »[١] ، وقوله : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة »[٢] .

(جـ) أو العهد الحضورى : وهو الحاضر عند المتكلم ويعرفه المخاطب نحو قوله تعالى « لا أقسم بهذا البلد »[٣] ونحو : يا أيها الرجل ، ونحو : الساعة والوقت ، ونحو : خرجت من المنزل فإذا الأسد ، فكل ما كان حاضراً عند المتكلم ويعرفه المخاطب والمتكلم فهو للحضور خلافاً لابن عصفور[٤] .

(ب) جنسية : وهى ثلاثة أنواع أيضاً :

ويراد بها التى تدل على الشمول والإستغراق ، فإن خلفتها « كل » حقيقة نحو : « وخلق الإنسان ضعيفا »[٥] ، ونحو « إن الإنسان لفى خسر »[٦] كانت لاستغراق الأفراد ، وإن خلفتها « كل » مجازاً ، نحو : محمد الرجل علما ، أى الكامل فى هذه الصفة ومنه قوله تعالى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه »[٧] فهى لاستغراق خصائص الأفراد وإذا لم يصح أن تخلفها « كل » لا حقيقة ولا مجازاً نحو : « وجعلنا من الماء كل شىء حى »[٨] كان المقصود بأل تعريف الحقيقة، وبيان الماهية .

الفرق بين المعرف بأل الجنسية واسم الجنس النكرة :

الفرق فيهما : أن المعرف بأل الجنسية يدل على الحقيقة ويقيد حضورها فى الذهن .

---

(١) التوبة ٤٠ . (٢) الفتح ١٨ .
(٣) البلد الآية الأولى .
(٤) الجنى الدانى ص ١٩٥ ، ومغنى اللبيب ص ٧٤٨ ، والكافية ٢/١٣٢ .
(٥) النساء ٢٨ . (٦) العصر ٢ .
(٧) البقرة ٢ . (٨) الأنبياء ٣٠ .

واسم الجنس يدل على مطلق الحقيقة ، لا باعتبار - قيد[1] .

الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس :

اسم الجنس : موضوع للقدر المشترك بين الصورة الذهنية والخارجية ملاحظا فيه الخارجية .

وعلم الجنس : هو الموضوع للماهية ، غير معتبر فيه الأفراد .

ويرى المحقق أن اسم الجنس موضوع للماهية مع وحدة لا بعينها ، وعلم الجنس : موضوع للحقيقة الذهنية بجوهره ، المعلومة للمخاطب ، واسم الجنس يدل عليها بآلته[2] .

ج - زائدة

وهي التي لا تؤثر في مدخولها التأثير المعنوي[3] فلا تخرجه من شياع التنكير إلى حصر التعريف وتعيينه ، وهي ضربان:

(ا) ما تكون عوضا عن شيء وذلك في كلمات منها :

١ - الآن : فأل فيه غير معرفة ، وتدل على الزمن الحاضر بمعنى الساعة . وقيل غير ذلك .

٢ - الله : على أنه مشتق منقول إلى العلمية ، وأصله[4] : أله كعلم ، أولاه أو وله ثم أدخلت عليه أل المعرفة عوضا عن حذف الهمزة فصار الإله ، ثم حذفت الهمزة ثم أدغمت اللامان .

(١) تحفة الغريب ص ١٠٧ / ١ .
(٢) المنصف من الكلام ص ١٠٨ ، ١٠٩ / ١ .
(٣ ، ٤) جواهر الأدب ص ١٥٥ ، ١٠٧ ، ١٥٨ .

والرى : أنه إسم مرتجل . قال تعالى : (هل تعلم له سميا)(١)، والإستفهام إنكارى .

٣ ـ أل الواردة فى الكلام عوضا عن ياء النسبة فى لفظ المجوس ، فأل عوض عن ياء النسبة ، ولا يجمع بين العوض والمعوض .

٤ ـ أل النائبة عن الضمير نحو قوله تعالى : «فإن الجنة هى المأوى»(٢) وهى معرفة فيما سبق .

(ب) مازيدت فيه لا لعوض ويسميها الجميع زائدة وهى نوعان : لازمة وغير لازمة وهى أقسام :

الأول : مااقترن بالأعلام نحو الحارث ، الفضل ، العباس ، وهى تدل لمح الصفة الأصلية أو لتوهم اشتراك فزال بدخولها كما زال بالإضافة :

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم   بأبيض ماضى الشفرتين يمان(٣)

الثانى : أن تكون للغلبة نحو : البيت الكعبة ، والمدينة ليثرب وكانت فى الأصل للعهد ، ثم صارت علما بالغلبة وصارت أل لازمه ولاتحذف إلا فى نداء أو إضافة أو نحو .

الثالث : مادخلت لتحسين الكلام وإصلاح اللفظ وهى الداخلة على الموصول وفروعه فليست أل فيه للتعريف على الصحيح بل تعريفه إما بالوضع

---

(١) مريم ٦٥ .   (٢) النازعات ٣٩ .

(٣) هذا البيت من الطويل لرجل من طيء ، وهو فى الخزانة ١ / ٣٢٧ ، ٢ / ١٦٢ ، والمفصل ١ / ٤٤ ، والصبان ١ / ١٨٦ ، وسر الصناعة الشاهد ٦٨ ، وزهر الآداب ١٠٤٩ ، والكامل ٨٨٤ ، والمغنى ٣٨ .

والشاهد فيه : « علا زيدنا » ، حيث أضاف العلم بعد تنكيره ، خلافا للرضى حيث أجازه .

أو بالصلة نحو : الذى حضر ، واللذان حضرا ، والذين حضروا[1] ، ونحو التى ، واللتان واللاتى .

الرابع : ما زيدت فى شذوذ النثر أو فى ضرورة الشعر .

فمثال النثر : زيادتها فى الحال فى قوله تعالى : « لتخرجن الأعز منها الأذل »[2] فى قراءة من قرأ « ليخرجن » مبنيا للمفعول ، وادخلوا الأول فالأول ، وجاءوا الجماء الغفير[3] ومنه : العمر ، وقد استعملت فى الإضافة نحو لعمرك إنكم مجتهدون .

ومثال الشعر :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ... شديداً بأعباء الخلافة كاهله[4]

الخامس : ما دخلت الأعداد نحو الثلاثة الأثواب ، « فأل » الأولى فيها زائدة ، لأن تعريفها بأل الداخلة على المضاف إليه ، وعند الكوفيين قياسى مطرد ، وتدخل أيضا لغلبة الاستعمال وتكون زائدة لازمة نحو : النجم ، واللات ، الثريا ، الصعق ، اليسع ، لأن الأعلام لا تغير حتى تفيد أيضاً الغلبة .

قال الرضى[5] : وتعريف العلم المنكر بالإضافة أكثر من تعريفه باللام

---

(١) جواهر الأدب ص ١٦١ ، ١٦٢ .

(٢) جواهر الأدب ص ١٦١ ، ١٦٢ .

(٣) أى الجماعة الكثيرة الساترة الأرض .

(٤) البيت لابن ميادة ، من الطويل .

والشاهد فيه : « دخول أل على اليزيد » لضرورة الشعر زائدة والبيت فى المفصل ص ٤٤ / ١ ، والعينى ١/٥٠٩ ، والإنصاف ١٧٩ ، والخزانة ١/٣٢٧ ، والشافية ص ١٢ ، والصبان ١ / ١٥٣ ، وأوضح المسالك ١ / ٥٣ .

(٥) الكافية جـ ٢ ص ١٣٦ .

قال : وعندى أنه تجوز إضافة العلم مع بقاء تعريفه إذ لامنع من اجتماع التعريفين إذا اختلفا وذلك إذا أضفنا العلم إلى ما هو متصف به معنى مثل مضر الحمراء ، وزيد الخيل ، فإن الإضافة فيها ليست للاشتراك المتفق عليه ، أ . هـ .

وأرى : أن رأى الرضى جيد ، والشواهد تؤيده ، والنحاة يمنعون ذلك حتى لا يجتمع معرفان على شيء واحد :

السادس : أثبت قطرب(١) لـ «أل» وجها رابعاً : وهى أن تأتى بمعنى «هل» الاستفهامية وحكى عن العرب : أل فعلت ، أى هل فعلت ؟ وهو إبدال شاذ لأنه ترك الخفيف إلى الثقيل ، والمعهود العكس ، وهذا وجه غريب شاذ .

نيابة أل عن الضمير :

منع البصريون نيابة أل عن الضمير ، ويردون ما استدل به الكوفيون ومن وافقهم فى قوله تعالى «فإن الجنة هى(٢) المأوى» ومررت برجل حسن الوجه ، برفع الوجه على أن التقدير : المأوى له . والوجه منه ؛ على الحذف والإيصال .

وكلام الكوفيين غير مطرد فى جميع الأمثلة ، وأن أدلتهم قائمة على احتمال حذف الجار .

---

(١) المغنى : ٤٨ / ١ .
(٢) النازعات ٣٩ .

٣ — أم

أم : من الحروف الهوامل ، لأنها تدخل على الإسم والفعل ، وتأتى فى اللغة[١] عديلة لألف الإستفهام أو التسوية ، كما تكون قطعا على تقدير بل والهمزة ، أو أداة تعريف أو زائدة ، لذلك انقسمت إلى أقسام أربعة وهى :

(أ) متصلة . (ب) منقطعة .
(حـ) معرفة . (د) زائدة .

وإليك الحديث عن كل قسم تفصيلا :

أولا : متصلة :

(أم) إذا سبقت بهمزة التسوية نحو قوله تعالى « سواء عليهم أأنذرتهم أم[٢] لم تنذرهم أو همزة الإستفهام التى يطلب بها وبأم ما يطلب بأى نحو : أحضر عندك محمد أم غاب وأقام على أم بكر ؟ ومعناه أيهما . وهى عاطفة وتسمى فى الحالتين : متصلة ، لاتصال ما قبلها بما بعدها ، ومعادلة : لأنها عادلت همزة التسوية ، وهمزة الإستفهام فى إفادة معنى كل منهما .

ما يعطفان بها :

(أ) : إن سبقت بهمزة الإستفهام فالغالب عليها عطف[٣] المفردين مثل قوله « أأنتم أشد خلقا أم السماء » ، وجملتين بدون تأول فعلين مثل : أكتب محمد أم خط ، واسميتين نحو : أعندك محمد أم عندك على ومختلفتين نحو : أأنتم تؤدون الواجب أم نحن نؤديه . والجواب بالتعيين ، فإن كانت مسبوقة

---

(١) حروف المعانى للرومانى ص ٧٠
(٢) البقرة ٦
(٣) المغنى ص ٣٧ بتصرف والآية ٢٧ من النازعات .

بهمزة التسوية فإنها لا تقع إلا بين جملتين مؤولتين بالمفردين فعليتين نحو : سواء علينا أقمنا أم قمنا فالقضية معروفة . واسميين نحو : لا أبالى بالتعب أحادث بالليل أم بالنهار . ومختلفتين نحو : سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون . ولا تطلب هنا مع همزة التسوية جوابا ، والكلام معها خبر بخلاف ما سبق .

جواز حذف أم هذه ومعطوفها :

سمع حذف أم المتصلة ومعطوفها كقول الشاعر :

دعانى إليها القلب إنى لأمره سميع فما أدرى أرشد طلابها[1]

وإنما حذفت أم ومعطوفها : لوجود ما يدل عليها ، وما يغنى عنها . وجمهرة النحاة تمنع المعطوف عليه مع أم ، وهو الحق ، وكلام الزمخشرى فى قوله تعالى : « أم كنتم شهداء إذ وصاكم[2] الله بهذا » غير سديد ؛ لأنه ليس من مواضع حذف[3] المعطوف عليه لأن الحذف مع « أو » فقط ، وذلك بالواو كثير ، ومع الفاء قليل .

٣ ــ منقطعة :

فإن سبقت « أم » بالخبر الخالص نحو : « تنزيل الكتاب[4] لاريب فيه من

---

(١) البيت من الطويل لأبى ذؤيب الهذلى فى الديوان ١ : ٧١ ، والأزهية ص ١٢٤ ، وشكل القرآن ١٦٦ ، والمغنى ١٣ ، ٤٣ ، ٦٣٨ ، والهمع ٢ : ١٣٢ ، والدرر ٢ / ١٧٢ ، والأشمونى ٣ / ١١٦ .

والشاهد فيه (أرشد طلابها) أم غى حيث حذف المعطوف .

(٢) سورة الأنعام ١٤٤ .

(٣) التسهيل ص ١٧٨

(٤) السجدة ٣

رب العالمين أم يقولون افتراه » أو بهمزة لغير استفهام نحو : ألهم أرجل[١] يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها ، فهى للنفى والإنكار ، أو باستفهام بغير الهمزة نحو قوله تعالى : « هل يستوى الأعمى والبصير[٢] أم هل يستوى الظلمات والنور » .

كانت منفصلة عن سابقتها وتسمى منقطعة ، وعطف المفرد بها قليل نحو : إنها لإبل أم شاء كما ذكر ابن مالك[٣] . والمغاربة يمنعون العطف[٤] بها مطلقا .

معنى « أم » المنقطعة :

تكون بمعنى « بل » ولا يفارقها الإضراب ، وكثيرا[٥] ما تقتضى مع ذلك استفهاما إما حقيقيا نحو « إنها لإبل أم شاء » أى : بل أهى شاء ؟ وهذا ما عليه جمهرة العرب ، والتقدير للمبتدأ واجب ؛ لأنها لا تدخل إلا على جملة — كما سبق أو إنكاريا[٦] نحو : « أم له البنات ولكم البنون » بل إله البنات وقد تكون للإضراب فقط نحو « هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور »[٧] أى بل هل تستوى ؛ إذ لا يدخل استفهام على استفهام .

هل يتعين العطف « بأم » بعد همزة التسوية :

هذه قضية . وهو العطف بأم بعد همزة التسوية ، حكى ابن هشام فيها رأيه ، وهو المنع حيث قال[٨] : « إذا عطفت بعد الهمزة بأو » فإن كانت

(١) الأعراف ١٩٥ (٢) الرعد ١٦
(٣) التسهيل ١٧٦ (٤) الجنى الدانى ص ٢٠٦
(٥) انظر الأشمونى ص٤٢٢ ، والتسهيل ص١٧٦ ، والجنى الدانى ص٢٠٦ ، والمغنى ص ٤٠
(٦) الطور ٣٩ (٧) الرعد ١٦
(٨) المغنى ٣٩/١

همزة التسوية لم يجز قياسا ، وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا : سواء كان كذا أو كذا ، وهو نظير قولهم : يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا والصواب العطف في الأول « بأم » وفي الثاني بالواو » وفي الصحاح تقول : سواء على قمت أو قعدت . انتهى . ولم يذكر غير ذلك وهو سهو . وفي كامل الهذلي : أن ابن محيصن قرأ من طريق الزعفراني (سواء عليهم أنذرتهم أو لم تنذرهم) وهو من الشذوذ بمكان ، وإن كانت همزة الاستفهام جاز قياسا) أ . هـ .

مناقشة ابن هشام في رأيه :

وهذا كلام ابن هشام عرضته بنصه ، وقد حكم فيه بتخطئة وقوع « أو » بعد سواء ، كذلك إذا وقعت بعد إجمال يراد تفصيله بها ، ويرى أن الواجب في الأول « أم » دون سواها ، وفي الثاني « الواو » دون « أو » ثم حكم على الجوهري بأنه سها وأن الفقهاء أخطئوا ، ثم تجاسر في قسوة شديدة ، بحكم عنيف على قراءة ابن محيصن بأنها في غاية الشذوذ ، ووقوع « أو » بعد سواء ، والواو بعد الإجمال لحن وخطأ كبير ، وتحقيق المقام في هذا الموضوع ومعرفة الحقيقة الشافية فيه ، توجب علينا أن نعرض أقوال النحاة في هذه المسألة ، ونبين دليل كل منهم ، لنحكم لابن هشام أو عليه .

وإليك الحديث عن هذه القضية ، ثم رأيي مدعوما بالدليل فأقول — وبالله التوفيق — :

يقول سيبويه[1] : « وأما « أم » فلا يكون الكلام بها إلا استفهاما ، ويتم الكلام بها في الاستفهام على وجهين : على معنى : أيهما وأيهم ، وعلى أن يكون الاستفهام الآخر منقطعا من الأول . وأما « أو » فإنما يثبت بها بعض الأشياء ، وتكون في الخبر والاستفهام يدخل عليها على ذلك الحد » .

---

(١) الكتاب ٢ : ١٦٩ .

فسيبويه ـ رحمه الله ـ يعرض (أم) وأنها تكون متصلة بعد همزة الإستفهام أو التسوية بعد سواء ، أو ما أدرى ، أو ما أبالى وبخلاف ماسبق تكون «أم» منقطعة نحو : أزيد عندك أم عمرو فكل منهما بمنزلة : أيهما أو أيهم وإن لم تكن كذلك فهى منقطعة نحو : أعمرو عندك أم عندك زيد ـ فهى عنده ليست بمنزلة أيهما عندك ، فهى منقطعة ، وهذه صورة غير موجودة فى المنقطعة عند ابن هشام ، حيث حددها بثلاثة أنواع ، وهذا إشكال أورده الدماميني[١]، ورد الشمنى بأن الهمزة للإستفهام المؤكد فى أم المتصلة وهو التسوية ، طلب به رأم التعيين ، وهو تكلف ما كان أجدره أن يتركه ، لأن المثال فى المنقطعة بلا شك مع همزة الاستفهام .

وقال سيبويه[٢] : وتقول : ليت شعرى ألقيت زيداً أو عمرا ، وما أدرى أعندك زيد أو عمرو . فهذا يجرى مجرى : ألقيت زيداً أو عمرا وأعندك زيد أو عمرو ، فإن شئت قلت : ما أدرى أزيد عندك أو عمرو ، كان جائزا حسنا ، كما جاز : أزيد عنـــدك أو عمرو . وأما إذا قلت : وما أبالى أضربت زيداً أم عمراً ، فلا يكون هنا إلا « أم » لأنه لا يجوز السكوت على أول الإسمين ، فلا يجوز هذا إلا على معنى أيهما . وتقدم الإسم ههنا أحسن . وتقول : أتجلس أو تذهب أو تحدثنا ، وذلك إذا أردت هل يكون شيء من هذه الأفعال ، فأما إذا ادعيت أحدها فليس إلا [أتجلس أم تذهب أم تأكل] : كأنك قلت : أى هذه الأفعال يكون منك .

وهنا ترى نص سيبويه ، يجيز صراحة وقوع « أو » مكان « أم » إذا كانت الهمزة للإستفهام ، فإن كانت الهمزة ليست على معنى : أيهما أو أيهم ، أى للتسوية تعين « أم » فى هذا الموقع ، وذلك فى عطف الأسماء قصداً إلى

---

(١) تحفة الغريب جـ ١ ص ٩ .
(٢) الكتاب ٣ : ١٨٠ .

تعيين أحدهما ، فإن كان المعطوف أفعالا ، كثالث الأخير ، فإن قصد السؤال الشيء منها على سبيل العدم جاز ، وإن أريد بهذا الاستفهام تعيين واحد ، تعينت « أم » وامتنع « أو » - وعلى ذلك نرى ابن هشام خالف سيبويه في الآية ، لأنها من باب عطف الأفعال ، وخطأ قضيه صحيحة .

ويعرض السيوطي(١) في الهمع هذه القضية ، فينقل كلام ابن هشام بنصه ثم ينقل نص سيبويه السابق ، الذي يبيح إقامة أو مكان أم بعد سواء والجمل فعلية ، ثم ينقل عن السيرافي نصا يفصل القضيه فصلا واضحاً .

فيقول : قال السيرافي : « إذا قلت : سواء على قمت أو قعدت . فتقديره (إن قمت أو قعدت) فهما على سواء ، فعلى هذا (سواء) خبر لمبتدأ محذوف أي الأمران سواء ، والجملة دالة على جواب الشرط المقدر ، قال الدماميني : « وبذلك يتبين صحة قول الفقهاء وكان ابن هشام توهم أن الهمزة لازمة بعد كلمة سواء في أول جملتيها ، وليس كذلك » أ . هـ .

ويرى ابن الشجري(٢) جواز ما منعه ابن هشام قال : « والثاني من معاني أو ، بعد ألف الاستفهام ، وهل فتكون لأحد الشيئين أو الأشياء كقولك أقام زيد أو عمرو معناه أقام أحدهما ، وهل تعفوا عن زيد أو تحسن إلى أخيه ، أي هل يكون منك أحد هذين » .

وصرح بذلك الرضي(٣) أيضاً حيث قال : « ويجوز بعد سواء ، ولا أبالي أن تأتي « بأو » مجرداً من الهمزة نحو : سواء على قمت أو بعدت ، ولا أبالي قمت أو قعدت وبتقدير حرف الشرط ، وأنشد الشاعر :

---

(١) همع الهوامع ٢ : ١٣٤ .
(٢) أمالي ابن الشجري ١ / ٣١٩ .
(٣) الكافية ١ / ٣٢٠ .

ولست أبالي بعد آل مطرف   حتوف المنايا أكثرت أو أقلت[1]

وأما قراءة ابن محيصن[2] في الآية ، فهي صحيحة في العربية على ماقاله سيبويه والسيرافي وغيرهما ، ولا يتأتى الاستشهاد بها حذف الهمزة ، وتخطئة ابن هشام للجوهري في الصحيح غير سديد كما رأينا ، وإنكاره على الفقهاء قولهم :

« يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا ، وأن الصواب فيه العطف بالواو » فبنى على أن المبين هو الأمران جميعا ، وهو ممنوع ، بل المبين أقلهما والأقل هو أحدهما لجاز العطف « بأو » بل تعين[3] والحالة هذه .

وأرى : أن ابن هشام قد تبع الفارسي في رأيه المانع للعطف بـ « أو » بعد سواء ، لأنه عمم الحكم في المنع سواء كان بالهمزة أم لا ، وقد رد عليه الرضي بالوارد المأثور ، وبيان فساد رأيه حيث يقول[4] :

« وفيه مسامحة من جهة قوله : إن « أم » أحد الشيئين أو الأشياء وليس كذلك ، إذ هي موضوعة لعطف أحد الشيئين أو الأشياء مراداً من حيث هو أحدهما أو أحدها ، وليس معناها نفس ذلك الأحد ، ومن جهة أن قوله ساد مسد جواب الشرط ، وقع صفة للمبتدأ المحذوف ، وليس الأمر كذلك ، فإن

---

(١) هذا البيت من الطويل مجهول القائل في الكتاب ١ : ٤٩٠ ، والخزانة ٤ : ٤٦٧ .

والشاهد فيه : أو أقلت حيث عطف « بأو » بعد همزة التسوية .

(٢) المحتسب ١ : ٤٢ بدون نسبة لأحد ، وكذلك في البحر المحيط والنهر الماد جـ ١ ص ٤٥ ، وفي القراءات الشاذة ص ٢٣ نسبها إلى ابن محيصن .

(٣) حاشية الأمير جـ ١ ص ٣٩ ، والمنصف جـ ١ ص ٩٠ .

(٤) الكافية ١ : ٢٣٠ .

السادّ هو مجموع الجملة الإسمية »[1] وما كنت أحد لابن هشام أن يتجاسر على هذه القراءة الصحيحة عربيا ، ويحكم عليها بأنها من الشذوذ بمكان ، فابن محيصن قارىء عدل أمين . وبعد هذا العرض أستطيع أن أقرر مطمئنا أن العطف (بأو) بعد سواء في الجملة الفعلية جائز وصحيح ، وأيد ذلك الأعلام من أهل هذا الفن ، وجواز العطف بالواو بعد الإهمال إذا كان المراد أحدهما .

هل تدخل « أم » المنقطعة على مفرد :

ذكر ابن مالك أنها تعطف المفرد قليلا[2] ، وقد أجاز ذلك قبله الرماني النحوي وادعى أن سيبويه عطف المفرد بـ (أم) المنقطعة فأجاز مثل: قد مررت برجل أم امرأة وهذا جائز ، وهو شاذ في القياس[3] ، قال ابن هشام[4] : «وخرق ابن مالك الإجماع في بعض كتبه ، وزعم أنها عطفت المفردات كبل » وما أورده الأمير رداً على ابن هشام يكفي لبيان أن كثيراً غير ابن مالك أجاز عطف المفرد بها فلم يخرق الإجماع كما ادعى .

الثالث : أن تكون أداة معرفة:

وهي حرف تعريف في لغة : طيء وقيل : حمير ، فتقطع همزتها بدءا ، وتسقط في الدرج مثل « أل » التعريفية ، فمن ذلك قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

---

(١) الأزهية ص ١٢٥ .

(٢) التسهيل ص ١٧٦ .

(٣) شرح الكتاب للرماني جـ ١ ص ٧٧ ، رسالة دكتوراه بالقاهرة .

(٤) المغني ١/ ٤١ .

« ليس من أمبر أم صيام »[1] فى أم سفر ، وهل هذه الميم بدلا من اللام أو لغتان . قيل بكل هذا .

الرابع : أن تكون زائدة :

ذهب بعض النحاة إلى أن (أم) تكون زائدة :

ذهب بعض النحاة إلى أن (أم) تكون زائدة وجعـــل من ذلك قوله تعالى : « أفلا تبصرون أم أنا خير »[2] والتقدير : أفلا تبصرون أنا . والزيادة ظاهر فى قول الشاعر :

يا ليت شعرى ولا منجى من الهرم
أم هل على العيش بعد الشيب من ندم[3]

٤ - (أن)

من الحروف الثنائية المختصة « أن » ، وقد عدها بعض النحاة[4] من الكلمات المشتركة بين الحروف والأسماء ، وذلك فى الضمير نحو : « أنت وأخواته » على مذهب من جعل الضمير « أن » والتاء حرفاً خطابيا ، وأنا

---

(١) انظر البخارى ٣ / ٣٠ ، ومسلم ٣ / ١٤٢ ، وأبو داود ١ / ٥٦١ ، وابن ماجه ١ / ٥٢٢ ، وأحمد ٥ / ٤٣٤ .

(٢) الزخرف ٥١ ، ٥٢ .

(٣) هذا البيت من البسيط لساعدة بن جؤية فى ديوان الهذليين ١ : ١٩٢ ، والدرر ٢ : ١٨٠ ، والأشمونى ٣ : ١٠٥ ، والهمع ٢ : ١٣٤ ، والشجرى ٢ : ٣٣٦ وشواهد المغنى ٤٨ ، ٤٧ .

والشاهد فيه : زيادة (أم) فى البيت ، والمعنى يقتضى زيادتها .

(٤) جواهر الأدب ص ٨٩ .

ضمير متكلم وأصله أنَ وأشبع ألفا ، ولها أقسام مختلفة تعمل فيا بعدها ـ وسيأتى الحديث فى قسم الحروف العاملة وحديثنا الآن عنها إذا كانت عاملة ـ وذلك فى الأقسام الآتية :

(أ) أن المخففة من الثقيلة :

على مذهب الكوفيين أنها لا تعمل[١] ، لا فى ظاهر ولا فى مضمر وقد أجاز سيبويه أن تلغى لفظاً وتقديراً ، فلا يكون لا عمل والجمهور يثنى عملها وستتحدث فى القسم والعامل عنها ـ إن شاء الله ـ نحو « علم أن سيكون منكم مرضى »[٢] .

(ب) أن المفسرة :

وهى التى يحسن فى موضعها « أى » وهى التى تقع بعدجملة فيها معنى القول دون حروفه نحو : « فأوحينا إليه أن أصنع الفلك بأعيننا »[٣] وقال تعالى : وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا »[٤].

ويرى ابن عصفور : جواز وقوعها بعد صريح القول ، ولذلك أجاز[٥] الزمخشرى كما فى المغنى أن تكون مفسرة فى قوله تعالى : « ماقلت لهم إلا ماأمرتنى به[٦] أن اعبدوا الله ربى وربكم » فإن وقع بعدها مضارع مسبوق بـ « لا » نحو « أشرت إليه أن لا يفعل » جاز : رفعه على تقدير : لا نافية ،

---

(١) المغنى ص ٢٨ / ١ ، والجنى الدانى ص ٢١٩ .
(٢) المزمل ٢٠ . (٣) المؤمنون ٢٧ .
(٤) النحل ٦٨ :
(٥) المغنى ص ٢٩ / ١ .
(٦) المائدة ١١٧ ، وانظر الكشاف ص ٣٧٤ / ١ ، تجد أن الزمخشرى لم يجزه والنقل عنه غير سليم ، وسيبويه ٣ / ١٦٢ يجعل الآية من المفسرة .

وجزمه على تقديرها : ناهية ، ونصبه على أن « أن » مصدرية ، ولا : نافية ، وأن : مصدرية على الوجهين السابقين .

وإذا كان المضارع مثبتا نحو : « أشرت إليه أن يفعل » جاز رفعه ونصبه على ما سبق وأنكر الكوفيون وقوعها[1] مفسرة أبداً ، وقالوا عنها : إنها المصدرية ، ولكن رأيهم هذا غير سديد ، لورودها في الأسلوب ، بدون نصب للمضارع الذي بعدها .

شروط « أن » المفسرة :

أحدها : أن تقع بعد جملة تامة ، لأنها تفسر الجملة ، فليس منه قول الله تعالى : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين »[2] لعدم سبقها بجملة .

ثانيها : أن يتقدم جملة ، فلا يقع فيها دونها .

ثالثها : أن لا تكون معمولة لما تقدمها نحو : أمرته بأن قم . الباء متعلقة بالفعل فهي من صلته ، فلا تكون مفسرة لوجوب كونها من صدد جملة أخرى .

رابعها : أن لا تكون بعد صريح القول بل معنى القول فقط . خلافاً لبعضهم ، وقد سبق[3] .

(ج) أن تكون زائدة :

وتكثر زيادتها في مواضع :

أولا : بعد لما التوقيتية كقوله تعالى : فلما أن جاء البشير .

ثانيا : بين القسم و (لو) كقول الشاعر :

---

(١) جواهر الأدب ٩٢ .

(٢) يونس ١٠ .

(٣) المغنى ٢٨ ، ٢٩ ، وجواهر الأدب ٩٢ ، ٩٣ .

وأقسم أن لو التقينا وأنتم ... لكان لكم يوم من الشر مظلم[١]

ثالثاً : بين الكاف ومجرورها : كقول الشاعر :

ويوماً تلاقينا بوجه مقسم ... كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم[٢]

لأن عمل الكاف باق فيما بعدها .

رابعاً : بعد إذ كقول الشاعر :

فأمهله حتى إذا أن كأنه ... معاطى يد فى لجة الماء غامر[٣]

و (لأن) الزائدة لا تعمل شيئاً ، وجاءت لزيادة التوكيد ، خلافاً للأخفش[٤] حيث زعم أنها تنصب المضارع ، وأنها تزاد فى غير ما سبق .

(د) أن تكون نافية بمعنى « لا » قال تعالى : « قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم »[٥] قال الزجاج معناه : لا يؤتى أحد مثل

---

(١) هذا البيت من الطويل ، للمسيب بن علس ، فى المغنى ٣٣ ، ٤٠ ، والتصريح ٢ : ٢٣٣ ، وابن يعيش ٩ : ٩٤ ، والأشمونى ١ : ٢٨٦ ، والكتاب ١ : ٤٥٥ ، والخزانة ٤ : ٢٢٤ .

والشاهد : حيث زيدت أن بين القسم ولو (أقسم أن لو) .

(٢) هذا البيت مجهول القائل فى المغنى ٣٤ ، ٤٢ ، والتصريح ٢ : ٢٣٣ ، والهمع ٢ : ١٨ ، والدار ٢ : ١٢ .

والشاهد فيه : « أقسم أن لو » حيث زيدت أن بين القسم ولو .

(٣) انظر المغنى ص ٣٠ / ١ ، والجنى الدانى ص ٢٢٢ .

(٤) المغنى ٣٠ / ١ .

(٥) آل عمران ٧٣ .

ما أوتيتم »[١] وهي هنا غير عاملة .

(هـ) أن تكون (أن) بمعنى « لأن » قال تعالى : « بل عجبوا ، أن جاءهم منذر منهم »[٢] وقال مثال : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى »[٣] وهي أيضا غير عاملة .

٥ — (إن)

تكون عاملة ـ وسنتحدث عنها في قسمها ـ وغير عاملة وهو المراد هنا :

(ا) قد تكون نافية ولا تعمل ، وهذا رأى الأكثرين فيها ، قال ابن هشام[٤] : وقد تدخل على الجملة الإسمية مثل : إن الكافرون إلا في غرور[٥] ، (وإن منكم إلا واردها)[٦] ، والجملة الفعلية مثل : إن أردنا إلا الحسنى[٧] ، إن يدعون من دونه إلا إناثا[٨] .

ثم قال : وإذا دخلت على الجملة الإسمية لم تعمل عند سيبويه والفراء ، وأجاز الكسائي والمبرد إعمالها .

(ب) وقد تكون زائدة : و كثرت زيادتها بعد ما النافية في الجملة الإسمية كقوله :

---

(١) الأزهية ٧٤ .

(٢) ق ٤ .

(٣) عبس ١ ، ٢ .

(٤) المغني ص ٢٢ .

(٥) الملك ٢٠ .

(٦) مريم ٧١ .

(٧) التوبة ١٠٧ .

(٨) النساء ١١٧ .

فما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا(١)

والفعلية كقول الشاعر :

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه ... إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي(٢)

أو ما المصدرية كقولك : انتظرني ما إن جلس محمد ، أي مدة جلوسه . أو ما الإسمية كقوله تعالى : ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه(٣) .

وبعد إلا الاستفتاحية : قال الشاعر :

ألا إن سرى ليلى فبت كئيبا ... أحاذر أن تنأى النوى بغضوبا(٤)

وقبل مدة الإنكار قال سيبويه(٥) : سمعنا رجل قيل له : أتخرج إن أخصبت البادية، فقال: أأنا إنيه، منكراً أن يكون رأيه على خلاف الخروج، وزيادة إن المحافظة على آخر الكلمة .

---

(١) هذا البيت من الوافر لفروة بن مسيك في الكتاب ١ /٥٥٦ ، والخصائص ١٠٨/٢ ، والمنصف ١٢٨/٣ ، والأزهية ٤٠ ، وابن يعيش ١٢٠/٥ ، والمغني ٢١ ، والهمع ١٢٣/١ ، وشواهد المغني ٨١ ، والخزانة ١١٢/٤ ، ورصف المباني ص ١١٠ ، والطب : العلة والعادة .

(٢) هذا البيت للنابغة وهو من البسيط وهو في المغني ٢٥ (٢٧) ، والخزانة ٢ : ٥٧١ ومجالس ثعلب ٣٦٦ .

وشاهده (ما إن أتيت) حيث زيدت إن بين ما النافية والجملة الفعلية .

(٣) الأحقاف ٢٦

(٤) هذا البيت مجهول القائل وهو من الطويل وهو في المغني ٢٥ (٣٢) ، والهمع ١ : ١٢٤ ، والدرر ١ : ٩٧

والشاهد فيه : زيادة (إن) بعد ألا الإستفتاحية

(٥) الكتاب ١٢٠/٢

(جـ) قد تكون بقية « إما » قال سيبويه[1] : ومنه قول الشاعر :

سقته الرواعد من صيف   وإن من خريف فلن يعدما[2]

(د) وقد تكون بمعنى إذ . وذهب إلى ذلك بعض النحاة في قوله تعالى « وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين »[3] .

قال معناه : إذ كنتم وفته عندهم قول الله تعالى : « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين »[4] .

(هـ) وقد تكون بمعنى «قد» كما في قوله تعالى «فذكر إن نفعت الذكرى»[5] وقوله : « إن كان وعد ربنا لمفعولا »[6] وغيرهما مما هو محقق الوقوع .

والظاهر أنها للشرط ، فلم يثبت في اللغة أنها بمعنى إذ أو قد ، وإنما أخذ هذا من المقام ، وتحقيق الفعل .

٦ — « أو »

« أو » حرف ثنائي من أحرف العطف العشرة العاملة ، التي تشرك الثاني في إعراب الأول نحو : قام محمد أو علي فالفعل حاصل من أحدهما ، ويرى ابن مالك[7] أنها تشرك في الإعراب والمعنى ، لأن كل واحد منهما متساو في الحكم عليه .

---

(١) الكتاب ١ : ١٣٥

(٢) هذا البيت للنمر بن تولب وهو في الكتاب ١ : ٤٧١،١٣٥ ، والمغنى ٦٤ ، وشواهده ١٨٠ ، والخزانة ٤ : ٤٣٤ .

(٣) البقرة ٢٧٨

(٤) الفتح ٢٧

(٥) الأعلى ٩

(٦) الإسراء

(٧) التسهيل ١٧٤

ما تختص به أو :

لا يعطف « بأو » إلا فى الموقع الذى يجوز[1] فيه الاقتصار على المعطوف عليه وحده نحو حضر محمد أو بكر ، فلا يقال : اختصم على أو حسن ولا المال بين إبراهيم أو إسحاق ؛ إذ لا يصح فى الأسلوب الاقتصار على أحدهما ، فإن ورد من مأثور كلام العرب فيقدر بالواو :

وظل طهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل[2]

أى وقدير معجل .

ما تدخل عليه أو :

تأتى أو فى موضعين :

(ا) عاطفة (ب) ناصبة بإضمار أن .

(ا) تستعمل « أو » العاطفة بعد الإستفهام والخبر ، والأمر . وتعطف مفردا على مفرد وجملة على جملة ، فإن كانت بعد الطلب فهى إما للتخيير أو الإباحة فقط ، فالتخيير[3] مثل : تزوج زينب أو أختها . والإباحة مثل : جالس العلماء أو الزهاد ، وأكثر ورود الإباحة فى تشبيه لفظا كقوله تعالى : فهى كالحجارة أو أشد قسوة[4] أو تقديرا : كقوله تعالى : فكان قاب قوسين أو أدنى[5] . والفرق بينها أن الإباحة يجوز معها الجمع بين الفعلين والاقتصار على أحدهما ، وفى التخيير يتحتم الاقتصار على أحدهما ولا يجوز الجمع بينهما . هذا بعد الأمر .

---

(١) جواهر الأدب ص ١٠١

(٢) البيت من الطويل لامرىء القيس وهو من معلقته ص ٢٣ من الديوان . والشاهد فيه : (أو قدير) حيث نابت عن (الواو) لصحة المعنى .

(٣) انظر رصف المبانى ١٣٠ ، والأشمونى ١/٤٢٥ ، وجواهر الأدب ص ١٠١

(٤) البقرة ٧٤ (٥) النجم ٩

أما بعد الخبر فلها عدة معان ، ولا تقع بعدها غيرها ، وكل معنى يرجع إليها وهي :

(ا) أن تكون للإبهام عند السامع فقط لا الخبر قال تعالى : أتاها أمرنا ليلا أو نهارا[١] .

(ب) أن تكون للتقسيم نحو : الكلمة اسم أو فعل أو حرف .

(جـ) أن تكون للشك نحو : « لبثنا يوما أو بعض يوم »[٢] والشك من المتكلم .

(د) أن تكون للإضراب نحو : « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون »[٣] وهذا قول الكوفيين والفارسي وأبي الفتح وابن برهان بدليل قراءة أبي السمال « أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم »[٤] وذلك بعد تقدم نفي أو نهي ، وإعادة العامل[٥] نحو ما قام زيد أو ما قام عمرو ، ولا يقم زيد أو لا يقم عمرو . قال تعالى « ولا تطع منهم آثما أو كفورا »[٦] .

(هـ) أن تكون بمعنى « الواو » إذا أمن اللبس . نحو قول الشاعر :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ... ما بين ملجم مهره أو سافع[٧]

---

(١) يونس ٢٤
(٢) الكهف ١٩ (٣) الصافات ١٤٧
(٤) البقرة ١٠٠
(٥) الكتاب ٣ : ١٨٤ (٦) الإنسان ٢٤
(٧) هذا البيت لأبي ذؤيب من الكامل في الديوان ١ : ١٨، والخزانة ٣ : ١٨٢ ، والمغني ٣٧١ ، ٥٢٢ ، (٢١٧) ، والهمع ٢ : ٢١١ ، والدرر ١ : ١٧٩ ، وابن يعيش ٤ : ٣٤ ، والخصائص ٣ : ١٢٢ ، والجمل للزجاجي ٢٩٤ وأو هنا بمعنى الواو .

وفي التسهيل [١] : « أو » تعاقب الواو في الإباحة كثيراً ، وفي عطف المصاحبة والمؤكد قليلاً ، فالإباحة كما تقدم ، والمصاحب نحو قوله عليه الصلاة والسلام : (أثبت أحد ، فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد) والمؤكد نحو : « ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً »[٢] .

(و) أما إذا وقع قبلها استفهام بالهمزة [٣] أو بهل أو بغيرها ، لأحد الشيئين أو الأشياء كقولك : أقام عمرو أو إبراهيم أي أقام أحدهما ، وهل عندك عمر أو علي أو حسن تريد هل عندك أحد هؤلاء . قال تعالى : هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون »[٤] أي هل يكون منكم أحد هذه الأشياء والجواب حينئذ إما بنعم إثباتاً أو بلا نفياً .

والموضع الثاني :

أن تكون ناصبة للمضارع بإضمار أن ، فيكون معناها إلا أو إلى فمثال الأول قولك : لأقتلنك أو تقضي ديني ، وحمل عليه بعض المحققين قول الله تعالى : « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة »[٥] .

ومثال الثاني : لأستسهلن التعب أو أدرك النجاح أي إلى أن أدرك قال تعالى : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب »[٦] .

قال الرضي [٧] : « معنى » أو في الأصل لأحد الشيئين أو الأشياء فإذ

---

(١) التسهيل ص ١٧٦ (٢) النساء ١١٢
(٣) الأزهية ص ١١٩ ، ورصف المباني ص ١٣٣
(٤) الشعراء ٧٢ ، ٧٣ (٥) البقرة ٢٣٦
(٦) آل عمران ١٢٨ (٧) الكافية ج ٢ ص ٣٦٩

قصدت مع إفادة هذا المعنى الذي هو لزوم أحد الأمرين التنصيص على حصول أحدهما عقيب الآخر ، وأن الأول امتد إلى حصول الثاني ، فضمنت ما بعد « أو » فسيبويه يقدر بإلا ، وغيره إلى ، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد ، فإن قدرته بإلا فهو في محل نصب على أنه ظرف لما قبل أو ، وعند من يفسره بإلى كان ما بعده بتأويل مصدر مجرور « بأو » التي بمعنى « إلى » .

وقال ابن مالك (١) : تقدير إلا وحتى في موضع أو ، تقدير لحظ فيه المعنى دون الإعراب ، والتقدير الإعرابي أن يقدر قبل أو مصدر ، وبعدها « أن » الناصب للفعل ، وهما في تأويل مصدر معطوف « بأو » على المقدر قبلها فتقدير : لأنتظرنه أو يقدم ليكونن انتظار أو قدوم .

أما الكوفيون (٢) فيرون أن (أو) هي الناصبة للمضارع بنفسها لا بتقدير « أن » وزاد بعضهم لـ « أو » معاني أخرى منها : أن تكون بمعنى (ولا) كقوله تعالى : « أو في بيوت آبائكم » الآية ومنها : أو لتبين التنوع نحو : ما أكلته إلا تمرا أو زبيبا وكلها معان ترجع إلى ما سبق .

٧ — أى

ترد « أي » في الأسلوب العربي على ثلاثة أوجه :

١ - أن تكون تنبيها ونداء مثل « يا » إلا أنها للمتوسط ، وقيل (٣) للقريب أو للبعيد وقد تمد فيقال : « آي » وبذلك تكون لنداء البعيد حينئذ ، وفي الحديث « أي رب » وأيضا : « أي عم قل لا إله إلا الله » قال الشاعر :

ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى
بكاء حمامات لهن هديل (٤)

---

(١) التسهيل ص ١٧٦ (٢) الجنى الداني ص ٢٣١

(٣) رصف المباني ص ١٣٥ ، والمغني ص ١/٦٦

(٤) هذا البيت لكثير عزة وهو في ديوانه ١/٢٣١، والمغني ٨٠، وشواهده ٢٣٤ ، والدرر ١/١٠٧ ، واللسان (يا) وهو من بحر الطويل .

ولا يجوز حذفها ، وإبقاء المنادى ، لأن الحذف لأم الباب « يا » .

٢ - أن تكون مفسرة لما قبلها مفرداً أو جملة(١) مثل: محمد أى عبدالله. والجملة مثل : فاستيت منه عرق القربة أى المشقة وكنت بالقلز أى باستماته، ولكن جواز سقوط (أى) فى الكلام ، وملازمتها المرادف ، وتفسيرها للجمل ، وأنها إذا وقعت بعد تقول ، وقبل فعل مسند للضمير حكى الضمير نحو : تقول استكتمته الحديث أى سألته كتمانه ، بضم التاء ، ولو فتحها أتيت بإذا وهى ظرف لتقول : كل ذلك يجعلها مفسرة ويمنع أن تكون عاطفة .

فمثال تفسيرها للجمل . قول الشاعر :

وترميننى بالطرف أى أنت مذنب   وتقليننى لكن إياك لا أقلى(٢)

وتفترق عن (أن) المفسرة التى تفسر الجمل فقط بخلاف (أى) فهى للمفرد والجملة .

وزاد الكوفيون قسماً(٣) ثالثاً لأى : وهو أن تكون عاطفة :

وذلك إذا وقعت بين مشتركين فى الإعراب نحو هذا المسجد أى الذهب وأيد الكوفيين السكاكى وابن صابر ، والحقيقة أنها التفسيرية ، وما يليها عطف بيان وقد تأتى بهذه الصورة ، وليست من الضربين السابقين وتفيد الإستفهام فتكون مخففة من أى الإستفهاميه . قال الشاعر :

تنظرت نصراً والسماكين ، أيهما   على من الغيث استهلت مواطره(٤)

---

(١) الجنى الدانى ص ٢٣٣

(٢) هذا البيت من الطويل مجهول القائل وهو فى المغنى ٨٠ ، وشواهده ٢٣٤، والمفصل ١٤٧، وشرحه ٨ : ١٤٠، والهمع ٢ : ٧٠، والخزانة ٤ : ١٩٠ (أى) مفسرة الجملة .

(٣) الجنى الدانى ٢٣٤

(٤) هذا البيت للفرزدق من الطويل ،وهو فى ديوانه ص٣٤٧، والمغنى ٨١، وشواهده ٢٢٦، والجنى الدانى ٢٣٤، والسماكان: نجمان وهما الأعزل والرامح .

٨ - إى

إى : حرف جواب بمعنى نعم ، فتكون (١) لتصديق مخبر ، ولاعلام مستخبر ولوعد طالب، فتقع بعد الخبر موجبا كان أو منفياً وبعد الأمر والنق موجبا كان ما تعلق به أو منفيا ، فتكون (إى) جوابا لكل ما سبق ، فمثال تصديق الخبر مثل وقوعها بعد قولك : حضر محمد . وإعلام المستخبر أن تقع بعد : هل سافر إبراهيم ووعد الطالب . اضرب عليا فتقول : إى أى نعم أضربه ، فهى تقع فى المواضع التى تقع فيها نعم .

ويرى ابن الحاجب : أنها أيضا : تقع بعد الإستفهام نحو قوله تعالى : (ويستنبئونك أحق هو قل : إى وربى إنه لحق)(٢) .

ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم كما فى الآية الكريمة السابقة قال ابن هشام(٣) : (وإذا قيل : إى والله ، ثم أسقطت الواو جاز سكون الياء وفتحها ، وحذفها) وأن بقيت الواو ، فيجب إثبات الياء ساكنة فقط .

أما سكونها فقال الرضى(٤) : (المبالغة فى المحافظة على حرف الإيجاب بصون آخرها من التحريك والحذف ، وإن كان يلزم ساكنا على غير حده ، لأنهما فى كلمتين أجرى أيهما مجرى كلمة واحدة ، كالضالين كما فى ها الله ، وهو أيضا من خصائص لفظة الله) أ . هـ وأما فتحها نسيا لحرف الإيجاب ، وأما حذفها : فللساكنين . ولا تقسم بها إلا بثلاث (٥) صيغ مسموعة وهى : إى وربى ، وإى لعمرك ، وإى والله فقط .

---

(١) المغنى ص ١/٦٦
(٢) يونس ٥٣
(٣) المغنى ١ : ٦٦
(٤) الكافية ٢ : ٣٨٣
(٥) جواهر الأدب ١٠٦

٩ – بل

وهو حرف هابل لا عمل له فيما بعده ، لأنه غير مختص حتى يعمل ، فيدخل على الأسماء والأفعال ، وترد فى الأسلوب العربية فى ثلاثة مواقع :

١ – العاطفة : وهذا أشهر مواضعها ، وتفيد تشريك الثانى الأول فى إعرابه ، وكونها لأحد الشيئين معنيا وتختص بالإضراب عن الأول والتعلق بالثانى وضعا والذى يقع بعدها إما مفرد وإما جملة فإن كان مفردا : كانت للعطف ، وعند البصريين بعد الإيجاب والنفى ، والنهى نحو : ذاكر النحو بل الصرف ، ما أكلت خبزا بل عدسا لا تكلم عليا بل بكرا وبل هندا : جعلت المتبوع فى حكم المسكوت عنه ، منزيا حكمه إلى التابع ويفيد أن ذكر المتبوع كان غلطا وأن التابع هو المنسوب إليه الحكم إيجابا أو سلبا مع إحتمال أن يكون المتبوع كذلك أولا يكون ، والكوفيون(١) لا يعطفون بها بعد النفى . وإن وقع بعدها جملة كان إضرابا عما قبلها إما على إبطال الحكم عنه ، وإثباته لما بعدها نحو : « أم يقولون به جنـــة بل جاءهم بالحق ، وأكثرهم للحق كارهون(٢) وإما لانتقاله من غرض إلى آخر مثل قوله تعالى : « قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا(٣) وهذا الوجه قال عنه ابن مالك إنه الواقع فقط فى التنزيل تنبيها على انتهاء أمر واستئناف آخر . وقد أجاد الدماميني(٤) الرد عليه بأن الأضراب فى حقيقته انتقال من غرض لآخر ، فلا تعارض وهل هى عاطفة مع الجملة أو هى حرف ابتداء فقط . قيل بهذين(٥) .

---

(١) ذكر الإربلى فى جواهر الأدب ص١٠٧ ، ويذكر المرادى ص٢٣٧ عكس هذا الحكم عن الكوفيين ، والأصح مذهب البصريين .

(٢) المؤمنين ٧٠

(٣) الأعلى ١٤ – ١٦

(٤) تحفة الغريب ١/٢٣٤

(٥) الجنى الدانى ٢٣٦

هل تقع « بل » بعد الاستفهام :

(بل) العاطفة للمفرد لا تجيء بعد الاستفهام[١] ، لأنها للإضراب عن الحكم الحاصل ، وليس في الاستفهام جزم لا بوقوع شيء حتى يقع فيه غلط ولا تجيء أيضاً : بعد التحضيض والتمني والرجاء والعرض خلافاً للرضى في التحضيض ونحوه دون الاستفهام .

وأما العاطفة للجمل . فإن كان للإنتقال من غرض إلى آخر أم جاءت في الاستفهام كقوله تعالى « أتأتون الذكران من العالمين إلى قوله : بل أنتم قوم عادون »[٢] أو لتدارك الغلط نحو : خرج المدرس بل دخل الطالب ، فلا بأس في الأسلوب .

٢ — أن تقع في صدر الكلام :

وتكون خافضة للنكرة ، بمنزلة « رب » أو الإسم مجرور برب محذوفة ، وهـذا مذهب الأكثرية[٣] وعليه تكون عاملة ، بل حكى ابن مالك ، وابن عصفور الإتفاق عليه : قال الشاعر :

بل بلد مـلء الفجاج قتمه   لا يشترى كتانه وجهرمه[٤]

٣ — أن تقع في جواب القسم بمعنى إنّ كما في قوله تعالى : « ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق »[٥] أي إن الذين كفروا .

---

(١) جواهر الأدب ص ١٠٨ .   (٢) الشعراء ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٣) رصف المباني ص ١٤٥

(٤) البيت من الرجز لرؤبة ، في ديوانه ص ١٥٠ ، والمغنى ١٢٠ ، وشواهده ٣٤٧ ، والجنى الداني ٢٣٨ ، ورصف المباني ص ١٥٦ ، وجواهر الأدب ص ١٠٨ والشاهد فيه : وقوع الإسم مجروراً بعد بل .

(٥) سورة ص ١ — ٣

١٠ — (قــــد)

« قد » من الألفاظ المشتركة بين الحرفية والإسمية ، فإذا كانت حرفاً اختصت بالدخول على الماضي المتوقع؛ الذي لاتشبه الحرف لتقريبه من الحال ، أو على مضارع مجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ، لتقليل معناه «[١] وهي مع الفعل كالجزء منه ؛ لأنها أشبهت « لما » في أنها لايفصل بينها وبين الفعل[٢] فلا فصل بينها وبغير قسم - كقول الشاعر :

أخالد قد والله أوطأت عشوة   وما لعاشق المظلوم فينا بسارق[٣]

وقد يحذف الفعل بعدها إذا دل عليها دليل كقول الشاعر :

أزف الترحل غير أن ركابنا   لما تزل برحالنا وكأن قد[٤]

قال سيبويه[٥] : « وهي من الحروف التي لايليها إلا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله التي كان عليها » ا . هـ . وقد ذكر النحاة لها خمسة معان :

---

(١) التسهيل ص ٢٤٢ ، ٢٤٣

(٢) الكتاب ٣ : ١١٥

(٣) هذا البيت لأخي يزيد بن عبد الله البجلي من الطويل وهو في المغني ١٨٦/١ ، وشواهده ٤٨٨ – ٤٨٩ ، والجنى الداني ٢٦٠ .
وشواهده : الفصل بين قد والفعل بالقسم .

(٤) هذا البيت للنابغة من الكامل وفي ص ٣٠ من ديوانه في المغني ١٨٦ ، وشواهده ٤٩٠ ، والخزانة ٣:٢٣٢ ، وابن عقيل ١:١٨ ، والجنى الداني ٢٦٠ .
وشاهده : (وكأن قد . حيث حذف الفعل بعد قد للدليل)

(٥) الكتاب ٤ : ٢٢٣ .

الأول : المتوقع :

وذلك مثل قول الله تعالى : «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله»(١) قال الرضي(٢) : «قد : إذا دخلت على الماضي أو المضارع فلابد فيها من معنى التحقق ثم إنه مضاف في بعض المواضع إلى هذا المعنى في الماضي القريب من الحال مع التوقع : أي يكون مصدره متوقعا لمن يخاطبه واقعا عن قريب» .

والتوقع مع المضارع واضح كقولك قد يحضر الضيف ، «فقد» تدل على أن حضور الضيف منتظر ومتوقع مجيئه ، ومع الماضي مثل : قد ركب الوزير . لمن ينتظر ركوبه ، ومنه قول المؤذن «قد قامت الصلاة» قال سيبويه(٣) : وأما قد : فجواب لقوله لما يفعل فتقول : قد فعل ، وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر . وقال ابن يعيش : «وفيها معنى التوقع يعني لا يقال قد فعل إلا لمن ينتظر الفعل أو يسأل عنه» .

رأي أبي حيان في ذلك :

قال أبو حيان(٤) : «لا يتحقق التوقع في «قد» مع دخوله على الماضي ؛ لأنه لا يتوقع إلا المنتظر وهذا توقع ، والذي تلقفنا من أفواه الشيوخ بالأندلس أنها حرف تحقيق إذ دخلت على الماضي ، وحرف توقع إذا دخلت على المستقبل إلا أن عنى بالتوقع أنه كان متوقعا ثم صار ماضيا» .

---

(١) المجادلة الآية الأولى

(٢) الكافية ٣٨٨/٢ .

(٣) الكتاب ٤ : ٢٢٠

(٤) همع الهوامع ٧٣/٢ .

رأى ابن هشام :

ويرى ابن هشام أنه[1] لا توقع فى «قد» مطلقا . أما مع المضارع ، فلأنه يفيده بدون حاجة إلى (قد) بصيغته ، وأما مع الماضى : فلأنه مضى وانتهى فكيف ينتظر توقعه ولو صح فيه ذلك لصح أن يقال فى «لا رجل» بالفتح أن «لا» للإستفهام لأنها لا تدخل إلا جوابا لمن قال : هل من رجل ونحوه ، والذى بعد «لا» مستفهم عنه من جهة شخص آخر ، كما أن الماضى بعد «قد» متوقع كذلك .

وأرى : أن التوقع موجود فى المضارع بقرينة المقام نحو : يقدم الغائب ، والماضى إذا توقع منه نتيجته نحو : قد حلت المشكلة . وقــد أفادت الإعلام بالتوقع وتوكيده ، وهى لم تفد شيئا ، ووجودها مع الفعل يقوى ذلك .

الثانى : التقريب :

أى تقريب الماضى من الحال ، وصرح بذلك ابن مالك[2] . قال الرضى[3] : «ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة . ففيه إذن ثلاثة معان مجتمعة : التحقيق ، والتوقع والتقريب ، وقد يكون مع التحقق التقريب فقط » .

ويقول المرادى[4] : إذا دخل «قد» على الماضى أثر فيه معنيين : تقريبه من زمن الحال ، وجعله خبرا منتظرا ، فإذا قلت قد ركب الأمير ، فهو

---

(١) المغنى ١/١٣٥ .
(٢) التسهيل ص ٢٤٢ .
(٣) الكافية ٢ : ٣٨٨ .
(٤) الجنى الدانى ص ٢٥٧ .

كلام لقوم ينتظرون حديثك . (هذا تفسير كلام الخليل) وعلى ذلك لا تدخل على مثل[١] : ليس ، عسى نعم ، بئس ؛ لأنهن للحال ، فلا فائدة من ذكرها ، ولأنهن أشبهن الإسم في الجمود ، وعدم اقتران الزمان بهن .

الثالث : التقليل :

أي تقليل وقوع الفعل نحو : قد يجود البخيل ، وقد يصدق الكذوب ، وقد تسبق المرجاه . وقال ابن إياز[٢] : يفيد مع المستقبل ، التقليل في وقوعه أو في متعلقه ، فالأول كقولك قد يفعل زيدا كذا . أي ليس ذلك منه بالكثير ، والثاني كقوله تعالى : « قد يعلم ما أنتم عليه » ، والمعنى والله عز اسمه أعلم ، أقل معلوماته ما أنتم عليه ، والواقع أن قد في الآية للتحقيق والتقليل من المقام وليس من « قد » .

الرابع : التكثير :

وقد ذكره جماعة منهم سيبويه حيث قال : وتكون قد بمنزلة (ربما) .

وقال الشاعر الهذلي :

قد أترك القرن مصفرا أنامله
كأن أثوابه مجت بفرصاد[٣]

---

(١) المغني ١/١٣٧ . (٢) الجنى الداني ص ٢٥٧ .

(٣) هذا البيت لشماس الهذلي وقيل بعبيد بن الأبرص وهو من بحر البسيط وهو في الكتاب ٢:٣٠٧ ، والمغني ١/١٨٩ ، وشواهده ٤٩٤ ، والأزهية والمخصص ١٤/٥٥ ، والمقتضب ١:٤٣ ، وشرح المفصل ٨: ١٤٧ ، والخزانة ٤ : ٥٠٢ ، والفرصاد : التوت .

والشاهد فيه : أن (قد) بمعنى ربما للتكثير .

كأنه قال : «ربما» وجعل الزمخشري منه قوله تعالى «قد نرى تقلب وجهك في السماء»[١] .

الخامس : التحقيق :

وتأتي مع الماضي مثل : «قد أفلح المؤمنون»[٢] والمضارع مثل : «قد يعلم ما أنتم عليه»[٣] ، وعلى ذلك تفيد مع الماضي : التوقع والتقريب والتحقيق ، ومع المضارع : التقليل والتكثير والتحقيق والتوقع .

وحكى ابن سيده[٤] أنها تفيد : النفي ، حكى : «قد كنت في خير فتعرفه» ، فنصب تعرفه ، وأشار إلى ذلك ابن مالك حيث قال : وربما نفي بقد ، فنصب الجواب بعدها .

١١ - (لا)

وتكون عاملة ، وهاملة - وحديثنا الآن على الهاملة - وهي التي لا عمل لها وتأتي في مواضع ، ولا تعمل فيما بعدها لفظا ، وإنما تنفي فقط - وإليك التفصيل :

نفي شامل لهما منفردين أو مجتمعين ، وكذلك لو كان المعطوف عليه مجرورا بإضافة غير إليه ، كما في الآية .

(ب) «لا» بعد أن الناصبة للمضارع بعد لام التعليل كقوله تعالى : لئلا يعلم[٥] أهل الكتاب .

---

(١) البقرة ١٤٤ . (٢) المؤمنون ١ .
(٣) النور ٦٤ .
(٤) انظر الهمع ٢/٧٣ ، والمغني ١/١٣٩ .
(٥) الحديد ٢٩ .

(ج) بعد « كى » الناصبة بعد الكلام كقوله تعالى : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم »[1] .

(د) قبل لفظة القسم كما فى قوله تعالى : « لا أقسم[2] بيوم القيامة » ، أى أقسم .

(هـ) بعد إن الشرطية كقوله تعالى : « ألا تنصروه فقد نصره الله »[3] .

(و) والمزيدة بين المضافين كقول الشاعر :

« لا حور سرى وما شعر[4] »

(ز) وقد تزاد سماعا نحو : « ما منعك ألا تسجد »[5] أى أن تسجد .

(ج) نافية :

فتنفى ما بعدها ، ووجودها[6] فى الكلام لتحقيق هذا .

د ــ عاطفة :

وتعطف الاسم والفعل على مثله ، فتشركه فى الإعراب فقط وتنفى عن التابع ماثبت للمتبوع نحو : حضر محمد لا على وأضرب الولد لا البنت ، يا بكر لا على ، والفعل مثل : محمد يقوم لا يقعد ، وقام الطالب لا قعد على خلاف فى الماضى ، ولا تعطف الجمل إسمية أو فعلية ، وإن وقع بعدها لا محل لها من الإعراب ، يجب تكرارها ، وليست بعاطفة مثل : محمد قائم لا على ولا حسن ، لأن الجملة مستأنفة .

---

(١) الحديد ٢٣ . (٢) القيامة ١ .

(٣) التوبة ٤٠ .

(٤) هذا شطر بيت وقد زيدت فيه (لا) لوقوعها بين مضافين .

(٥) الأعراف ١٢ . (٦) رصف المبانى ص ٢٧٠ .

٢ - زائدة :

وتأتى على أنواع منها أن تفيد مجرد النفى :

(أ) ما تأتى للدعاء مثل : لا أكرم الله الجاهل خيراً .

(ب) أو وقعت فى جواب القسم كقوله تعالى : «لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم» فهى زائدة للنفى ، وقد تزاد للتنصيص على نفى الاحتمال وتفيد النفى الشامل للمتبوع والتابع معاً وذلك فيما يلى :

(أ) بعد الواو العاطفة أو قد دخل المعطوف عليه حرف نفى للعطف نحو جاء على لا بكر ولا عمرو ، وما قام أحد ولا يوسف ومنه : «غير المغضوب عليهم ولا الضالين»[1] . فالنفى بلا زائدة هذا الغرض منها :

(أ) تدخل على المضارع فتخلصه للإستقبال نحو : لا يلعب الصديق ولا يهمل الحبيب قال تعالى «إن الله لا يظلم مثقال ذرة»[2] .

وتدخل على الماضى قليلا نحو : وتكرر لإفادة النفى نحو : فلا صدق ولا صلى[3] .

(ب) وتدخل على المعارف فلا تؤثر فيها ، ويلزم تكريرها قال تعالى : «لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن»[4] .

(ج) وكذلك إن دخلت على نكرة غير مضافة ، ولا مشبهة بها وأريد النفى الخاص أهملت عملا ، وأفاد النفى ، ولزم تكرارها مثل قوله تعالى : «لا بيع فيها ولا خلة ، ولا شفاعة»[5] وكذلك «لا لغو فيها ولا تأثيم»[6] .

---

(١) الفاتحة ٧ . (٢) النساء ٤٠ .
(٣) القيامة ٣١ . (٤) الممتحنة ١٠ .
(٥) البقرة ٢٥٤ ، وانظر كتاب النشر ٢ / ٤ ٢ .
(٦) الطور ٢٣ .

١٢ — (ما)

(ما) حرف مشترك بين الإسم ، والحرفية ، ونقصد منهما الحرفية العاملة ، وتأتى فى الكلام على ثلاثة أنواع : نافية ، مصدرية ، زائدة ودونك الحديث عن كل منها :

١ - نافية : وتكون مهملة فى حالتين وهما :

١ ـ إذا دخلت على الفعل الماضى والمضارع نحو : ماسافر محمد ، ومايلعب المجد ، وتدخل على الماضى ، فلا تؤثر فى معناه ، وتخلص المضارع للحال ، فإن أريد منه الاستقبال وجب دخول القيد الدال على ذلك نحو : ما يسافر الطالب غدا ، وإنما أهملت هنا ؛ لعدم اختصاصها .

٢ ـ أو تدخل على المبتدأ أو الخبر فتنفى الجملة الإسمية ، ولا تعمل على لغة[١] بنى تميم ؛ لأنها غير مختصة عندهم فتقول : مارجل حاضر ، وما طالب مهمل على الابتداء والخبر خلافا للحجازيين الذين يعملونها تشبيها بليس ـ وسنتحدث عنها فى قسم الحروف العاملة .

٢ ـ المصدرية :

وهى التى تدخل على الماضى والمضارع ، وفعل الأمر على رأى سيبويه[٢] ، وكذلك الجملة الإسمية[٣] على خلاف فيها . وتؤول مع ما بعدها بمصدر ، فإن ناب عن ظرف الزمانية كانت مصدرية ظرفية نحو : أحبك مادام العلم رفيقك ، (فما) مصدرية ظرفية نابت عن المدة ، قال تعالى : (خالدين فيها[٤] مادامت

(١) الجنى الدانى ص ٣٢٩ ، ورصف المبانى ٣٦٢ .
(٢) الكتاب ٣ / ١٦٢ . (٣) الجنى الدانى ٣٣٠ .
(٤) هود ١٠٨ .

السموات والأرض) ، إن قدرت مع صلتها بمصدر فقط ، ولم يقدر الوقت قبلها كانت مصدرية فقط نحو : (وضاقت عليكم الأرض بما رحبت)[١] وهى حرفية ، لعدم جواز عود الضمير عليها خلافا لمن ادعى أنها إسم ، لأنها تدخل على جامد نحو : بما لستما أهل الكذب والنفاق .

٣ ـ زائدة : ولها ثلاثة أقسام :

(ا) زائدة لمجرد التوكيد : نحو : فبما رحمـــة من الله لنت[٢] . مما خطاياهم)[٣] ، (وإما تخافن من قوم خيانة)[٤] وتزاد للتوكيد كثيرا بعد : إن الشرطية ، وإذا .

(ب) كافة للعمل ، وتقع بعد إن وأخواتها نحو : إنما الله إله واحد ، وبعد ، ورب ، وكاف التشبيه ، وبعد قل وكثر نحو : قلما وكثرة ما ، وهى مع ذلك مهيئة لدخولهـا على الأفعال نحو : (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[٥] ونحو : (ربما يود الذين كفروا)[٦] وطالما فتكف ما سبق عن العمل ، إلا فى رب والكاف فقيل بعملهما وقيل بإهمالهما ، وبعد كى الناصبة نحو : أردت لكيما أن تذاكر .

(ج) لازمة للكلمة نحو : ضربته ضربا ما ، ودققته دقاً ما وقولهم : افعل ذلك امرا ما أى : أول كل شىء ، وهو زيادة تفيد التوكيد والتنويع وإصلاح اللفظ وقد تكون عوضا نحو : أما أنت منطلقا انطلقت ، والأصل : لأن كنت منطلقا انطلقت ، (وما) عوض عن (كان) ، ونحو : حينئذٍ ، إذ ما ، (فما) فيها عوض من الإضافة ، وهى زائدة فى كل ما تقدم ، ولا تمنع

---

(١) التوبة ٢٥ . (٢) آل عمران ١٥٩ .
(٣) نوح ٢٥ . (٤) الأنفال ٥٨ .
(٥) فاطر ٢٨ . (٦) الحجر ٢ .

الأداة من الجزم فى الفعل بعدها وأما (ما) بعد النكرة فى ضربته ضربا ما فهى صفة لضربا .

١٣ -(لو)

ومن الحروف الثنائية المحضة (لو) وهى هاملة لدخولها[1] ، على الأسماء والأفعال وتأتى فى الأسلوب العربى على هذه الأوجة:

(ا) تكون مصدرية . (ب) أو للتمنى .
(جـ) أو للعرض . (د) أو شرطية بمنزلة إن .

(هـ) أو امتناعية للتعليق فى الماضى .

(و) أو للتقليل .

وإليك الحديث عن كل وجه مما سبق فنقول :

أولا — لو المصدرية :

وهى التى تؤول هى والجملة التى بعدها بالمصدر ، وعلامتها : أن يصح أن يقع مكانها « أن » المصدرية مع صحة المعنى ، ولكن لاينصب بها ، وتحول المضارع إلى الاستقبال ، ولا تغير معنى الماضى ، كما لاتحتاج إلى جواب ، ولا تقع فى أول الكلام بل لابد أن يتقدم عليها عامل لفظى وبعدها فعل متصرف إما ماض أو مضارع ، وأكثره مـــا أفاد التمنى كود ، ويود ، وأحب واختار وذلك مثل : « ودوا لو تدهن فيدهنون »[2] ، وقوله تعالى : « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة »[3] « فلو » وما دخلت عليه فيهما فى تأويل

(١) انظر المغنى ١ / ١٩٤ ، والجنى الدانى ٢٧٢ ، ورصف المبانى ٢٨٩ ، والكافية ٢ / ٣٩١ ، والأشمونى ٣ : ٥٩٧ .
(٢) القلم ٩ . (٣) البقرة ٩٦ .

مصدر يقع مفعولا به للفعل السابق أي ودوا ، إدهانك أي : ملاينتك،ويود أحدهم تعمير ألف سنة .

ويقل استعمالها بعد فعل لا يفيد معنى التمني . وذلك مثل قوله تعالى : « وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر »[1] والتقدير : وماذا عليهم في إيمانهم ، والكلام على تقدير : حرف الجر . قال الشاعر :

تجاوزت أحراسا عليها ومعشراً   علي حراصاً لو يسرون مقتلي[2]

فالمصدر المنسبك من لو والفعل يقع بدل اشتمال من الضمير المجرور في « علي » أي حراصا على إسرار قتلي .

الخلاف في وقوعها مصدرية :

استعمال « لو » مصدرية ، ليس موضع اتفاق بين النحاة وإنما أنكرها أكثر النحاة ، وأولوا ما ورد ، على أن « لو » فيه شرطية حذف جوابها ، كما حذف يود قبلها ، والتقدير عندهم : يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنة لسره ذلك ، كما قالوا : إنها قد تدخل على حرف مصدري آخر ، فلو كانت « لو » مصدرية أخرى . لدخل الحرف المصدري على مثله ، وهذا غير جائز .

وقد أثبتها جماعة منهم : الفراء ، والفارسي ، والعكبري[3] والتبريزي وابن مالك واستدلوا على دعواهم بما يلي :

---

(١) النساء ٣٩ .

(٢) هذا البيت من معلقة امرئ القيس وهو من الطويل وفي الخصائص ٤ : ٤٩٦ ، والمغنى ٢٦٦ (٢٣٣) ، وفي الديوان ١٣ .
والشاهد : وقوع « لو » مصدرية .

(٣) المغنى ١٩٥ / ١ ، والتسهيل ص ٢٤٠ .

أولا : صحة حلول « أن » محلها ، فهى نائبة عنها معنى وسبكا .

ثانياً : قراءة بعضهم « ود ولو تدهن فيدهنوا » بحذف النون لعطفه على تدهن المسبوق « بلو » ، لأنها بمعنى أن تدهن ، فهذا من العطف على المعنى .

قال سيبويه(١) : وزعم هارون أنها فى بعض المصاحف « ودوا لو تدهن فيدهنوا » بدون نون ، والنصب على جواب التمنى المفهوم من ودوا . فإن ورد ما ظاهره أنها داخلة على حرف مصدرى ، فهى فى الواقع داخلة على حرف محذوف متعد بعد « لو » مثل قوله تعالى : « تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً »(٢) والتقدير : تود لو ثبت أن بينها وبينه أمداً بعيداً . فالمصدر المؤول من أن ومعموليها فاعل للفعل المحذوف ، والمصدر الآخر المؤول من (لو وما بعدها) مفعول لتود .

الرأيان فى الميزان النحوى :

مما سبق يتبين لنا أن الرأى القوى هو الرأى المثبت لها ، لما يلى :

أولا : صحة حلول « أن » المصدرية محلها .

ثانياً : وصحة تأويلها بالمصدر .

ثالثا : القراءة الواردة بحذف النون ، وتوجيه سيبويه لها توجيها جيداً بالمصدرية .

رابعا : يلزم على نفيها كثرة الحذف ، حذف الجواب ، ومفعول الفعل ، وهذا تكلف .

خامسا : واقع الأساليب يشهد لها ، ويوسع دائرة المعانى ، ولا يترتب على وجودها حذف ، وما لا يحتاج إلى حذف أولى مما يحتاج إلى حذف .

---

(١) الكتاب ٣ : ٣٦ .   (٢) آل عمران ٣٠

حذف فعل التمني قبل لو :

أجاز ابن مالك حذف فعل التمني قبلها ، وتغني « لو »[١] عنه ، وينصب بعدها الفعل مقرونا بالفاء ؛ لأنها صارت عوضا عنه مثــل قوله تعالى : « فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين »[٢] وذكر أن الآية مصدرية تشعر بالتمني أي : وددنا لو أن لنا كرة .

رد النحاة على ابن مالك :

ويرى النحاة أن رأى ابن مالك ضعيف للأسباب الآتية :

أولا : الموصول الحرفي لا يؤكد قبل مجيء صلته ، وأين صلة « لو » المصدرية التي أكدت قبل مجيئها كما ادعى في الآية السابقة من التوكيد بالمرادف كما في قوله تعالى (فجاجا سبلا)[٣] .

ثانيا : يلزم على ذلك حرمان « لو » من صلتها ، إذ المذكور في الآية صلة « أن » .

ثالثا أعطى المؤكد ما يطلبه ، دون المؤكد ، والمعهود العكس .

رابعا : تكلف بقوله هذا : حذف فعل التمني بدون دليل ولا ضرورة ، وحذف مفعول آخر ، ودعوى التوكيد اللفظي بالمرادف غير مسلم .

فالأولى أن تكون « لو » في الآية شرطية ، حذف جوابها ، والنصب في « يكون » بأن المضمرة جوازا بعد الفاء المسبوقة باسم خالص من التأويل بالفعل .

والتقدير : لو ثبت بعد أن لنا كرة فنكون من المحسنين لسررنا ذلك ، ويجوز أن تكون للتمني المحض .

---

(١) التسهيل ص ٢٣٨ . (٢) الشعراء ١٠٢ . (٣) الأنبياء ٣١ .

إفتراق والتقاء بين أن ، ولو المصدريتين :

تتفق لو ، وأن المصدريتان فى أن كلا منهما يدخل على المضارع والماضى، والمضارع يتخلص معهما للإستقبال ، والماضى يبقى على مضيه[1] ، ويؤول كل منهما مع ما بعده بمصدر ويفترقان فى أن : أن تنصب المضارع لفظا أو محلا بخلاف «لو» ، وتقع مقدرة بخلاف لو ، وتوصل بالأمر ، والنهى[2] على رأى بخلاف لو فلا تدخل إلا على الماضى والمضارع فقط (ولو) تليها أن المشددة بخلاف «أن» والغالب على «لو» أن يتقدم عليها ما يفيد التمنى بخلاف «لو».

٢ - «لو» التى للتمنى:

تأتى «لو» فى الأسلوب مفيدة للتمنى ، وينصب المضارع فى جوابها كما تنصب بعد ليت نحو قوله تعالى : «ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما»[2] ومثال نصبه بعد لو هـــذه قول الله تعالى : «لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم»[3] وعودتهم للدنيا ميئوس منها وقد يستعمل التمنى فيما كان متعسرا نحو : لو تذاكر فتنال الدرجة العليا .

آراء العلماء فى حقيقة «لو» :

اختلف علماء النحو فيها على ثلاثة أقوال :

الأول : أنها للتمنى أصلا ، فينصب المضارع فى جوابها ، ولا تؤول مع ما بعدها بمصدر ، ولا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط مثل قوله تعالى: «لو أن لى كرة فأكون من المحسنين»[4] .

الثانى : أنها «لو» الشرطية أشربت معنى التمنى ، فليست قسما مستقلا

---

(١) الكتاب ٣ : ١٦٢ . (٢) النساء ٧٠

(٣) البقرة ١٦٧ (٤) الزمر ٥٨ .

برأسه ؛ لأنه قد جمع لها بين جوابين : جواب مقرون باللام ، وجواب منصوب بعد فاء السببية يقول المهلهل :

فلو نبش المقابر عن كليب ... فيخبر بالذنائب أي زير[١]
بيوم الشعثمين لقر عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور

فيخبر : جواب « لو » وقد أشربت معنى التمني ، لقر : جواب « لو » من حيث إنها شرط .

الثالث : أنها « لو » المصدرية أغنت عن فعل التمني ، وعلى ذلك تؤول مع ما بعدها بمصدر ، ويؤتى لها بجواب منصوب بعد الفاء ، وهذا رأي ابن مالك حيث صرح بذلك فقال[٢] : « إن صرح قبلها بفعل التمني كانت مصدرية مفيدة للتمني ومشعرة به » لكثرة مصاحبتها بفعل التمني ، ولأنها صارت كالعوض عنه ، وعلى ذلك يؤتى لها بجواب منصوب ، ومثل ذلك : لو يأتي المال فأشيد المشروعات « فلو » فلو وما دخلت عليه معمول لفعل التمني المحذوف والتقدير : وددت لو يأتي المال ، ولما أشعرت بالتمني أشبهت ليت ، فكان لها جواب منصوب كجواب ليت ، ولا توجد « لو » متمحضة للتمني ، بدليل أنها دخلت على فعل التمني ولا يجمع بينهما .

أرجح هذه الآراء :

وأرجحها الأول ؛ لأنه بعيد عن دعوى الحذف أو التجاوز ، وأنه يسير على الحقيقة بلا عدول عنها ، فضلا عن أن فيه اتساعا للأساليب العربية[٣] .

---

(١) هذا البيت من بحر الوافر ، وهو في المغني ٢٩٦ ، وشواهده ٦٥٤ ، والكامل ٥٥٥ ، والصبان ٤: ٣٢ ، والعيني ٤: ٦٣ ، والأصمعيات ٧٤ ، والأمالي ٢ : ٢٩ ، والسمط ١١١ .

(٢) التسهيل ٣٨ . (٣) التسهيل ٣٨ .

النوع الثالث : أن تكون للعرض :

تستعمل « لو » للعرض ، فتكون بمنزلة « ألا » وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ، وينصب المضارع بعد فاء السببية جوابا لها ، كما ينصب بعد ألا نحو : لو تحافظ على لسانك فتنال شرفا[١] والعرض : طلب بلين ورفق .

النوع الرابع : أن تكون للتقليل :

ترد « لو » في الأسلوب بمعنى التقليل مثل : « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ، ولو على أنفسكم »[٢] وحديث « تصدقوا ، ولو بظلف محرق »[٣] وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أولم ولو بشاة »[٤] ، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم أيضا : التمس ولو خاتما من حديد »[٥] ورد بعض النحاة هذا وقالوا إنها حرف امتناع لامتناع وجوابها محذوف .

النوع الخامس : لو الشرطية :

من أوجه استعمال « لو » أن تكون شرطية تفيد ربط الجواب بالشرط ، وهي على قسمين :

١ ـ امتناعية : وهي التعليق في الماضي .

٢ ـ بمعنى « أن » : وهي التعليق في المستقبل .

---

(١) المغني ١٩٠/١ ، ١/١٩٥ .
(٢) النساء ١٣٥ .
(٣) الموطأ ٩٢٣/٢ .
(٤) فيض القدير ٣ : ٨٠ .
(٥) مسلم ٩ : ١١ ـ انظر الجنى الداني ٢٩٢ ، والجمل ١ / ٤٢٣ ، وحاشية الدسوقي ٢٧٥/١ ، والعكبري ١٩٧/١ .

١ — لو الامتناعية

« لو » حرف يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى[١] ، ويقتضي امتناع شرطها دائماً ، وأما جوابها فلا يلزم كونه ممتنعاً على كل حالة ، بل الأكثر امتناعه ؛ لأنه قد يثبت مع امتناع الشرط ، ثم إن لم يكن لجوابها سبب غيره لزم امتناعه شرعاً نحو : « ولو شئنا لرفعناه بها »[٢] أو عقلاً نحو : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا[٣] ونحو : لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً . أو عادة : لو زرت الكريم لأكرمك .

وإن كان لجواب « لو » سبب آخر غير شرطها لم يلزم من امتناع شرطها امتناع جوابها ، ولا ثبوته ، ثم تارة يكون ثبوته بالأدلة نحو : لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجوداً ، لاحتمال أن يكون الضوء من السراج أو من الكهرباء أو النار أو نحوها فإثبات الضوء مع طلوع الشمس أولى .

أحوال « لو » الإمتناعية مع شرطها وجزائها :

إذا وضحنا لك سابقاً معنى الإمتناع في الأسلوب ، فاعلم أن للو في شرطها وجزائها أربعة أحوال :

أحدها : أن يقترن حرف النفي بهما معاً[٤] نحو : لو لم تسأل لم أجب ومعناه : حصول الشيء الجزاء لحصول الشرط وكل منهما منفي ، ولو للإمتناع فاجتمع نفي الإمتناع ونفي النفي إثبات ، وأما الآثار الواردة فيما رواه أبو نعيم

---

(١) انظر المغني ١/١٩١ ، والجنى الداني ٢٩٠ ، والأشموني ٣/٥٩٦ ، والهمع ٢/٦٦ ، والتصريح ٢/٢٦٠ ، ورصف المباني ص ٢٨٩

(٢) الأعراف ١٧٦ . (٣) الأنبياء ٢٢ .

(٤) جواهر الأدب ص ١٢٨ .

فى الحلية أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال فى سالم مولى أبى حذيفة « إنه شديد الحب فى الله تعالى لو كان لايخاف الله ماعصاه » ومثله قول عمر فى صهيب[١] ـ رضى الله عنهما ـ « نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه » فيقول الشيخ خالد[٢] الأزهرى : « وإنما لم تدل على انتفاء الجواب ههنا ، لأن دلالتها على ذلك من باب « مفهوم المخالفة » إذ مفهوم الشرط من أقسام مفهوم المخالفة ، وفسر مفهوم المخالفة ، بأن يكون المسكوت عنه مخالفا لحكم المذكور إثباتا أو نفيا ـ ومفهوم الموافقة بأن يكون المسكوت عنه موافقا فى الحكم المذكور ، وفى هذا الأثر دل مفهوم الموافقه على عدم المعصية ؛ لأنه إذا انتفى المعصية عند عدم الخوف ، فعند الخوف أولى ، وإذا تعارض هذا المفهومان قدم مفهوم الموافقة .

وتارة يكون بالمساوى كقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى درة بنت أم سلمة « لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى . إنها لابنة أخى من الرضاعة[٣] » وتارة يكون بالأقل كقولك فيمن عرض نكاحها : « لو انتفت أخوة الرضاع لى ما حلت من النسب » ، لحرمة الرضاع أقل من حرمة النسب .

وثانيهما : أن يقترن حرف النفى بالشرط دون الجزاء نحو : لو لم تفهم لأعدت شرحى . ومعناه : امتناع الجزاء لحصول الشرط لأنه لما دخل عليه حرف النفى سلب عنه الامتناع فكان حاصلا .

وثالثها : أن يقترن حرف النفى بالجزاء دون الشرط نحو : لو شتمنى لم

---

(١) انظر المقاصد الحسنة ٤٤٩ للسخاوى حيث ذكر السبكى أنه لم يظفر به فى شىء من الكتب .
(٢) التصريح ٢ : ٢٥٧ .
(٣) البخارى باب الرضاعة .

أكرمك ، ومعناه حصول الجزاء لامتناع الشرط ـ وأما قول أبي بكر رضي الله عنه[١]: لما طول في صلاة الصبح وقيل له : « كادت الشمس تطلع لو طلعت الشمس ما وجدتنا غافلين » فالمقصود من « لو » تقرير الجواب أي لسنا بغافلين .

ورابعها : أن يتجرد على الإمتناع واختلف في الممتنع أهو الشرط أم الجواب ؟ الأصح على مذهب الجمهور ما وضحناه في صدر الحديث عنها .

الخلاف في « لو » الإمتناعية :

اختلف علماء النحو في معنى « لو » الإمتناعية على آراء كثيرة :

أولا : جرى على ألسنة المعربين في « لو » أنها حرف امتناع لامتناع فذهب الجمهور إلى أنها[٢] لامتناع الثاني لامتناع الأول ، وخالفهم ابن الحاجب وتبعه الإسفرايينى وأكثر المتأخرين على أنها لامتناع الأول لامتناع الثاني . ولكننا نجد أن الجواب قد يكون ثابتا في بعض المواضع ، مما يفسد رأى الجمهور فمثلا تقول لطائر : لو كان هذا إنسانا لكان حيوانا فإنسانيته محكوم بامتناعها ، وحيوانيته ثابتة ، وقولهم : لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه . وقول الله : لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله »[٣] فعدم النفاد ثابت على تقدير كون ما في الأرض من الشجر أقلاما مدادها البحر وسبعة أمثاله، فثبوت عدم النفاد على تقدير عدم ذلك أولى .

قال ابن هشام[٤] : والقول السابق الجارى على ألسنة المعربين فاسد

---

(١) المغنى ١ : ١٩١ .

(٢) جواهر الأدب ص١٢٩ والمغنى ١/ ١٩٠، والجنى الداني ٢٧٣، والرضى ٢/ ٣٩٠ ، والأشموني ٣/ ٥٩٩ .

(٣) لقمان ٢٧ .

(٤) المغنى ١/ ١٩٠ .

بمواضع كثيرة منها آية لقمان السابقة ، وكلام عمر ومنه قوله تعالى : «ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله»(١) فكلها نصوص تدل مع لو على عكس المراد وذكر أن أفسد تفسير لها قول المعربين «حرف امتناع لامتناع» .

ثانيا : ذكر سيبويه(٢) أنها: «حرف لما كان سيقع لوقوع غيره»(فسيقع) الجواب ، ولوقوع غيره ، الشرط، واللام في لوقوع «للتوقيت لا للتعليل» ، قال ابن هشام : والعبارة بهذا التفسير جيدة ولكن لم تدل على امتناع الشرط .

ثالثا : أحسن ابن مالك(٣) في تفسير «لو» بعبارته : «حرف يدل على انتفاء تال يلزم لثبوته ثبوت تاليـــه» ، ومع ذلك لم ينص على الإمتناع في الماضي .

ثم ذكر ابن هشام(٤) عبارة كاملة بعيدة عن النقص ، وهي حرف يقتضي في الماضي امتناع مايليه ، واستلزامه لتاليه .

ويرى الشلوبين(٥) أن «لو» لاتفيـــد امتناع شرط أو جواب بل على التعليق في الماضي كما دلت أن على التعليق في المستقبل ، وتبعه ابن هشام الخضراوي .

ورد رأيه : بأن دلالتها على الإمتناع من البديهيات وإنكاره للضروريات فإن كل من سمع «لو اجتهد لنجح» ، لفهم أنه لم ينجح لعدم اجتهاده ، وتقول : لو اتحد العرب لهزمت إسرائيل . قال تعالى : «ولو شئنا لرفعناه بها لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه»(٦) فالإمتناع واضح في الآية .

---

(١) الأنعام ١١١ .
(٢) الكتاب ٢ : ٣٠٧ .
(٣) التسهيل ص ٢٤٠ .
(٤) المغنى ١/١٩١ .
(٥) المغنى ١/١٨٩ .
(٦) الأعراف ١٧٦ .

رأى الرضى :

ويرى الرضى[١] تبعاً لابن الحاجب أن (لو) موضوعة لامتناع الشرط لامتناع الجواب لإطراده أى أن امتناع الثانى يدل على امتناع الأول ، فيمتنع الشرط الذى هو ملزوم لأجل امتناع لازمه أى الجزاء واستدل بقوله تعالى: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» فإن الآية مسوقة للدلالة على امتناع التعدد بامتناع الفساد ، لا الدلالة من امتناع الفساد بامتناع التعدد .

نقد هذا الرأى :

وقد رد السعد[٢] رأى ابن الحاجب ، بأنه اصطلاح منطقى وليس باستعمال لغوى ، ثم بين أن « لو » الإمتناعية استعمالين :

الأول : الترتيب الخارجى : بمعنى أن علة انتفاء الجزاء فى الخارج هى علة انتفاء الشرط ، لأن الطرفين منفيان فى الخارج ، (ولو) تدل على أن العلة فى الجزاء المجهولة هى انتفاء الشرط ، لأنه سببه أو قيده المتفرد ، والمسبب بسببه ، والمقيد يوجد بقيده .

الثانى : الإستدلال العقلى : إذا كان نفى الجزاء معلوما ، ونفى الشرط غير معلوم ولو للإستدلال هنا بالمعلوم على المجهول . وهذا كلام المناطقة ، وعليه قول الله : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » .

رأى المحققين فى لو الإمتناعية :

ويرى المحققون[٣] من النحاة أنها تفيد امتناع الشرط خاصة ولا تدل على امتناع الجواب أو ثبوته وينتفى إذا تساوى مع الشرط فى العموم مثل :

(١) الكافية للرضى ٢/٣٩٠ .   (٢) المطول على التلخيص ص ١٦٨ .
(٣) المغنى ١/١٩٠ .

لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً ويتفق من الجواب القدر المساوى للشرط إن كان أعم منه مثل : لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجودا ، « فلو » تدل على ثلاثة أمور :

« عقد السببية والمسببية ، وكونها فى الماضى ، وامتناع السبب ، ثم تارة يعقل بين الجزئين ارتباط مناسب ، وتارة لا يعقل » .

استعمالات « لو » الإمتناعية :

ونستطيع أن نحدد بعد هذا العرض لو الإمتناعية بأنها تستعمل على ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون للترتيب الخارجى[1] فتدل على امتناع الثانى لامتناع الأول وهو الأصل والغالب فى استعمال اللغويين قال تعالى : « ولو شئنا لرفعناه بها » .

الثانى : أن تكون للاستدلال العقلى أى للدلالة على امتناع الأول لامتناع الثانى ، وهو اصطلاح المناطقة ، وإن كان لغويا عربيا « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » .

الثالث : أن تكون للإستمرار أى الدلالة على استمرار الجواب وتحققه بربطه بأبعد النقيضين نحو « لو لم يخف الله يعصه » ، وهو قليل على خلاف الأصل فى استعمالهم . والجواب هنا ثابت ، والشرط ممتنع إلا أن امتناعه غير منظور إليه فهو حاصل غير مقصود ، وفى الاستعمال الأول والثانى ، كل من الشرط والجواب ممتنع .

---

(١) (لو) واستعمالاتها للشيخ شبانه ص ١٢ وما بعدها .

٣ — « لو » التى للتعليق فى المستقبل

الثانى : من أقسام « لو » أن تكون حرف شرط فى المستقبل :

فهى فى هذا الوجه تدل على تعليق حصول الجواب على حصول الشرط فى المستقبل ، فتكون مثل « إن » لمجرد ربط الجواب بالشرط من غير دلالة على امتناع أو ثبوت ولكنها تخالف « إن » فى أنها لا تجزم .

ما تدخل عليه « لو » الشرطية :

ولا تدخل « لو » هذه إلا على المستقبل لفظا ومعنى فقط ، وتصرف الماضى إلى الإستقبال ، وتخلص المضارع إليه . فثال دخولها على المستقبل لفظا ومعنى قول الشاعر :

لا يلفك الراجوك إلا مظهراً خلق الكرام ، ولو تكون عديما(١)

ومثال دخولها على المستقبل معنى قول الحق سبحانه : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم »(٢) وقوله الشاعر :

لو أن ليلى الأخيلية سلمت على ودونى جندل وصفائح(٣)

---

(١) البيت من الكامل ولم يعلم قائله وهو فى المغنى ٢٦١ (٢٢١)، وبالعقى ٤ : ٤٦٩ ، والتصريح ٢ : ٢٥٦ ، والأشمونى ٤ / ٣٨ .

والشاهد فيه : ولو تكون عديما . حيث دخلت (لو) على مستقبل لفظا ومعنى .

(٢) النساء ٨ .

(٣) البيت من الطويل لتوبة الحميرى فى الأشمونى ٤:٣٨، والدرر ٢:٨٠ ، والهمع ٢ : ٦٤ ، والعينى ٤ : ٤٥٣ ، والمغنى ٢٦١ ، ٢٢٠ ، والقالى ١ : ١٩٧ .

وشاهده : دخول (لو) الشرطية على مستقبل معنى (الماضى) .

لسلت تسليها البشاشة أوزنا   إليها صدى من جانب القبر صائح

فلا تدخل على ماض أو منزل منزلته ، وإلا كانت « لو » الإمتناعية .

رأى المنكرين لها :

وأنكر ابن الحاج[1] ، وابن الناظم مجىء[2] « لو » للتعليق في المستقبل؛ لعدم اقتران جوابها بالفاء ، وإنما هي لا تكون لغير الشرط في الماضي، وردا كل دليل للجمهور ، وحملاه على المضى .

رد المثبتين لها عليهم :

قالوا : إن أمكن حمل بعض الشواهد على المضى ، فهناك شواهد تعين المستقبل ، ولا يمكن فيها ذلك ، وذلك مثل قوله تعالى : « وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين »[3] وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (أعطوا السائل[4] ، ولو جاء على فرس) وقول الشاعر :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم   عن النساء ولو باتت بأطهار[5] .

حكم الواو قبلها :

وقد تأتى « لو » لمجرد الوصل ، وهى الزائدة مثل : على كريم ولو قل ماله، ومنه : « اطلبوا العلم ولو بالصين »[6] والواو قبلها : قيل : إنها عاطفة على

---

(١) المغنى ١ / ١٩٢ .   (٢) الجنى الدانى ٢٨٥ .

(٣) يوسف ٣٦ .

(٤) الموطأ ٢ : ٩٩٦ ومسند أحمد ١ : ٢٠١ .

(٥) البيت للأخطل من البسيط في ديوانه ص ١٢٠ ، والمقرب ص ١٥ ، والمغنى ٢٦٤ (٢٢١)، والأشمونى ٤: ٣٩، ويس ٢: ٢٥٦، ونوادر أبي زيد ص ٥٠، والشاهد فيه : جاءت (لو) للمستقبل .

(٦) فيض القدير ١ : ٥٤٢ .

محذوف ضد المذكور ، والقصد تحقق الجزء على كل حال ، أو : اعتراضية ؛ لأنها وقعت بين أجزاء الكلام أو تمامه متعلقا به معنى مستأنفا لفظا ، أو حالية ، والحال هو الجملة الشرطية ، و (لو) معها زائدة ، والزمخشري يجعل (لو) في هذه الحالة شرطية ، والقصد من الجملة التعميم وتحقيق الجواب دائما .

مدخول « لو » الشرطية :

تختص « لو » بالدخول على الفعل ، وقد يليها في فصيح الكلام إسم مرفوع معمول لمحذوف يفسره ما بعده أو إسم منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده أو خبر لكان المحذوفة . فمثال الإسم المرفوع : قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي لأمسكتم ،[1] والإسم المنصوب : لو العلم حصلته فزت ، ولو الخلق نلته نجحت ، وخبر كان نحو : التمس ولو خاتما من حديد[2] ، (فأنتم) فاعل لفعل محذوف ، والعلم والخلق ، مفعولان لفعل محذوف ، وخاتما خبر لكان المحذوفة مع اسمها .

حكم الجملة الإسمية إذا تلت « لو » :

قد يأتي شرط « لو » جملة إسمية في الضرورة قال الشاعر :

لو بغـــير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري[3]

---

(١) الإسراء ١٠٠ .

(٢) مسلم كتاب النكاح ٤ : ١٤ ولفظه انظر ولو خاتما من حديد .

(٣) هذا البيت لعدي بن زيد من الرمل ، في الكتاب ١ : ٤٦٢ ، والإشتقاق ٢٦٩ ، والخزانة ٣ : ٥٩٤ ، ٤ : ٤٦٠ ، ٥٢٤ ، والمغني ٢٦٨ (٣٣٥) ، والعيني ٤ : ٤٥٤ ، والتصريح ٢ : ٢٥٩ ، والهمع ٢ : ٦٦ ، والدرر ٢ : ٨١ ، والأشموني ٤ : ٤٠ وهو في ديوانه ص ٩٣ .

والشاهد دخول (لو) على الجملة الإسمية (حلقي شرق) .

تخريج العلماء البيت :

يرى الرضى(١) : أن هذا من باب وضع الإسمية مقام الفعلية أو من الضرورة الشعرية ، فهو يرى : أن الإسم فاعل لفعل محذوف .

وذهب الكوفيون إلى أن إيلاءها الجملة الإسمية جائز ، وإن كان فى البيت شاذ .

والفارسى : يرى أن الإسم المرفوع فاعل لفعل محذوف والأصل : لو شرق حلق ، هو شرق ، فحذف الفعل أولا ، والمبتدأ آخرا .

وقال ابن خروف : هو على إضمار كان الثانية واسمها ، والجملة (حلق شرق) خبر كان المحذوفة .

حكم أن معموليها بعد لو :

تقع أن المشددة ومعمولاها بعد « لو » كثيرا فى القرآن الكريم مثل : ولو أنهم صبروا(٢) حتى تخرج ، ونحو : ولو أن أهل القرى(٣) آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء — وقول الشاعر :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفانى ولم أطلب قليل من المال(٤)

موضع أن وصلتها من الإعراب :

اتفق جميع النحاة على أن « أن وصلتها » فى موضع رفع أى مؤولة بمصدر فى محل رفع ثم اختلفوا فى توجيه هذا الرفع على ما يأتى :

---

(١) الكافية للرضى ٢ : ٣٩٠ ، والمغنى جـ ١ ص ١٩٤ .

(٢) الحجرات ٥ .

(٣) هذا البيت لامرىء القيس من الطويل ، وهو فى الكتاب ١ : ٤١ ، والتصريح ٢ : ٣٨٧ ، وابن يعيش ١ : ٧٨ ، ٧٩ ، والمقرب ٣٣ ، والخزانة ١ : ١٥٨ ، ١٢١ ، والمغنى ٢٠٦ ، ٥٠٨ (٢١٩ ، ٢٩٧) ، والأشمونى ٢ : ٩٨ ، ٤ : ٤٠ ، والهمع ٢ : ١١٠ وهو فى ديوانه ص ٣٩ .

أولا : يرى سيبويه(١) وجمهور البصريين : أنها مؤولة في موضع رفع مبتدأ ولا خبر له، لاشتمال صلة « أن » على المسند والمسند إليه فاكتفي بها عن الخبر ، والإفادة حاصلة بالجواب .

ثانيا : قيل : المصدر المؤول(٢) مبتدأ ، والخبر محذوف ، ويقدر مقدما أي ولو ثابت إيمانهم لئلا تلتبس « أن » المؤكدة بالتي هي بمعنى « لعل » .

ثالثا : وقال الكوفيون(٣) والمبرد وغيرهما : إنها في موضع رفع فاعل لفعل محذوف وتقديره : ثبت ومن ثم قال الزمخشري(٤) : يجب أن يكون خبر « أن » فعلا ، ليكون عوضاً عن الفعل المحذوف ، قال تعالى : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم »(٥) .

رابعا : يرى ابن الحاجب(٦) وتبعه الرضي : أن خبر أن يجب أن يكون فعلا ، إن كان الخبر مشتقا ، لأن الفعل المقدر لا بد له من مفسر ، فإن لم يكن مشتقا جاز للتعذر كقوله تعالى : « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده »(٧) .

حكم الوارد المجزوم بلو :

الجمهور يمنع الجزم بلو ، ولكن بعض النحاة يرى أن الجزم بها مطرد في بعض اللغات ، وأجازه جماعة في الشعر كقوله :

لو يشأ طار بها ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل(٨)

(١) الكتاب ٣ : ١٢١ . (٢) المغني ١٩٦ : ١ .
(٣) الأشموني ٣ : ٦٠١ . (٤) المفصل للزمخشري ٣٢٣ .
(٥) النساء ٦٦ . (٦) الكافية ٢ : ٢٩١ .
(٧) لقمان ٢٧ .
(٨) هذا البيت لامرأة من بني الحارث بن كعب وقيل لعلقمة ابن =

وحكم الجمهور عليه بأن ذلك على لغة من يحذف لام الكلمة من الأجوف المهموز، ويبدل الألف همزة كالعالم وكل ما ورد من أمثال ذلك أولوه، بما يجعل «لو» غير جازمة وهو الصحيح.

جواب «لو»:

أما جواب «لو» بكل أقسامها فلا يكون(١) إلا ماضيا معنى، وهو المضارع المنفى بلم مثل: لو لم يذاكر لم يرسب، أو ماضيا مثبتا، ويكثر اقترانه باللام نحو: «لو نشاء لجعلناه حطاما»(٢) أو يقل اقترانه باللام نحو: «لو نشاء جعلناه أجاجا»(٣) أو ماضيا منفيا والغالب فيه تجرده من اللام نحو: «ولو شاء ربك ما فعلوه»(٤) ومن القليل اقترانه بها نحو قول الشاعر:

ولو نعطى الخيار لما افترقنا … ولكن لا خيار مع الليالى(٥)

وقد يكون جواب «لو» جملة إسمية مقرونة باللام أو بالفاء نحو قوله تعالى: «ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير»(٦) وقول الشاعر:

ولو كان قتل ياسلام فراحة … لكن فررت مخافة أن أوسرا(٧)

= عبدة وقد استدل به بعض النحاة على الجزم بلو، ورد عليهم بما فى الشرح. انظر المغنى ١٩٧ / ١، والجنى الدانى ٢٨٧.

(١) الأشمونى ٤٠٦ / ٣، والهمع ٢ / ٦٦.

(٢) الواقعة ٦٥. (٣) الواقعة ٦٥.

(٤) الواقعة ٧٠.

(٥) هذا البيت من الوافر، غير معلوم قائله فى الخزانة ٣ / ١٣٥، والتصريح ٢ : ٢٦٠، والهمع ٢ : ٦٦، والدرر ٢ : ٨٢، والأشمونى ٤ / ٤٢، والمغنى ٢٧١ (٢٢٨).

(٦) البقرة ١٠٣.

(٧) هذا البيت من الكامل مجهول القائل وهو فى المغنى ٢٧٢، ٢٢٩ وقد جاء الجواب جملة إسمية مقرونة بالفاء.

كما ورد الجواب مقرونا بقد ، أو بفعل تعجب مقرون باللام ، وهذا نادر .

حذف الشرط أو الجواب مع « لو » :

ورد كثيرا حذف فعل الشرط مثل : التمس ولو خاتما من حديد أى ولو كان الملتمس محذوف جوازا لوجود الدليل ، وقد يجب : إذا وجد مفسره بعد معموله مثل قوله « قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى »[1] ـ كما يجوز حذف الجواب إذا دل عليه دليل نحو : « ولو أن قرآنا سيرت به »[2] الخ ، والجواب : لكان هذا القرآن » .

موازنة بين « لو » الإمتناعية ، « لو » التى للتعليق فى المستقبل :

أولا : يتفقان : فى أن كلا منهما لابد له من جواب ، ويختصان بالدخول على الفعل ، ولا يعملان الجزم على الراجح وصلاحيتهما للدخول على أن المفتوحة ومعموليها .

ثانيا : ويختلفان فى أمور من :

(أ) « لو » الإمتناعية ، للتعليق فى الماضى ، وشرطها لو وقع لوقع الجواب ـ وأما لو التى للتعليق فى المستقبل ، لمجرد تعليق أمر بأمر فى المستقبل ، بحيث يحتمل الأمر المعلق عليه الحصول وعدمه .

(ب) ولو الإمتناعية تدل على أن شرطها غير واقع ـ أما التى للتعليق فلا تدل على وقوع شرطها أو امتناعه .

(جـ) ولو الإمتناعة تختص بالدخول على الماضى لفظا ومعنى أو معنى فقط

---

(١) الإسراء ١٠٠ .   (٢) الرعد ٣١ .

والمستقبل يؤول بالماضي ، أما هذه فتختص بالدخول على المستقبل لفظاً ومعنى أو معنى فقط ، فإذا وليها ماض أول بالمستقبل .

١٤ — (هــــل)

وهي من الحروف المحضة العاملة لدخولها[1] على الجملتين ، وهي فرع على الهمزة ، وهي موضوعة لطلب التصديق الإيجابي دون التصور نحو : هل محمد سافر ؟ وهل ذاكر محمد ؟ قال سيبويه[2] ، ولا يتقدم المعمول عليها فلا تقول : هل زيداً رأيت ؟ ، وهل زيد ذهب ؟ ، وباقي أدوات الإستفهام للتصور ، ولا تأتي « هل » للتصديق السلبي ، فلا تقول : هل لم يسافر ؟ بخلاف الهمزة ، قال تعالى : « ألم نشرح لك صدرك »[3] و « أليس الله بكاف عبده »[4] وتخصص « هل » المضارع بالاستقبال نحو هل تذاكر ؟ كما لا تدخل على الشرط ولا على إنّ ، ولا على إسم بعده فعل في الاختيار بخلاف الهمزة بدليل : أفإن مت فهم الخالدون[5] . ونحو : « أإنك لأنت يوسف »[6] ونحو : « أبشرا منا واحداً نتبعه »[7] .

وأنها تقع بعد العاطف لا قبله ، وبعد « أم » ، وهل يجازى إلا الكفور[8] ونحو : « قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور »[9] .

---

(١) انظر جواهر الأدب ص ٤٠٠ ، والأزهية ص ٢٠٨ ، ورصف المباني ص ٤٠٦ ، وابن يعيش ٨ / ١٥٥ ، والجنى الداني ٣٤٤ .

(٢) الكتاب ١ : ٩٩ .
(٣) الإنشراح ١ .
(٤) الزمر ٣٦ .
(٥) الأنبياء ٣٤ .
(٦) يوسف ٩٠ .
(٧) القمر ٢٤ .
(٨) سبأ ١٧ .
(٩) الرعد ١٦ .

ويذكر النحاة بأن لها خمسة مواضع وهي :

(١) تكون استفهاما : نحو هل سافر علي ؟ وهل محمد نجح ؟

(٢) وتكون بمعنى « قد » نحو قول الله عز وجل : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر »[1] ونحو : « هل أتاك حديث الغاشية »[2] بمعنى : قد أتاك ، فهى للتقرير والتقريب ، وقد ذكر ذلك الكسائي والفراء وبعض المفسرين .

(٣) وتكون بمعنى « إن » : كقوله عز وجل : « والفجر وليال عشر » إلى « هل في ذلك قسم لذي حجر »[3] معناه : إن في ذلك قسما لذي حجر ونحو : « وهل أتاك نبأ الخصم »[4] قال ابن هشام[5] وهذا بعيد ، لأن هذا الفرق وما سبقه من خصائص الهمزة . وقال السيوطي[6] : وأنكره قوم آخرهم منهم أبو حيان : حيث قال : « هذا تفسير معنى لا تفسير إعراب » .

(٤) وقد تكون مرادا بها النفي نحو : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان »[7] ونحو : « هل ينظرون إلا الساعة »[8] ونحو : « فهل على الرسل إلا البلاغ »[9] والمعنى على النفي في كل هذه الآيات الكريمة .

(٥) وقد يراد بها الأمر نحو : « فهل أنتم منتهون »[10] أي انتهوا .

---

(١) الدهر ١ .
(٢) الغاشية ١ .
(٣) الفجر ١ - ٥ .
(٤) سورة ص ٢١ .
(٥) المغنى ١ : ١٠٠ .
(٦) الهمع ٢ / ٧٧ .
(٧) الرحمن ٦٠ .
(٨) الزخرف ٦٦ .
(٩) النحل ٣٥ .
(١٠) المائدة ٩١ .

١٥ -(هـا)

[ها] من الكلمات المشتركة بين الإسمية والحرفية ، فإن كانت إسما كانت أما إسم فعل بمعنى : خذ ، وفيها لغات أخرى ، أو ضمير الغائبة وإن كانت حرفا فهي للتنبية وتطرد في عدة مواضع : وهي :

١ ـ مع إسم الإشارة نحو : هذا ، هذه ، وتكثر مع المجرد من الكاف ، ويقل مع المقترن بالكاف نحو : هذاك ، فإن اقترن بالكاف واللام امتنعت فلا يقال : هذا لك ؛ لكثرة الزوائد[1] . قال ابن هشام[2] بخلاف «ثم» وهنا بالتشديد ، وهنالك وتستعمل مفردة « ها » بمعنى تنبه .

٢ ـ « أي » في النداء نحو : يأيها الرجل ، وهي واجبة ؛ للتنبيه على أنه المقصود بالنـــداء ، وللتعويض عما فاتها من الإضافة ، فهي صلة[3] وتنبيه وتوكيد ويجوز حذف ألفها عند بني أسد ، ثم ضم الهاء للإتباع ، وعليه قراءة ابن عامر[4] « أيه المؤمنون » ، « أيه الثقلان » ، « أيه الساحر » بضم الهاء في الوصل .

٣ ـ مع إسم الله في القسم عند حذف الحرف نحو : ها ألله . بقطع الهمزة ووصلها ، وكل منها مع حذف الألف أو إثباته . قال سيبويه : وإذا قلت : لا ها الله لا أفعل ، لم يكن إلا الجر ، وذلك أنه يريد لا والله . لكنه صار « ها » عوضا من اللفظ بالحرف الذي يجر وعاقبه « فها » وقعت عوضا عن واو القسم .

٤ ـ مع ضمير الرفع المنفصل المخبر عنه باسم الإشارة ، نحو : ها أنتم

---

(١) الجنى الداني ٣٤٧ .
(٢) المغني ٢ / ٢٥ .
(٣) الكتاب ٢/١٩٧ .
(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٦٣٠ .

أولاء ، وها أنا ذا فقـــد فصل بالضميرين (ها) واسم الإشارة ، أولاء ، و ، ذا ، وقد تكررها توكيدا نحو قوله تعالى : « ها أنتم هؤلاء جادلتم(١) عنهم في الحياة الدنيا » .

ويرى سيبويه(٢) ، أن ها ، على أصلها ، وأنها تدخل على الضمير كما تدخل على إسم الإشارة نحو : ها أنت ذا ويجوز عنده وقوع الضمير بعدها بدون إسم الإشارة بدليل قول الشاعر :

أبا حكم هذا أنت نجم مجالد(٣)

ويمنع الرضى(٤) دخولها على إسم الإشارة ويرى أنها مختصة به ، فيقال : ها أنا ذا وها أنا هــــذا ، وأنا هذا . خلافا للفراء في الثالث ، لأن الأخفش الأكبر ويونس حكيا ، أنا هذا . وهذا أنا ، وقد تستعمل(٥) قليلا في غير ما سبق قال النابغة :

ها إن ذي عذرة إلا تكن نفعت فإن صاحبها مشارك النكد(٦)

---

(١) النساء ٦٦ . (٢) الكتاب ١ : ٣٧٩ .

(٣) هذا عجز بيت استعمل الشاعر فيها (ها) بدون ذكر إسم الإشارة ، وقد أجاز ذلك مجمع اللغة العربية بالقاهرة وله شواهد كثيرة .

(٤) الكافية ٢/٣٨١ . (٥) الجنى الداني ٣٤٩ .

(٦) البيت في ديوان النابغة ص ٢٦ وهو من البسيط في الهمع ١/٧٠ و٢٠٢ ، والدرر ٢/٨٦ ، والجنى ص ٣٥١ .

والشاهد فيه : (ها إن ذي) حيث استعمل ها في غير المواضع السابقة .

١٦ — (وا)

ومن الحروف الثنائية العاملة « وا » وترد في الأسلوب في موضعين :

الأول : حرف نداء مختص بباب الندبة نحو : واعمراه ، واكرباه ، وهو نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه نحو : وارأساه ، وأجاز بعض النحاة أن ينادى بها مطلقا نحو : وا على أقبل .

والصحيح أنها موضوعة للتفجع والندبة ، والمندوب يأخذ حكم المنادى ويجوز فيه زيادة الألف ، لأن المقام(١) مقام تشهير وإعلان ، وفيها مد للصوت ، وقد تلحق بالألف : هاء السكت(٢) ، لتثبيته وتبيينه ، فتقول : وابكراه ، وازيداه ، ولا يندب إلا المعرفة فإن اشتهرت النكرة ، صارت في منزلة المعرفة المعينة مثل قولهم : وا من حفر بئر زمزماه ، لتنزله لشهرته منزلة : وا عبد المطلباه .

واختلف فيها فقيل : هي « أصل برأسه »(٣) وضع للندبة ، وهذا هو الصحيح وقيل : واو « وا » بدل من « يا » لأن « يا » أم حروف الباب .

الثاني : إسم فعل بمعنى التعجب والإستحسان كقول الشاعر :

وا بأبي أنت ، وفوك الأشنب … كأنما ذر عليه الزرنب(٤)

والأصح أنها خاصة بالندبة ، وقد ورد البيت أيضا بلفظ « وى » .

---

(١) الكتاب ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وجواهر الأدب ١٤٣ .

(٢) رصف المباني ص ٤٤٢ . (٣) الجنى الداني ص ٣٠٢ .

(٤) هذا البيت لأحد بني تميم من الرجز في المغني ٤٠٨ ، وشواهده ٧٨٦ ، والعيني ٤/٠٣١ ، والصبان ٣ : ١٩٨ ، والأشنب : الحاد الأسنان ، الزرنب : نبت طيب الرائحة .

١٧ — وى

تأتى « وى » فى الكلام على حالتين :

الأولى : حرف تنبيه . ومعناها : التنبيه ، على الزجر، وتقال : للرجوع عن المكروه والمحذور ، كأن تنبه[١] إنساناً على خطأ يفعله أو جريمة يحرض عليها ، ونحو ذلك فتقول له : وى . أى تنبه ، وازدجر عن فعلك[٢]، ويجوز أن يتصل بها الكاف بدليل رد الخليل على سيبويه[٣] عندما سأله عن قوله تعالى : « وى كأنه لا يفلح[٤] الكافرون » توضح له أن « وى » مفصولة من كأن ، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو تنبهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا ، كما يجوز أن يتصل بها قبل الكاف لام فتقول : ويلك .

الثانى : أو أنها إسم فعل بمعنى أعجب ، والكسائى يرى أن[٥] (ويك) محذوفة من (ويلك) فالكاف على قوله : ضمير مجرور ، والأخفش[٦] يرى : أن « وى » فى الآية إسم فعل بمعنى . أعجب ، والكاف حرف خطاب ، أما سيبويه : فيرى (وى) تنبيه وكأن للتشبيه .

---

(١) رصف المبانى ص ٤٤٢ . (٢) الجنى الدانى ٣٥٤ .
(٣) الكتاب ٢ : ١٥٤ . (٤) القصص ٨٢ .
(٥) الجنى الدانى ص ٣٥٣ .
(٦) رصف المبانى ص ٤٥٢ ، والجنى الدانى ص ٣٥٥ .

١٨ — ويـــا

من الحروف الثنائية المحضة « يا » وضعت لطلب إقبال المنادى وهى أم هذا الباب ، ولهذا ينادى بها القريب ، والمتوسط والبعيد ، وإن كانت فى الأصل لنداء البعيد ، لجواز مد الصوت بالألف ماشئت ، واختصت بنداء الاستغاثة نحو : يالله للمسلمين وتودى بها فى الندبة مع « وا » وهى المحذوفة فى النداء فى مثل قول الله تعالى : « يوسف أعرض عن هذا »(١). ونحو : « ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان »(٢) أى يا يوسف ، ياربنا .

والمنادى منصوب لفظا نحو : يا عبد الله ، أو محـــلا نحو : يا محمد ، يا رجل ، وهو عوض على الفعل « أدعو » وهى عاملة فى النداء .. وحديثها منفصلة بعد .

وتكون عاملة حينما تكون لمجرد التنبيه ، قال ابن مالك(٣) وقد يحذف المنادى قبل قبل الأمر والدعاء فتلزم « يا » وإن وليها « ليت » أو « رب » أو « حبذا » فهى للتنبيه لا للنداء ، فالأمر مثل : « ألا يا اسجدوا »(٤) فى قراءة الكسائى ، والدعاء كقول الشاعر :

يا لعنـــة الله ، والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار(٥)

وليت نحو : « ياليتنى كنت معهم »(٦) وحبذا كقول الشاعر :

---

(١) يوسف ٢٩ .　　(٢) آل عمران ١٩٤ .

(٣) التسهيل ١٧٩ .　　(٤) النمل ٢٥٦ .

(٥) هذا البيت لم يعرف قائله ، من بحر البسيط ـ فى الكتاب ٢ / ٢١٩ ؛ والإنصاف ١١٨ ، وابن يعيش ٢ / ٢٤ ، ٨/٤٠ ، والعينى ٤ / ٢٦١ ، والحماسة للمرزوقى ١٥٩٣ ، وابن الشجرى ١ : ٣٢٥ ، ٢ : ١٥٤ ، والعينى ٤٤ ، ١/٤٨ .

(٦) النساء ٧٣ .

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا[1]

ورب مثل : يارب مجتهد ينال مأربه ، (يا) فى هذه المواضع حرف تنبيه ، لاحرف نداء . وذهب آخرون إلى أنها للنداء حـــذف المنادى فيها وهو الصحيح .

١٩ — نون التوكيد الثقيلة

هذه النون تلحق الفعل المضارع وفعل الأمر فقط ، ولا تلحق الماضى أو الجامد أو الإسم كما تختص بالدخـــول على المستقبل منهما ، وبالمثبت ، فلا تدخل على المنفى إلا بقلة تشبيها له بالنهى ، ولم يجزه الفارسى لتجرده من معنى[2] الطلب ، وجعله ابن جنى قياسا إذا وليه حرف نفى كقوله تعالى : « واتقوا فتنــــة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »[3] وتبنى على الحركة لسكون ما قبلها ، وعلى الفتح طلبا للخفة إلا بعـــد ألف الاثنين نحو : اضربان ، وألف الفصل فى جمع المؤنث نحو : اضربنان فإنها تـكسر تشبيهاً لها بنون التثنية .

حكم توكيد الفعل بها :

والفعل المضارع أحوال عند تأكيده بها من وجوب إلى كثير إلى ممتنع وغير ذلك أما الأمر فيجوز توكيده بها مطلقا ، لدلالته على المستقبل دائما ، وذلك مثل اضربن ، ومع المضارع (وجوبا) نحو والله لتذاكرن الدرس

---

(١) هذا البيت لجرير من بحر البسيط وهو فى ديوانه ٥٩٦ ، وابن يعيش ٧/٤٠ ، والقالى ١/٩٠ ، والهمع ٢/٨٠ ، والدرر ٢/١١٥ ، والجمل ١٢٢ .

(٢) جواهر الأدب ص ١٤٧ .

(٣) الأنفال ص ١٤٧ .

غدا ، قال تعالى: « وتالله لأكيدن أصنامكم »[١] ، وكثير نحو : حينما تذكرن أذاكر معك ، ونحو : لأفهمن الواجب أبدا ، ويمتنع مثل : والله لسوف أذاكر الآن .

وبسط ذلك كله مرده إلى كتب الصرف فلا نطيل الحديث عنه .

الصلة بين هذه والنون الخفيفة :

هذه النون المشددة ليست أصلا للخفيفة ، بل الخفيفة أصل مستقل بنفسه ، لأن الشديدة أشد تأكيدا[٢] ، وشدة التأكيد فرع على أصله ، وهذا يقتضي أصالة الخفيفة ، فكيف تجعل فرعا ، ولأن التخفيف تصرف ، والحروف لا تقبل التصرف لجودها إلا في الضرورة ، ولا ضرورة هنا .

ولكن الكوفيين يرون أن الأصل الثقيلة ، وأنها لما خففت جاءت نون التوكيد الخفيفة ، فهي فرع من الثقيلة .

الفعل معها :

هذه النون تلحق المضارع المتصرف المستقبل ، والأمر ، وتبنيه على الفتح ، نحو والله لتفهمن غدا ، وذاكرن الدرس .

٢٠ — ضمير الفصل

هو ضمير يرفع الأبهام والشك عند الإلباس بين الخبر والصفة والبدل ونحوها ، فيأتي ضمير الفصل ، ويعين أن ما بعده خبر ، ويرفع جواز أن يكون صفة أو بدلا نحو : الطالب الجد في دراسته جدير بالرقي ، فكلمة الجد ،

---

(١) الأنبياء ٥٧ .

(٢) جواهر الأدب ص ١٤٨ ، الأشموني ج ١ ص ١٦ .

محتمل أن تكون خبرا أو صفة ، والخبر هو : جدير ، فإذا أتينا بضمير[1] الفصل ، فإنه يفصل فى هذه القضية ، ويعين أن الذى بعده هو الخبر تقول : الطالب هو المجد فى دراسته جدير بالرقى ، هذه هى المهمة الأصيلة لضمير الفصل ، فكأنه حرف فصل هذا الإبهام وعين الخبر ، وقد يكون للتقوية والتأكيد بالحصر للسابق ، بلا وجود شك ، ولا إبهام فى الكلام نحو قوله تعالى : «وكنا نحن الوارثين»[2] وقوله تعالى : «كنت أنت الرقيب عليهم»[3] ونحو : «إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين»[4] فأتى الضمير هنا فى الآيات الثلاث . ولا لبس ولا شك ، إذ السابق عليه عامل ناسخ اتصل باسمه أو مفعوله الأول موجود ، وما بعده خبره أو مفعوله الثانى ، وبذلك وقع الضمير بعد مالا يصلح تابعا والبصريون يسمونه ضمير الفصل ، والكوفيون يسمونه : عمادا[5] أو دعامة لأنه يعتمد عليه فى الفائدة حيث يعين الخبر عن التابع له ، ويدعم به الكلام ، ويؤكده ، وسماه بعض المتقدمين (صفة) ، لذلك فلا يقع إلا بين معرفتين كما سبق ، وذهب[6] قوم من الكوفيين إلى جواز وقوعه بين نكرتين مطلقا ، وخرجوا عليه قوله تعالى : «أن تكون أمة هى أربى من أمة»[7] وبعد إسم لا نحو : لا رجل هو منطلق وقبل المضارع نحو : كان زيد هو يقوم .

اختلاف النحاة فى حقيقته :

ذهب الخليل وسيبويه[8] وطائفة إلى أنه باق على اسميته وهو مبنى لا محل له من الإعراب كما رأى أكثر النحاة إلى أنه حرف جاء لمعنى ، وهو الفصل بين ما هو خبر وما هو تابع كالكاف من إسم الإشارة ، وصححه ابن عصفور .

---

(١) النحو الوافى ص ١٦٨/١ .
(٢) القصص ٥٨ .
(٣) المائدة ١١٧ .
(٤) الكهف ٣٩ .
(٥) الهمع ص ٦٨/١ .
(٦) الهمع جـ ١ ص ٦٨ .
(٧) النحل ٩٢ .
(٨) الجنى الدانى ص ٣٥٠ ، والهمع ٦٨/١ .

ويرى الكسائي[1] والفراء أنه إسم له محل من الإعراب ، ومحلها محل مابعدها وهو النصب أو محل ماقبلها وهو الرفع كما يرى الفراء . والأصح أنه حرف جاء لمعنى ، وهو على صورة ضمير الرفع ويعرب مابعده على حسب العامل قبله ، ولا أثر له فى الأسلوب ، ويجرى الإعراب بدون نظر إليه ، ويرى صاحب النحو[2] الوافى أنه يتعين كونه إسما فى حالة واحدة ويسمى فيها ضمير الفصل بعد « كان » وقد رفع مابعده نحو : كان السباق هو على ؛ لأنه فى نظره لا مفر من اعتبار « هو » ضميرا مبتدأ مبنيا على الفتح فى محل رفع ، وخبره (على) والجملة فى محل نصب خبر كان ، ثم يقول : وبغير هذا الاعتبار لا نجد خبراً لكان .

وأرى :

أن هذه النظرة فيها تجزئة فى الحكم لكلمة واحدة ألا وهى الضمير فمرة يكون حرفا ، وآنا يكون إسماً ، وهذا هو سر الضعف فى هذا الرأى ، وإنما أميـــل إلى رأى أكثر النحاة أنه حرف جاء لمعنى ، وهو الفصل بين الخبر والتابع ، والمثال الذى ذكره الأستاذ عباس حسن يمكن أن يكون بعد كان « شانية » واسمها ضمير مستتر ، وجملة (السباق على)[3] مبتدأ وخبر ، فى محل نصب خبر كان ، ويبقى ضمير الفصل حرفا ، ويكون الحكم كليا .

متى يتحقق صورة ضمير الفصل :

يشترط النحاة لتحقيق صورته على الوجه الأكمل أن يكون كما يأتى :

أولا : أن يكون ضمير منفصلا ، مطابقا للإسم السابق فى معناه نوعا وعدداً .

---

(١) الجنى الدانى ٣٥١ .   (٢) النحو الوافى ص ١/١٦٩ .

(٣) الهمع جـ ١ ص ١١٦ .

ثانيا : أن يكون ما قبله معرفة ، مبتدأ أو ما أصله المبتدأ خلافا لبعض النحاة .

ثالثاً : أن يكون ما بعده معرفة أو شبهها كأفعل التفضيل ، وتعرب خبراً أو ما أصله الخبر نحو : محمد هو النبي صاحب الرسالة العظمى ونحو : إن الأزهر هو مناط العلم بأكرم الوسائل ونحو : الأزهرى هو أكثر من غيره أريحية ويتلاقى الدين والوطن . ونحو : الموت فى سبيل الله هو أسمى أمانى الفرد المسلم(١) . ونحو : والمؤمنون هم أهل الإسلام لرفعة شأنه ، ونحو : والفتاة المسلمة هى ملتقى الخير ، لدفع البيت المسلم إلى الإمام فقد ظهر لك أن ضمير الفصل يأتى كضمير الرفع المنفصل : يأتى بصورة هو ، هى ، هم .

وحديثنا فى هذا الكتاب عنه ، منصب على أنه حرف جاء لهدف فى الأسلوب . كحروف المعانى مثل كاف الخطاب فى اسم الإشارة ، لا على رأى ن يجعله ضمير فصل ، كغيره من الضمائر ، وبذلك يكون نهاية حديثنا عن الحروف الثنائية ، وننتقل إلى الحروف الثلاثية .

(١) الهمع ١/٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، والنحو الوافى ١/١٦٨ - ١٧٠ .

الباب الخامس

الحروف الثلاثية

ونقصد بذلك الحروف الثلاثية المحضة الهاملة التي لا تعمل فيما بعدها وعددها خمسة عشر حرفاً وهي : أجل ، إذا ، ألا ، وأما ، آي ، أيا ، بجل ، بلى ، ثم ، جلل ، جير ، وسوف ، كلا ، نعم ، هيا :

وإليك الحديث عن كل حرف مما سبق :

١ — أجل

(أجل) بسكون اللام أحد أحرف الجواب الستة المشهورة ، وسميت بذلك : لأنها توجب القول وتقرره مثبتا أو منفيا .

وأجل : تكون تصديقا للخبر ، وتقع بعد : سافر محمد ؟ وإعلاما للسائل نحو : أذاكر محمد ؟ ووعداً للطالب فتقع بعـــد : اشرح الدرس[١] ، وبذلك تقع بعد الخبر والطلب جواباً لهما ، وعن الأخفش هي بعد الخبر أحسن من نعم ، ونعم بعد الإستفهام أحسن[٢] منها . فإذا قال : أنت سوف تذاكر وقلت : أجل : فهي أحسن من نعم فإذا استفهمت فقلت : أتسافر ؟ فإن قلت : نعم كانت أحسن من أجل . فهي تصـــديق للخبر ، وتحقيق الطلب ، ووعد السائل ، قال صاحب رصف المباني[٣] : ولا تكون جوابا النفي ولا للنهي . وقيل : إنها لا تقع جوابا للإستفهام ونسب ابن هشام هذا القول إلى الزمخشري وابن مالك وجماعة والتحقيق[٤] أنها أكثر ما تكون بعد الخبر . وتقع بعد الإستفهام كما ذكرنا قال الشاعر :

---

(١) المغني ١ : ١٧ .
(٢) الجنى الداني ٣٦١ والهمع ٢ /٧١ .
(٣) ص ٥٩ .
(٤) المغني ١/١٧ .

وقلن : على الفردوس أول مشرب
أجل جير إن كانت أبيحت دعاثره(١)

٢ — « إذا »

ترد « إذا » في الأسلوب العربي ظرفاً فتكون إسماً . وتأتي حرفاً عاملاً وهذا هو المراد من بحثنا الآن . فنقول إنها تأتي حرفاً في ثلاثة مواضع :

١ . أن يكون للمفاجأة : نحو خرجت فإذا الأستاذ داخل الكلية .

ما تختص به إذا الفجائية .

تختص إذا الفجائية بأمور منها :

(ا) أنها تختص بالجمل الإسمية . وقيل يجوز أن تدخل على الجملة الفعلية فإن اقترنت بقد نحو : خرجت فإذا قد انطلق الصاروخ .

(ب) أنها لا تحتاج إلى جواب ؛ لعدم تضمنها معنى الشرط .

(ﺟ) وأنها لا تقع في الإبتـــداء ، لأنها : وضعت للدلالة على مفاجأة ما بعدها لما قبلها ، فيجب أن يتقدم شيء تحدث بعده المفاجأة .

(د) أنها تكون للحال الحادث من المفاجأة قال سيبويه(٢) : « وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها » والفراء(٣) يرى أنها تدل على الإستقبال كقوله تعالى : « ثم أنتم بشر تنتشرون »(٤) ومثالها للحال قوله تعالى : «فألقاها فإذا هي حية تسعى »(٥) .

---

(١) هذا البيت لمضرس بن ربعي وهو من بحر الطويل ، في المغنى ١٢٨، وشواهده ٣٦٦، وابن يعيش ٨/١٢٢ ، والهمع ٢/٤٤ ، ٧٣، والدرر ٢ : ٥٢ ، ٨٨ والخزانة ٤ : ٢٣٥، والفردوس اسم ماء لبني تميم ، والدعاثر : جمع دعثور : وهو الحوض المتثلم ، وقد وقعت (أجل) بعد الجير وهذا هو الكثير .

(٢) الكتاب ٢ : ٣١١ . (٣) الجنى الداني ٣٨٢ ، ورصف المباني ص٦١ .

(٤) الروم ٢٠ (٥) طه ٢٠ .

(٥) الجملة بعدها لاموضع لها بل هي جملة استئنافية :

آراء النحاة في إعرابها :

١ — يرى الأخفش أنها حرف[١] ، واختاره ابن مالك ، وهذا مذهب الكوفيين ويرجح هذا الرأي قولهم : «خرجت فإذا إن زيدا بالباب» بكسر إن قال الشمني[٢] : « لأن « إذا » لو كانت فيه اسما لم يكن لها بد من عامل وعاملها هو الخبر الذي بعدها ، ولا يصح أن يعمل مابعدها فيما قبلها ، وتقدير عامل تكلف مع شيوع هذا التركيب هذا إذا كانت إن مكسورة ، فإن كانت « أن » فيعمل مابعدها فيما قبلها ، إذ ليس لها الصدر .

٢ — وذهب المبرد ، والفارسي[٣] وابن جني إلى أنها ظرف مكان واختاره ابن عصفور بدليل أنها تقع خبرا عن الذات نحو : خرجت فإذا محمد بالباب ، ولكن رد هذا الرأي بأن الكلام على حـــذف مضاف أي : حضور محمد ، وأن ذلك لايطرد في جميع مواقع إذا الفجائية ، إذلامعنى لقولك فبالمكان محمد .

٣ — وقد رأى الزجاج ومن وافقه أنها ظرف زمان ، واختاره الزمخشري الذي ادعى أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة ، قال في قوله تعالى : « ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون »[٤] التقدير : « ثم إذا دعاكم فاجأكم الخروج من ذلك الموقف» ويقدره ابن الحاجب فاجأت السبع وقت وجوده بالباب . فهما متفقان ولكن الدماميني يقول : « إن

(١) المغني ١ : ٧٤ .
(٢) المنصف ١/١٨٦ .
(٣) الجنى الداني ٢٧٤ ، والأزهية ٢٠٢ .
(٤) الروم ٢٥ .

ابن الحاجب الزمخشري يريان أنها إسم زمان مجردا عن الظرفية مفعولا به لفعل المفاجأة »(١) .

عاملها :

فمن قال أنها ظرف كان ناصبها الخبر المذكور في نحو : خرجت فإذا محمد جالس أو المقـــدر في نحو : فإذا الأسد أي حاضر قال تعالى : « فإذا هم بالساهرة »(٢) ، فإذا هي حية تسعى »(٣) ويجوز نصب : جالسا على أنه حال ، والخبر محذوف أي حاضر ، وهو العامل . أو إذا هي الخبر ، وإن كان المبتدأ إسم ذات ، وقدر إذا زمانية ، كان الكلام على حذف مضاف حتى يصح الأخبار بالزمان عن الذات ، فإن كان معنى نحو : (فإذا القتال) صح بلا تقدير . ومن قال إنها حرف ، كان مابعدها مبتدأ وخبر ، ومثال الخلاف في إذا (إذا) أيضا حيث تقع المفاجأة . نحو قول الشاعر :

استقدر الله خيرا وارضين به ‌ ‌ ‌ فبينما العسر إذ دارت مياسير(٤)

قال بعض النحاة في « إذ » إنها حرف زائد للتوكيد والمعنيان جائزان في قول الله : « وإذا قال ربك للملائكة » وقيد ابن الشجري زيادتها بعد بينا وبينما بخاصة وذلك حتى لا يعمل المضاف إليه فيما قبل المضاف في مثل : « بينما أنا جالس إذ جاء زيد » .

---

(١) الكشاف جـ ٣ ص ٤٩١ . ‌ ‌ ‌ (٢) النازعات ١٤ .

(٣) طه ٢٠ .

(٤) البيت لحريث بن جبلة العـــذري وهو من بحر البسيط في الكتاب ١٥٨/٢ ، وسر الصناعة باب الفاء ، واللسان هر ، والهمع ١ : ٢٠٥ ، والدرر ١/١٧٣ ، والسمط ٢ : ٨٠٠ ، ودرة الغواص ٣٣ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٠٥ و « إذا » للمفاجأة ، ومياسير بمعنى : اليسر .

الموضع الثانى : أن تكون « إذا » جوابا للشرط كالفاء[1] ولكنها لا تدخل والحالة هذه إلا على جملة إسمية غير طلبية بخلاف الفاء قال تعالى : « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون »[2] فخلت « إذا » محل الفاء فى هذا الجواب كما قال المولى عز وجل : « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور »[3] .

الموضع الثالث : أن تكون زائدة ، وذلك بعد بينا وبينما .

٣ — (ألا)

بالإستقراء والبحث فى كتب اللغويات وجـــد أن لـ « ألا » سبعة أوجه هى :

الأول : أن تكون تنبيها واستفتاحاً . وتدخل على الجملة بنوعيها : إسمية مثل قوله تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم »[4] وفعلية نحو : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم »[5] .

وفائدتها : تحقيق ما بعدها[6] من جهة كونها مركبة من الهمزة ولا ، ثم صارت كلمة تنبيه تدخل على ما لا تدخل عليه كلمة « لا » ، مثل : ألا إن محمداً قائم ، ولا تقول : لا إن عليا قائم .

قال الدماميني[7] : فالذى ينبغى أن يقال هنا هذه الهمزة للإستفهام بطريق الإنكار للنفى ، فجاء الثبوت المدعى وإنما جاء بطريق اللزوم ، لأنه يلزم من

---

(١) رصف المبانى ص ٦٢ .
(٢) الروم ٣٦ .
(٣) الشورى ٤٨ .
(٤) يونس ٦٢ .
(٥) هود ٨ .
(٦) جواهر الأدب ص ١٦٧ .
(٧) تحفة الغريب ١/١٠٦ .

رفع النفي ، وجود نقيضه ، وهو الثبوت كدعوى الشيء ببينة ، فمن هذه الجهة جاء التحقيق ، وأيضا : فنفي النفي إثبات دائم مثل : مازال ، وما انفك اﻫ » قال الشاعر :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي   بصبح وما الإصباح منك بأمثل(١)

الموضع الثاني : التوبيخ والإنكار ومنه قول الشاعر :

ألا طعان ألا فرسان عادية   إلا تجشؤكم حول التنانير(٢)

قال الشمني(٣) : الهمزة تفيد الإنكار التوبيخي ، وكلمة « لا » تفيد النفي ، فمجموع « ألا » تفيد الإنكار التوبيخي على النفي .

وقال الأندلسي(٤) : « لا أعرف أحداً يقول تلحق ألف الإستفهام أداة النفي ، فتكون الألف لمجرد الإستفهام بل لابد أن تكون إما للإنكار ، أو للتوبيخ ، أو النهي أو للعرض » .

الموضع الثالث : أن تكون للعرض والتحضيض : وتختص « ألا » هذه بالجملة الفعلية لا غير قال تعالى : « ألا تحبون أن يغفر الله لكم »(٥) .

ألا رجلا جزاه الله خيرا   يدل على محصلة تبيت(٦)

---

(١) هذا البيت لامرىء القيس من الطويل في الديوان ص ١٨ ، ورصف المباني ص ٧٩ ، والخزانة ٤/٣٢٦ ، (وألا) مصدرة في البيت وتدل على التنبيه والإستفتاح .

(٢) هذا البيت لحسان من البسيط في ديوانه ٢٢٣ وفي الخزانة ٤/٧٧ ، ونسب لخداش بن زهير ، وفي الجنى الداني ص ٣٨٤ ، والمغني ٧٢ ، وشاهد ٢١٠ ، والكتاب ١ : ٥٨ ، والعيني : ٣٦٣ .

(٣) المنصف على تحفة الغريب ١/١٤٧ .

(٤) المنصف ١/١٤٨ .   (٥) النور ٢٢ .

(٦) هذا البيت لعمرو بن قعاس وهو من الوافر وهو في الكتاب =

والتقدير : ألا تروني رجلا هذه صفته . والعرض : طلب بلين ورفق والتحضيض : طلب بحث وإزعاج .

الموضع الرابع : التمني كقول الشاعر :

ألا عمر ولى مستطاع رجوعه فيرأب ما أثأت يد الغفلات[1]

فالتمني طلب المستحيل ، وهو متحقق هنا معنى وعمـــلا ، حيث نصب « أرأب » في جوابها .

الموضع الخامس : أن تكون استفهاما[2] كقولك : ألا تخرج ، ألا تقوم ، ألا رجل في الدار . فهو استفهام بـ « ألا » فهو استفهام عن النفي ، ومنه قول الشاعر :

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد إذا ألاقي الذي لاقاه أمثالي[3]

يرى الشلوبين[4] أن الإستفهام عن النفي لا يأتي في كلام العرب والنفي عدم ، فكيف استفهم عن عدم . ولكن البيت السابق يثبت هذا القسم .

الموضع السادس : الجواب كيل يقول القائل . ألم تجتهد ؟ ألم تذاكر ؟ فتقول : ألا وهو شاذ يعني بلى كما قاله صاحب رصف المباني[5] .

= ٣٠٨/٢ ، والنوادر ٥٦ ، والأزهية ١٧٣ ، وابن يعيش ٥/٧ ، والعيني ٣٦٦/٣ ، والخزانة ٥٠/٣ . والحصلة : هي المرأة التي تميز الذهب من الفضة .

(١) هذا البيت مجهول القائل من الطويل ، في المغني ٦٩ ، ٣٨١ (٧٦ ، ٣٧٠) ، والعيني ٢: ٣٦١ ، ٣: ١٢٦ ، والتصريح ١ : ٢٤٥ ، والأشموني ٢: ١٥ ، والجنى الداني ص ٣٧٤ ، وابن عقيل ١ : ٣٦٤ .

(٢) الأزهية ص ١٦٣ .

(٣) هذا البيت لقيس بن الملوح وهو من بحر البسيط في ديوانه ٢٢٨ ، والمغني ٨ ، ٧٢ ، وشواهده ٤٢٥ ، والعاني ٢ : ٣٥٨ ، وابن عقيل ١ : ٣٦٣ .

(٤) المنصف ١ : ١٤٧ . (٥) ص ٧٩ .

الموضع السابع : التقرير نحو قولك : ألا تقوم أى قم ، ونحو : ألا تذاكر أى ذاكر ونحو ذلك ، فالإستفهام تقريرى ثم ركب مع « لا » .

٤ — أما المفتوحة المخففة

ترى « أما » فى الأسلوب العربى ، فى ثلاثة مواضع :

الأول : أن تكون حرف استفتاح بمنزلة « ألا » وتنبيه للمخاطب(١) ، وذلك مثل : أما على قائم ، وأما قام إبراهيم . فتدخل على الجمل الإسمية والفعلية ، ويكثر ذلك قبل القسم ، لأن القسم يوضحها فهى من مقدماته مثل :

أما والذى أبكى وأضحك والذى   أمات وأحيا والذى أمره الأمر(٢)

وقد تبدل همزتها هاء أو عينا قبل القسم(٣) مع ثبوت الألف أو حذفها ، وتفيد توكيد مضمون الجملة .

الثانى : أن تكون بمعنى حقا أو أحقا . وتفتح أن بعدها نحو : « أما إنك ذاهب » فيكسر همزة إن على أنها حرف استفتاح كألا ، والفتح على جعل أما بمعنى حقا ، فهى مؤولة بمصدر مبتدأ ، وحقا . مصدر واقع ظرفا خبرا ، قال سيبويه(٤) : وتقول : « أما إنه ذاهب ، وأما إنه منطلق ، فالهمزة للإستفهام وما نكرة بمعنى « شىء » والمعنى : أحقا أنك ذاهب . فانتصاب حقا على الظرف . وعلى ذلك (فأما) مركبة .

(١) أنظر المغنى ١ : ٤٨ ، ورصف المبانى ص ٩٦ ، والجنى الدانى ص ٣٩٠ .

(٢) هذا البيت من الطويل لأبى صخر الهذلى فى العينى ٣ : ٦٧ ، ٢٧٨ ، والخزانة ١ : ٤٠٢ ، والتصريح ١ : ٣٣٦ ، ٢ : ١١ ، والهمع ١ : ١٩٤ ، والدرر ١ : ١٦٦ ، والأشمونى ٢ : ٢٤ ، ٢١٥ ، وأمالى القالى ١ : ١٤٩ ، والإنصاف ٢٥٣ .

(٣) المغنى ١/٤٨ .   (٤) الكتاب ١ : ٤٦٢ .

الثالث: أن تكون معناها العرض[١] نحو: أما تذاكر، أما تجتهد، فهي كألا التي للعرض، فأنت تعرض عليه المذاكرة والإجتهاد، وتقول: أما عليا أما بكرا والتقدير: أما تبصر عليا، أما تعرف بكرا وهكذا وعلى ذلك فهي مركبة من الهمزة، وما النافية. وقد انفرد بها المالقي، وذكرها بعده ابن هشام[٢] والمرادي، والواقع أنها كألا، في إفادة هذا المعنى ولا مانع أن تفيد التوبيخ أيضا كما أفادته «ألا» طالما كان المقام طلبا بحث وإزعاج.

التغيير في لفظ «أما»:

قد تحذف العرب منها الهمزة[٣] فتقول: (ما) من أما قال الشاعر:

ماترى الدهر قد أباد معدا وأباد السراة من قحطان[٤]

كما حذفوا الألف من آخرها فقالوا فيها: أم والله، وفي كلام ابن كليب: «أم وسبق[٤] وفرنديه، ورعى وتصليه، وفرسي وأذنيه، لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه».

ويبدل بعضهم من همزتها هاء فيقول: هما والله وهم والله، وبعضهم يبدلها عينا فيقول: عما والله، وعم والله، وإنما يحذفون ألفها للتخفيف، والإعتماد على القسم بعدها، القسم يدل عليها، إذ هي من مقدماته.

---

(١) وصف المباني ص ٩٦. (٢) الجنى الداني ص ٣٩٢.

(٣) جواهر الأدب ص ١٦٨.

(٤) هذا البيت من بحر المسموع مجهول القائل في المغني ٥٧، وشواهده ١٧٣، والهمع ٢: ٧٠، والدرر ٢: ٨٧، والرواية المشهورة (من عدنان)، والجنى الداني ص ٣٩٣.

(٤) جواهر الأدب ص ١٦٨.

٥ — « أنا ، أنت ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، هما ، هن »

هـــذه الألفاظ أصلها ضمائر منفصلة تعود على المتكلم والمخاطب ، والغائب بنوعيه مفرداً أو مثنى أو جمعاً ، والكوفيون(١) يسمونها بالعمادلأن ما بعدها يعتمد عليه فى رفع إلباسه ، وهى حروف ، ولا محل لها من الإعراب على الصحيح ، وقد ذكرت فى الثنائى مواضعها وشروطها ، فلا داعى للتكرار .

٦ — آى

حرف نداء البعيد ، وذلك عند الكوفيين بخاصة ، ولم يذكره سيبويه فى حروف النداء ، وقد أثبته ابن مالك فى التسهيل(٢) لأن الكوفيين رووه عن العرب الفصحاء ، ورواية العدل مقبولة ، كما ذكره السيوطى(٣) ، وأثبته من حروف النداء عن الكوفيين ، وصرح الرضى(٤) : بأنه من الحروف المحدثة التى لاتقع إلا حرف نداء الصحيح ، يطلب به إقبال التقريب .

٧ — أيا

حرف من حروف النداء ، وهى عاملة ، لنداء البعيد على الصحيح ، وفى الصحاح(٥) : أنها لنداء البعيد والقريب ، قال ابن هشام(٦) وليس كذلك قال الشاعر :

---

(١) انظر رصف المبانى ص ١٢٨ ، والجنى الدانى ص ٤١٨ ، والهمع ٩٧/١ .
(٢) ص ١٧٩ .
(٣) الهمع ١٧١/١ .
(٤) الكافية ٣٨١/٢ .
(٥) المغنى ١٧/١ ، والهمع ١٧١/١ .
(٦) المغنى ١ : ١٧ .

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آأنت أم أم سالم(١)

وقد تبدل همزتها هاء فتقول « هيا » وحذف حرف النداء وإبقاء المنادى خاص بيا ، لأنها أم الباب ، فإذا وجدنا منادى بدون حرف نداء قدرنا الحرف المحذوف « يا » .

٨ — بجل

هذا اللفظ يكون حرفا ، فتختص بالجواب(٢) ، وتكون مثل نعم ، في الخبر ، وفي الطلب فيجاب بها كما يجاب بنعم ، فهي للإثبات فقط .

وقد يأتي إسما بمعنى « حسب » فتتصل بها ياء المتكلم بدون نون الوقاية فتقول : بجلي ، أو إسم فعل بمعنى يكفي ، فتلحقه نون الوقاية فتقول بجلني مع ياء المتكلم .

٩ — بـلى

وهي من الحروف الهوامل ، وأحد أحرف الجواب ، وتمال ، ولذلك كتبت بالياء وإنما أميلت مع أنها حرف ، ولم يسم بها ، لأنها لما قامت(٣) مقام الجمل صارت كأنها أسماء وأفعال فأميلت كما تمال . وهي كلمة ثلاثية الوضع .

---

(١) هذا البيت من الطويل لذي الرمة في ديوانه ٦٢٢، والكتاب ٢: ١٦٨، والخصائص ٢: ٤٥٨ ، والمنصف ٢: ٤٨٣، والأمالي ٢ : ٦١ ، والمفصل ١٦٧ وشرحه ١: ٩٤ ، والأزهية ٣١، والخزانة ٤: ٣١٥، وشواهد الشافية ص ٣٤٧. والوعساء : الرملة اللينة، وجلاجل: إسم موضع . والنقى: التل من الرمل .

(٢) انظر المغني ١/٩٥، والجنى الداني ص٤١٩، ورصف المباني ص١٧٢، والهمع ٢/٧١ ، والكتاب ٤ : ٢٣٤ .

(٣) جواهر الأدب ص ١٨١ .

والألف من أصولها ، وهذا هو الصحيح فيها خلافا لمن قال : إنها « بل » العاطفة ، ثم دخلت الألف الإيجاب أو للإضراب أو للتأنيث كالتاء في « ربت » و « ثمت » ، خلافا لزاعمي ذلك وهو الفراء[1] . وتختص بالنفي ، وتفيد إبطاله سواء كان نفياً في اللفظ أو في المعنى ، اقترنت به أداة استفهام أو لا .

فمثال وقوعها في جواب النفي عاريا من الهمزة أن تقول : « بلى » رداً على من قال ما قام محمد . وحلت محل الجملة الواسعة جوابا النفي .

وتقع جوابا للإستفهام المجرد نحو : قولك : هل يستطيع على معاونتي ؟ فيقول : بلى . إذا كان منكراً لمعاونته له ، ومساعدته إياه ، أو جوابا لاستفهام توبيخي نحو : أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم[2] بلى ، أو تقرير في نحو : « ألست بربكم قالوا بلى »[3] .

ولا تقع جوابا لإيجاب ، فلا تقول لمن قال : قام علي : بلى لأنه موضع نعم ؛ لأن بل إيجاب لنفي مجرد نحو : زعم الذين كفروا أن[4] يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن فهي على ذلك نقيضة « نعم » .

رأي ابن مالك :

قال ابن مالك : وقد توافقها « نعم » بعد المقرون وذلك بعد النفي المقرون بالإستفهام .

أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك بنا تداني[5]

(١) الجنى الداني ص ٤٢٠ (٢) الزخرف ٨٠ .
(٣) الأعراف ١٨٢ . (٤) التغابن ٧ .
(٥) هذان البيتان لجحدر بن مالك من بحر الوافر في المغني ٣٨٣ ، وشواهده ٤٠٨ ، والمقرب ١ : ٢٩٤ ، والأمالي ١ : ٢٧٨ ، والسهيلي ص ٤٧ ونسبا إلى المطوط ، والشعر والشعراء ٤٤٢ ، وقد أجاب بنعم مكان بلى بعد الاستفهام .

نعم وترى الهلال كما أراه ... ويعلوها النهار كما علانى

والرضى[1] : أجاز استعمالها بعد الإيجاب تمسكا بقول الشاعر :

وقد بعدت بالوصل بينى وبينها ... بلى إن من زار القبور ليبعدا[2]

وقد وقع فى كتب الحديث مايقتضى أنه يجاب بها الإستفهام المجرد ففى صحيح البخارى فى كتاب الإيمان والنذور أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا بلى ، وفى صحيح مسلم فى كتاب الهبة : أيسرك أن يكونوا لك فى البر سواء قال : بلى قال : فلا إذن ، وفيه أيضا أنه قال : أنت الذى لقيتنى بمكة فقال له المجيب : « بلى » قال الدماميني : فهذا تقرير بما بعد النفى وهذا إيجاب .

تحقيق المقام :

وكلام ابن مالك يجعل « بلى »[3] مكان نعم ، رد على رواية ابن عباس[4] على آية « ألست بربكم »[5] حيث قال لو قالوا « بلى » كفروا ، فإن نعم تقع مكان بلى عنده ، فقال الرضى : فالذى قاله ابن عباس مبنى على كون « نعم » تقريرا لما بعد الهمزة والذى جوزه : مبنى على كونه تقريراً لمدلول الهمزة مع حرف النفى فلا يتناقضان وعليه فلا يلزم الكفر إذا قالوا : نعم، وبدليل قول الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم : ألستم ترون ذلك ، قالوا نعم . ومع ذلك

---

(١) الكافية جـ ٢ ص ٣٨٢ .

(٢) هذا البيت من الطويل ولم أهتد إلى قائله فى الخزانة ١١ : ٢١٠، والمغنى ١٣٧ ، ورصف المبانى ١٩٤ ، البحر المحيط ٥ : ٤٤ ، والشاهد فيه : أن (بلى) وقعت بعد الإيجاب وهذا شاذ .

(٣) التسهيل ص ٢٤٥ . (٤) المغنى ١/٩٦ .

(٥) الأعراف ١٧٢ .

أيضا بقنا جحدو . كما حكى ابن هشام(١) عن سيبويه فى باب النعت فى مناظرة جرت بينه وبين بعض النحويين فيقال له ألست تقول كذا وكذا ، فإنه لا يجد بدا من أن يقول نعم ، فيقال له أفلست تفعل كذا فإنه قائل نعم ، وقد قرر جماعة من المتقدمين والمتأخرين أنه إذا كان مراداً به التقرير ، فالأكثر أن يجاب بما يجاب به النفى رعيا للفظه ، ويجوز عند أمن اللبس أن يجاب بما يجاب به الإيجاب رعيا لمعناه . وما ورد يؤيد كلام هؤلاء ، وعلى ذلك جرى كلام سيبويه ، فلا عبرة بكلام ابن الطراوة عن رأى سيبويه بأنه لحن ، فما لحن سيبويه ولا أخطأ مع الوارد المؤيد له(٢) .

١٠ — ثم

وهى حرف هامل لا يعمل فيما بعده ، ومعناه العطف(٣) ، فيفيد التشريك فى الحكم ، والترتيب مع التراخى والمهلة ، فيعطف بها المفرد نحو : ذاكر النحو ثم الصرف والفعل نحو قام ثم لعب محمد ، وعلى يقوم ثم يقعد ، قام إبراهيم ثم يوسف ، والجمل ، نحو : قام بكر ، ثم محمد منطلق ، قام يوسف ثم جلس على،قال تعالى: «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا»(٤) وعطفها الجمل لا ينظر فيها إتحاد النوع إسمية أو فعلية ، مثبتة أو منفية ، ولذلك لم تعمل لعدم اختصاصها .

---

(١) المغنى ٢ : ٢٤ .

(٢) المصدر السابق ٢ : ٢٤ .

(٣) المغنى ١/٩٨ ، وحروف المعانى للرمانى ص ١٠٥ ، والكافية ٢/٢٦٧ والجنى الدانى ص ٤٢٦ ، ورصف المبانى ١٧٣ .

(٤) البروج الآية ١٠ .

آراء النحاة فيما سبق :

ونازع بعض النحاة في معاني « ثم » السابقة . فنمع الكوفيون[١] أن تفيد الترتيب ، واحتجوا على دعواهم بعدم إفادتها الترتيب بقول الشاعر :

إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده[٢]

قال الرضي[٣] : وقد يجيء (ثم) لمجرد الترتيب في الذكر ، والتدرج في درج الارتقاء ، وذكر ما هو الأولى ثم الأولى ، بدون اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ، ولا أن الثاني بعد الأول في الزمان بل ربما يكون قبله ، فالمقصود ترتيب درجات معالي الممدوح ، وقال المالقي[٤] : يحتمل أن يعيد الوالدان بسيادة الولد ، والجد بسيادة الولد ، أو أن الشاعر أخبر على نحو ما علم لا على الأصل ، وما احتمل لا حجة فيه ، كما زعم الفراء[٦] أنها قد تفيد المهلة مثل : أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس وقول الشاعر :

كهز الرديني تحت العجاج جرى في الأنابيب ثم اضطرب[٥]

ويظهر أن المقصود منها هنا ترتيب الأخبار ، لا ترتيب الحكم والبيت ، وثم فيه واقعة موقع الفاء . وقد ذهب إلى ذلك ابن مالك[٧] .

---

(١) المغني ١/٩٩ .

(٢) هذا البيت لأبي نواس من بحر الخفيف في ديوانه ٤٩٣ ، والمغني ١/٩٩ ، والهمع ٢/١٣١ ، والدرر ٢ : ١٧٣ ، ١٧٤ ، والخزانة ٤ : ٤١١ - ٤١٣ .

(٣) الكافية ٢/٣٦٢ .

(٤) رصف المباني ص ١٧٤ . (٥) المغني ١/١٠٠ .

(٦) البيت لأبي دؤاد الأيادي من بحر الطويل في ديوانه ٢٩٣ ، وشواهد المغني ٢٠٨ . والهمع ٢/١٣١ ، والدرر ٢/١٧٤ .

(٧) التسهيل ص ١٧٥ .

وقد ادعى الأخفش(١) والكوفيون أن التشريك بالعطف بها قد يتخلف، وذلك بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة وذلك بدليل قول الله تعالى : «حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم»(٢) .

وقد خرج العلماء بأن العطف على الجواب المقدر، وليست زائدة أى لجئوا إليه. وقيل : إذا لمجرد الزمان فلا تحتاج لجواب أى خلفوا إلى هذا الوقت. وذهب المالقى(٣) إلى أنها قد تكون حرف ابتداء نحو قوله تعالى : «قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون»(٤) ونحو «فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون»(٥) والأولى أن تجعلها عاطفة للجمل ووصل الكلام، كما ذهب الكوفيون إلى النصب بها بعد فعل الشرط كقوله تعالى : «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت»(٦) فى قراءة الحسن .

اللغات منها :

فى ثم أربع لغات : ثم، وفم، بإبدال مثاه فاء، وثمت، وثمت، بتاء التأنيث الساكنة والمتحركة .

---

(١) المغنى ١/١٠٠ .
(٢) التوبة ١١٢ .
(٣) رصف المبانى ص ١٧٥ .
(٤) الأنعام آية ٦٤ .
(٥) المؤمنون ١٤، ١٥، ١٦ .
(٦) النساء آية ١٠٠ .

١١ - جلل

حرف من أحرف الجواب بمعنى نعم قال ابن هشام[١] حكاه الزجاج في كتاب الشجرة ويرد في الأسلوب على ثلاثة معان إحدا بمعنى : عظيم قال الشاعر :

قومى هم قتلوا أميم أخى فإذا رميت يصيبنى سهمى[٢]
فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمى

وبمعنى حقير : قال امرؤ القيس[٣] ، وقد قتل أبوه :

ألا كل شيء سواه جلل

وبمعنى من أجل تقول : فعلت ذلك من جلله أي من أجله قال الشاعر :

رسم دار وقفت فى طلله كدت أقضى الحياة من جلله[٤]

أى من أجله ، ولعل : أراد من عظمه فى عينى .

واستعمال « جلل » حرف جواب مهمل لا يعمل شيئا[٥] ، قليل ، وتنوب مناب اجل الواقعة جوابا ، تقول : هل قام على ؟ فتقول فى الجواب جلل -

---

(١) المغنى ١/١٠١ .

(٢) هذا البيت من بحر الكامل للحارث بن وعلة فى المغنى ١٣٠ ، (١٣٥)، والهمع ٢/٧٣، والدرر ٢/٨٨، دلائل الإعجاز ص١٦٥ ، والمصون ٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٢٠٤ .

(٣) جواهر الأدب ص١٨٦ ، همع الهوامع ص٢/٧٣، والمغنى ١/١٠١ .

(٤) هذا البيت لجميل من المنسرح فى ديوانه ١٨٧ ، والأشمونى ٢/٣٣ ، والدرر ١/٢١١ ، ٢/٤٠ ، ٨٨، والهمع ١/٢٠٠ ، ٢/٣٧ ، ٧٣ ، والخزانة ٤/١٩٩، والمغنى ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٨٢ (١٢٦ ، ١٣٨) ، والعينى ٣/٣٣٩ .

(٥) الهمع ٢/٧٣ ، والجنى الدانى ٤٣٣ .

ومعناه « نعم » ويرى الرماني(١) أنها حرف مقسم به وقيل معناها : نعم ، ثم يطل كسرها ؛ لالتقاء الساكنين ، ولم تفتح حملا على أين وكيف ، ولأنهم لم يكثر استعمالها كما أكثر استعمالها ، ولكن المالقي(٢) : يحدد أنه ليس لها في كلام العرب إلا معنى الجواب خاصة والرماني ينفرد بأنها تأتي حرفا مقسما به .

١٢ — جـــير

« جير » بالكسر على أصل التقاء الساكنين كأمس(٣) أو بالفتح للتخفيف كأين وكيف وهي كلمة مشتركة تقع تارة حرف جواب في موضع بمعنى نعم ، وهي حينئذ تصديق للخبر فقط مثبتا نحو : هل قام محمد ؟ فتقول « جير أو منفيا نحو : ما قام بكر جير أي نعم ، واختصت بالخبر(٤) حطا لها عن نعم كأجل وحرف جر للقسم ، لأن العرب تقسم بها كثيرا ، فتقوم مقام الجملة القسمية ، إنما كان كذلك(٥) لأن التصديق توكيد وتوثيق كالقسم تقول جير لأفعلن كأنك قلت نعم والله لأفعلن .

وذهب قوم إلى أنها تأتي إسما(٦) بمعنى « حقا » ولكن إلحاقها بنعم أولى لقوة الصلة بينهما وهي مبنية ، ولكن « حقا » معربة ، والشبه اللفظي بالحرفية ، لا يسوغ بناءها ، ولجاز أن يصحبها الألف واللام ، فضلا عن أنها قد عطف عليها نعم ، وقوبل بها النفي ، وأنها قد كررت للتقرير والتثبيت فقال تأكيدها قول الشاعر :

---

(١) حروف المعاني ص ١٠٦ . (٢) رصف المباني ص ١٧١ .

(٣) جواهر الأدب ص ١٨٦ ، والكافية للرضي ٢/٣٤١ .

(٤) جواهر الأدب ص ١٨٦ . (٥) الكافية ٢/٣٤١ .

(٦) الجنى الداني ٤٣٣ .

وقلن عـــلى الفردوس أول مشرب
أجل جير إن كانت أبيحت دعاثره[1]

والمقابلة أيضا قول :

إذا تقول « لا » ابنة العجير   تصدق « لا » ، إذ تقول : جير[2]

ومن قال باسميتها لأنها نونت ، فذلك محمول على الضرورة ، لأنه تنوين الترنم وهو غير مختص بالإسم قال الشاعر :

وقائلة أسيت فقلت جير   أسى إنى من ذاك إنه[3]

قال الرضى[4] : وقال عبد القاهر هو إسم فعل بمعنى أعترف ، ويلزمه أن يكون جميع حروف التصديق كذلك ، وهذا رأى ضعيف .

---

(١) هذا البيت لطفيل الغنوى من الطويل فى ديوانه ٨٤ فى العينى ٤ / ٩٨، والخزانة ٤/٢٣٦، والهمع ٢/ ٤٤، والدرر ٢: ٥٢ - ٥٣، وقد روى أيضا البردى: اسم ماء مكان الفردوس ، وجواهر الأدب ص ١٨٦ .

(٢) هذا البيت لرؤبة الراجز فى المغنى ١ / ١٢٨ ، وشرح شواهده ٣٦٢، ورصف المبانى ص ١٧٧ ، والهمع ٢/٧٧، والدرر ٢/٥٣، والجنى الدانى ص ٤٣٤، وقد قوبل بجير « لا » كما أكد بها أجل فى البيت السابق .

(٣) هذا البيت لذى الرمة من الوافر فى المغنى ١٢٨ ، وشواهده ٣٦٢، ورصف المبانى ص ١٧٧ ، والهمع ٢/٧٧ والدرر ٢/٥٢ ، وجواهر الأدب ص ١٨٦، والجنى الدانى ٤٣٥ ، والخزانة ٤/٢٢٨ ، والصاحبى ١٤٩ .

(٤) الكافية ٢/٣٤١ .

١٣ — سوف

وهو حرف ثلاثي من الحروف العاملة يفيد التنفيس[١]، وهو تخليص المضارع من الزمن الضيق وهو الحال، إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال كالسين، ولكن الزمن مع أوسع وأبلغ؛ نظراً إلى كثرة حروفها التي تفيد المبالغة في المعنى، ولكن الكوفيين يردون ذلك؛ لأنه غير مطرد، وابن مالك[٢] يرى تساويهما في المعنى، لتعاقبهما على المعنى الواحد في الوقت الواحد قال تعالى: «وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيما»[٣]، «وأولئك سنؤتيهم أجراً عظيما»[٤]، «كلا سيعلمون ثم كلا سوف يعلمون»[٥].

وبالقياس على الماضي[٦]، فإن الماضي والمستقبل متقابلان، فكما أن الماضي لا يقصد به إلا مطلق المضي دون تعرض لقرب أو بعد، فكذلك المستقبل.

والبصريون يمنعون ذلك في الماضي أيضاً؛ لأن «قد» قد تقربه من الحال أو الاستمرار.

ما تختص به سوف:

وتختص «سوف» بدخول لام[٧] الابتداء والتوكيد عليها دون السين، قال تعالى: «ولسوف يعطيك ربك فترضى»[٨] واللام لا تدخل إلا على الإسم والمضارع فدخولها على سوف إنما يكون، لتنزله منزلة حرف

---

(١) جواهر الأدب ص ١٨٥. (٢) الهمع ٢/٧٢، والتسهيل ص ٥.
(٣) الهمع ٢/٧٢، والآية ١٤٦ من النساء.
(٤) النساء ١٦٢. (٥) النبأ ٥، والتكاثر ٤.
(٦) الهمع ٢/٧٢. (٧) رصف المباني ٢٩٨.
(٨) الضحى ٥.

المضارعة ولا يكون ذلك في السين ، لئلا يجتمع حرفان على حرف واحد مفتوحان زائدان على الكلمة ، ولشدة اتصال بعضها ببعض ، واتصالها بالكلمة ربما أدى ذلك في بعض الكلمات إلى اجتماع أربع متحركات وأكثر نحو : لسيجد ، ولسيتعلم ، فتثقل الكلمة ، ولذلك منعوا دخول اللام على السين هربا من هذا الثقل ، كما سكنوا آخر الماضي المتصل بضمائر الرفع المتحركة لهذا الثقل ، ولا يجوز الفصل بين اللام وبينهما وكذلك تنفرد (سوف)[1] بجواز فصلها بالفعل الملغى نحو قول الشاعر :

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء[2]

اللغات الجائزة فيها :

(سوف) كلمة مستقلة بنفسها ، تدل[3] على التنفيس وقال الرماني[4] وتكون أيضا عدة مثل : سوف أخرج ، وسوف أنطلق ، ولا تعمل مع اختصاصها بالمضارع ؛ لتنزله كالجزء منه ، وجزء الشيء لا يعمل فيه . وقد حكى الكوفيون في لفظها لغات : (سف) بحذف الواو ، و (سو) بحذف الفاء ، (وسى) بحذف الأخير ، وقلب الواو ياء مبالغة في التخفيف .

ما تنفرد به السين :

قال الدماميني : وقد سمع وقوع السين في خبر عسى موضع أن لأنها للاستقبال ، ولا يصح سوف فيها . قال الشاعر :

---

(١) المغنى ١/١١٣ .

(٢) هذا البيت لزهير من الوافر في الديوان ص ٧٣، والمغنى ٣٧ ، ١١٣ ، والهمع ٢/٧٢، وجواهر الأدب ص١٨٥ ، ولسي ١/٢٥٣، والدرر ص١/١٣٦ .

(٣) المغنى ١/١١٣ ، والهمع ٢/٧٢ ، والجنى الداني ٤٥٨ .

(٤) حروف المعاني ص ٣٠٦ .

عسى طيء من طيء بعد هذه ستطفىء غلات الكلى والجوانح(١)

١٤ – (كمـــا)

نظر العلماء إلى (كما) على أنها مركبة من الكاف ، وما . فالكاف يجوز أن تكون للتشبيه أو للتعليل ، وما يحتمل أن تكون موصولة نحو الذى فى كتابى كما فى كتابك أى كالذى فى كتابك أو نكرة تامة بمعنى شىء كأن تفسر المثال السابق بقولك : كشىء فى كتابك ، كما يصح أن نعتبرها حرفا مصدريا نحو : ذاكرت كما ذاكرت أى كمذاكرتك أو كافاً كقوله تعالى : « واذكروه كما هداكم »(٢) ذكر ذلك الزمخشرى فى كشافه(٣) ومنه قول الشاعر ، وهو زياد الأعجم :

وأعـــلم أننى وأبا حميد كما النشوان والرجل الحليم(٤)

وهذا البيت رد على صاحب المستوفى الذى منع أن تكف ما بعدها .

أما الزائدة فمثل قول عمرو بن براقة الهمدانى :

وننصر مولانا ونعـــلم أنه كما الناس مجروم عليه وجارم(٥)

وكل ما تقدم مبنى على أنها مركبة .

---

(١) البيت لقاسم بن رواحة فى المغنى ١٦٤ ، وشواهده ٤٤٥ ، وابن يعيش ١١٨:٧ ، ١٤٨:٨ ، والهمع ١/١٣٠ ، وتحفة الغريب ١/٣٧٢ ، والخزانة ٤/٨٧ .

(٢) البقرة ١٥١ . (٣) ١ : ٣٤٩ .

(٤) هذا البيت من بحر الوافر وهو فى المغنى ١٩٤ وشواهده ٥٠١ ، ٥٠٢ والجنى الدانى ص ٤٤٠ وقد كفت (ما) الكاف .

(١) البيت من بحر الطويل وهو فى المغنى ٨٨ ، ١٩٣ وشاهده ٢٠٢ ، ٥٠٠ ، والأمالى ٢ : ١٢٣ ، والسمط ٧٤٩ ، والهمع ٢ : ٣٨ ، والدرر ٢ : ٤٣ ، ١٧٠ ، وأوضح المسالك ٢ : ١٥٦ .

أما الحديث عنها وهى بسيطة فتأتى فى ثلاثة مواضع :

الأول : نصب المضارع بها على أنها بمعنى (كيما) والياء محذوفة للتخفيف، وهذا مذهب المبرد والكوفيين ، وأنشدوا : «لا تظلموا الناس كما لا تظلموا» .

ويرون أن المضارع نصب بكما وعلامة نصبه حذف نون الفعل . وقيل: بل الناصبة (ما) تشبيها له بأن والكاف للتشبيه ويمنع البصريون نصب المضارع، وينشدون الوارد على الأفراد نحو : (لا تظلم الناس كما لا تظلم) بالتوحيد[1] .

الثانى : أن يكون (كما) بمعنى لعل ، وحكى سيبويه عن العرب : انتظرنى كما آتيك (أى لعلى آتيك قال رؤبة : لا تشتم الناس كما لا تشتم[2] .

الثالث : أن تكون لتشبيه مضمون جملة بمضمون أخرى قال تعالى: «اجعل لنا إلها كما لهم آلهة »[3] وقولهم : (كن كما أنت) أى كن فى المستقبل كما أنت الآن كائن ومنه قوله عليه السلام : «كما تكونون يولى عليكم» ويمنع البصريون النصب (بكما) وما ورد يؤولونه : بأن الأصل (كيما) أو بأن التعليل المفهوم من الكاف المكفة هو الناصب وهو قليل عندهم .

والواقع أن المالقى[4] قد ذكر أنها بسيطة فى هذه المواضع وما نقلنا عن سيبويه فيما ذكره الرضى[5] يؤيد دعواه ، ولكن التحقيق النحوى فيهما يجعلها مركبة من (الكاف وما) وهذا ما أميل إليه وأؤيده .

---

(١) انظر كافية الرضى ٢/٢٤٠ ، ٣٤٤ .

(٢) البيت لرؤبة فى ملحقات ديوانه ص١٨٠ ، والكتاب ١ : ٤٥٩ ، والهمع ٢/٣٨ ، والدرر ٢/٤٣ ، والخزانة ٤ : ٢٨٢ ، والجنى الدانى ٤٨٤ ، ورصف المبانى ص ٢١٤ والأشمونى ٥٠٠ وقبله : وشخصت أبصارهم وأجدموا .

(٣) الأعراف ١٣٨ .   (٤) رصف المبانى ص ٢١٣ .

(٥) الكافية ٢ : ٣٤٤ .

١٥ — نعـــم

وهو حرف هامل ، للإيجاب ، وتدخل على الأسماء والأفعال وهى نقيضة (لا) قال ابن مالك[١] ; « وهى لتصديق مخبر ، أو إعلام مستخبر ، أو وعد طالب » فالأول بعد الخبر كقولك :نعم لمن قال : حضر على الثانى بعـــد الاستفهام كقولك: نعم لمن قال: هل ذاكر محمد ؟ ، والثالث بعد الأمر والنهى وما فى معناهما كقولك أيضا : نعم لمن قال : ذاكر العلم أى نعم أذاكره ، هذا فى المثبت ، والنفى مثله ، والسؤال عن النفى كالنفى[٢] ، فنى الموجب والسؤال عنه تصديق المثبوت ، وفى النفى والسؤال عنه تصديق النفى .

فإذا قيل لك : ما قام بكر فتصديقه نعم ، وتكذيبه بلى ، وإذا قيل : قام على فتصديقه : نعم ، وتكذيبه . لا ، وعتنع (بلى) لعدم النفى .

وسيبويه لم يثبت لها[٣] إلا الوعد والتصديق فقط ، ولم يذكر لها معنى الأعلام قال : وأما نعم : فعدة وتصديق تقول : قد كان كذا وكذا : فيقول : نعم واقتدى به الرمانى[٤] فقال : هى : عدة وتصديق ، وهى نقيضة (لا) ، قال ابن يعيش[٥] (فإذا وقعت نعم) بعـــد طلب ، كانت عدة ، وإذا وقعت بعـــد خبر كانت تصديقا نفيا كان أو إيجابا ، وأما بلى : فهى ترفع النفى وتبطله ، وإذا رفعته فقد أوجبت نقيضه ، وهى أبدا توجب نقيض ذلك النفى المتقدم ، ولا يصح أن توجب إلا بعد رفع النفى وأبطاله ، وأما نعم: فإنها تبقى الكلام على إيجابه ونفيه ، لأنها وضعت لتصديق ما تقدم من إيجاب أو نفى من غير أن ترفع ذلك وتبطله ، وعلى ذلك قال ابن عباس : إنه لو قيل : نعم فى جواب (ألست لكان كفرا ا هـ) أى لأن ذلك لا يكفى فى الإقرار[٦] .

---

(١) التسهيل ٢ ٢٤ .
(٢) الجنى الدانى ٥٠٦ .
(٣) الكتاب ٤ : ٢٣٤ .
(٤) حروف المعانى ص ١٠٤ .
(٥) المفصل ٨/١٢٣ .
(٦) المغنى ٢/٢٤ .

هل تقع نعم موقع (بلى) ؟

وقد ذهب بعض النحويين المتأخرين[1] إلى أنه يجوز أن تقع نعم موقع (بلى) وتفيد الإثبات بعد النفي ، وعلى ذلك قول الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم : وقد قال لهم : ألستم ترون لهم ذلك : نعم ، وقل جحدر في بيتيه السابقين ومناظرة سيبويه بينه وبين بعض النحاة ، وسار على ذلك جماعة من متقدمي النحاة ومتأخريهم . قال ابن عصفور[2] : أجرت العرب التقرير في الجواب مجرى النفي المحض ، وإن كان إيجابا في المعنى فإذا قيل : « لم أعطك درهما . قيل في تصديقه نعم ، وفي تكذيبه بلى . وذلك لأن المقرر قد يوافقك فيما تدعيه ، وقد يخالفك فإذا قال نعم لم يعلم هل أراد نعم لم تعطني على اللفظ أو نعم أعطيتني على المعنى ، فلذلك أجابوه على اللفظ ، ولم يلتفتوا إلى المعنى » .

وقال ابن يعيش[3] : إن نعم إذا وقعت بعد نفي قد دخل عليه الاستفهام كانت بمنزلة (بلى) بعد النفي ، أعني للإثبات لأن النفي إذا دخل عليه الاستفهام رد إلى التقرير ، وصار إيجابا ألا ترى إلى قوله :

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح[4]

فإنما أخرجه مخرج المدح ، واعترف له الممدوح ، فعلى ذلك لا تقع (نعم) في جواب من كان من ذلك إلا تصديقا لفحواه ، كما يقع في جواب الإيجاب فاعرفه ا . هـ .

(١، ٢) المصدر السابق والصفحة .   (٣) شرح المفصل ٨ : ١٢٣ .

(٤) هذا البيت من الوافر لجرير في ديوانه ص٩٨، وفي التصريح ٢ : ٤٦٣، ٣ : ٣٦٩ ، وأمالي الشجري ١/٢٦٥ ، وابن يعيش ١٢٣/٨، والمغني ١٧ (١٥) .

اللغات في نعم :

ورد عن العرب[١] في (نعم) ثلاث لغات وهي نعم بفتح العين ، ونعم بكسر ، وهي لغة كنانة ، وبها قرأ الكسائي ونحم بإبدال عينها حاء ، حكاها النضر بن شميل ، وبها قرأ ابن مسعود رضى الله عنه .

١٦ — هيـــا

وهو حرف عامل موضوع لنداء البعيد[٢] على الصحيح ، وهو في الأصل للتنبيه ثم صار للنداء ، كقولك : هيا على ، وهيا عبد الله ، وهي لنداء البعيد مسافة أو حكما كالقائم والغافل ، والساهي ، فهي مثل (أيا) وتشاركان (يا) في جملة الأحكام إلا في حذف حرف النداء ، فالتي تختص بالتقدير : (يا) لأنها أم الباب ، قال الشاعر :

هيا أم عمرو هل لي اليوم عندكم   بغيبة أبصار الوشاة سبيل[٣]

حقيقة الهـــاء فيها :

اختلف النحاة في هائها : قال ابن السكيت[٤] : الأصل : أيا ثم أبدلت الهمزة هاء ، وإبدال الهمزة هاء قد يأتي من همزة أصلية كقولهم : في إياك هياك ، أو من همزة زائدة كقولهم في أرقت هرقت ، وفي أرحت الدابة هرحتها . وأنشد الأصمعي :

(١) الجنى الداني ص ٥٠٥ ، ٥٠٦ .

(٢) انظر الهمع ١/١٧١ ، والكتاب ٢/٢٢٩ ، ورصف المباني ص ٤٠٨ ، والجنى الداني ص ٥٠٧ ، والتسهيل ص ١٧٩ .

(٣) هذا البيت من بحر الطويل ، مجهول القائل في الهمع ١/١٧٢ ، والدرر ١/١٤٨ ، والجنى الداني ص ٥٠٧ .

(٤) جواهر الأدب ص ١٦٦ .

وانصرفت وهي حصان مغضبة　　ورفعت من صوتها هيا أبه[1]

كل فتاة بأبيها معجبة

قال المالقي[2] : « وهو قول الأكثرين ، لكثرة إبدال الهاء من الهمزة ويرى جمع من النحاة أن هيا ، حرف قائم بنفسه ، وهو أصل لا بدل ؛ لأن الأصل عدم الانقطاع والبدل ، فالأصل يجب أن يتبع وذهب بعض[3] النحاة إلى أن (هيا) وغيرها من حروف النداء أسماء أفعال بمعنى أدعو كأف بمعنى أتضجر وليس ثم فعل مقدر .

ورد هذا الرأي :

بأنها لو كانت كذلك لتحملت الضمير ، ويجوز اتباعه كما سمع في سائر أسماء الأفعال ، ولا كتفى بها دون المنصوب لأنه فضلة ولا قائل بذلك ، كما ذهب بعض[4] النحاة إلى أنها فعل وأخواتها كذلك ، ورد : بأن كان يلزم اتصال الضمير معها كما يتصل بسائر العوامل ... والآن ننتقل إلى الحروف الرباعية .

---

(١) هذا البيت للأغلب العجلي من الرجز . الخزانة ٢٣٧/٢ ، وأمالي القالي ٦٦/٢ بالرواية السابقة ، ورصف المباني ص ٤٠٩ ، ورواية الخزانة :

ثم أنبقت به فريق الرقبة　　فأعلنت بصوتها أن يا أبه

(٢) رصف المباني ص ٤٠٩ ، وحروف المعاني للرماني ص ١١٧ .

(٣) الهمع ١ /١٧١ .　　(٤) الجنى الداني ص ٥٠٧ .

الباب السادس

الحروف الرباعية

نقصد بها الحروف الرباعية المحضة العاملة التي لا تعمل فيما بعدها ، وهي محل حديثنا في هذا الكتاب ، وهناك حروف مشتركة بين الأسماء والحروف وهو (لما) فهي إما ظرفية بمعنى حين ، وإما جازمة للمضارع ، ومشتركة بين الأفعال والحروف وهي ، حاشا ، عدا ، خلا ، فهي إما أفعال استثناء أو حروف جر ، ولذلك نجد القسمين الأخيرين يخرجان من هـــذا البحث ، لأنها على تقدير الحرفية ، تعمل فيما بعدها ، وحديثنا عن الحروف العوامل ولذلك نجد أن هذا الباب خاص بالحديث عن الحروف المحضة العاملة وهي : ألا ، وإلا بفتح الهمزة في الأولى ، وكسرها في الثانية ، أما ، إما ، أنتم ، وإيا : حرفا فصل ، حتى ، لكن ، لولا ، لوما ، هلا .

وإليك الحديث مفصلا عن كل أداة ذكرتها ، وهي :

١ ــ ألا بفتح الهمزة والتشديد للام

ألا : وهو حرف رباعي محض هامل[1] للتحضيض ، ويختص بالدخول على الجملة الفعلية الخبرية كسائر أدوات التحضيض ، وذلك لأن التحضيض طلب لأمر يتجدد ، وهذا شأن الفعلية لا الاسميـــة الخبرية ومن حيث أنه لا يطلب إلا ما يحصل في الخارج ، والإنشاء لا خارج له ، وتدل في ذلك كل أدوات التحضيض ، لأنها لطلب الفعل والحض عليه ، وإن وليها الأسماء فعلى تقدير الفعل فتقول : ألا تقوم ألا تقعد . وألا تضرب عليا ، فإن قلت : ألا عليا فعلى إضمار فعل دل عليه الكلام أي ألا تضرب عليا .

قال الرضي[2] : « إذا دخلت على الماضي كان معناها التوبيخ واللوم على

---

(١) انظر جواهر الأدب ص ١٩٢ ، ورصف المبـــاني ص ٨٤ ، المغني ١/٦٤ .

(٢) الكافية ٢ : ٣٨٧ .

ترك الفعل ، ومعناها المضارع الحض عن الفعل ، والطلب له ، فهي في المضارع بمعنى الأمر ، ولا يكون التحضيض في الماضي الذي قد فات إلا أنها تستعمل كثيرا في لوم المخاطل على أنه ترك في الماضي شيئا يمكن تداركه في المستقبل . . فإن خلا الكلام من التوبيخ فهو العرض » .

قال المالقي[1] : وتبدل همزتها هاء فتقول : هلا تقوم ، وهلا تجلس ولا عكس إلا في أمراء ، أهل والأصل : أمراء ، أأل ، وذكر المرادي[2] أن بعض النحويين يجوز مجيء الجملة الاسمية بعد أدوات التحضيض كقول الشاعر :

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة إلى فهلا نفس ليلى شفيعها[3]

وقد أول الجمهور هذا البيت ، بما يجعل (هلا) داخلة على الفعل أى فهلا كان هو أى الشأن أو فهلا شفعت نفس ليلى .

آراء النحاة في ألا في الآيتين الآتيتين :

اختلف النحاة في هاتين الآيتين وهما : « ألا تعلوا على »[4] وقوله : « ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض »[5] حكم ابن هشام بأن (ألا) في الآيتين السابقتين ليست من أقسام (ألا) السابقة ، وقال : بل

---

(١) رصف المباني ص ٨٤ ، (٢) الجنى الداني ٥٠٩ .

(٣) هذا البيت لمجنون ليلى من بحر الطويل في الديوان ١٩٥ ، والجنى الداني ٥٠٩ ، والمغني ٧٧، ٢٩٧، ٣٤٠، ٦٤٥ ، وشواهده ٢٢١ ، والخزانة ١ : ٤٦٣ ، وديوان ابن الدمية ٢٠٦ .

(٤) النمل ٣١ .

(٥) النمل ٢٥ ، وانظر المغني ١ : ٩٤ .

كلمتان « أن » الناصبة ، و « لا » النافية ، أو أن المفسرة أو المخففة ، ولا الناهية ولا موضع لها على هذا ، وعلى الأول فهي بدل من « كتاب » في قوله تعالى: « قالت يأيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم »[1] على أنه بمعنى مكتوب ، وعلى أن الخبر بمعنى الطلب بقرينة « وائتوني » ، أما الآية الثانية : وهي قراءة جميع[2] القراء إلا الكسائي فإنه قرأ بالتخفيف « فأن » حرف نصب ، « ولا » نافية « وألا يسجدوا » بدل من أعمال ، أو في محل رفع خبر والتقـــدير : هي ألا يسجدوا ، أو « لا » زائدة ، وألا يسجدوا بدل من السبيل في محل جر ، ويجوز أن يكون الأصل لئلا أن يسجدوا ، « فلا » زائدة والمحل نصب ليس إلا .

والظاهر أن « أن » مصدرية ناصبة للفعل المضارع « يسجدوا تعلو » « ولا » نافية مهملة ، وهي مصدر مؤول بدل من سابقه .

حقيقة ألا :

يرى الجمهور أنها بسيطة[3] ، ولا تركيب فيها ، وهي حرف من حروف التحضيض والمقام يحدد المراد منها ، وقد نجدها مركبة حتما إذا كان بعدها مضارع منصوب كما في الآيتين السابقتين ، فيتعين أنها مركبة من (أن ولا) .

---

(١) النمل ٢٩ .
(٢) السبعة ص ٤٨٠ لابن مجاهد ت . وضيف .
(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٠ .

٢ — إلا

ترد « إلا » فى الأسلوب عند العلماء على ستة أوجه وهى :

الأول : أن تكون حرف استثناء ، وهى أصل أدوات هذا الباب لعموم استعمالها فيه ، بأنها تأتى بعد التام والناقص من الكلام دون غيرها ، ولمجيئها بين الموصوف وصفته ، وبين الحال وصاحبها دون مشارك ويشهد لذلك تقدير غيرها بها عند الحل ، فهى أصل أدواته مثل : سافر القوم إلا محمداً ، وتكلم الرجال إلا فرسا ، وما قام إلا محمد ، وما سافر من الرجال إلا العقلاء. وما جاء إلا راكبا ، وما أكلت إلا طيبا والمراد بالاستثناء :

هو الإخراج بإلا أو إحدى أخواتها لما كان داخلا أو منزلا منزلته وأركان الاستثناء ثلاثة :

(ا) المستثنى منه : وهو العام المخرج منه المستثنى ، ولا بد أن يكون معلوما .

(ب) المستثنى : وهو الخاص المخرج من الحكم العام .

(ج) إلا أو نحوها : وهى أداة الإخراج (وإلا) هى أم هذه الأدوات .

أنواع الاستثناء :

يتنوع الاستثناء إلى هذه الأنواع :

أولا : المتصل : والمراد به أن تحكم على جنس ماحكمت عليه أولا بنقيض ما حكمت به أولا ، وهو بعض مما قبلها، حتى لا يدخل فيه ماليس منه . ونحو قوله تعالى : « لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى »(١) ونحو قوله أيضا :

---

(١) الدخان ٥٦ .

وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ »[1] ونحو : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم »[2] وهو تعريف طويل للقرافى ، ولكنه يضبطه تماما والأولى منه أن تقول فيه : هو إخراج شيء دخل فيما قبل إلا مثلا بها[3] .

ثانيا : المنقطع : وهو ما لم يكن كذلك بشرط أن يناسب المستثنى منه بأن يكون من لوازمه ، وألا يسبق ما هو نص فى خروجه نحو : خرج القوم إلا بعيرا وسافرت القبيلة إلا فرسا ، وارتحل الناس إلا سيارة . وليس منه على هذا : قام القوم إلا ثعبانا ، وصهلت الخيل إلا الإبل[4] .

ويجب نصب المستثنى مهما إذا كان الكلام تاما : أى ذكر المستثنى منه موجبا : بأن لم يتقدم عليه نفى أو شبهه نحو : انطلقت الصواريخ إلا صاروخا فيجب نصب المستثنى مثل قوله تعالى : « فشربوا منه إلا قليلا منهم »[5] وحضر القوم إلا نجمة فإن تقدم عليهما نفى أو شبهة نحو : ماسافر الرجال إلا رجلا أو رجل ، وما شاهدت الطلاب إلا طالبا فيجوز نصبه على الاستثناء أو إعرابه بدلا مما قبلها وذلك إذا كان منقطعا فيجب نصبه عند الجمهور قال تعالى : « مالهم به من علم إلا اتباع الظن »[6] أما بنو تميم[7] فيجعلونه كالمتصل فى جواز النصب أو البدل ومنه قوله تعالى السابق برواية من رفع اتباع ، وقوله تعالى : « فشربوا منه إلا قليل » فى قراءة الرفع . وعليه قول الشاعر :

---

(١) النساء ٩٢ .　　(٢) النساء ٢٩ .
(٣) الاستغناء للقرافى ٣٨٣ .
(٤) الصبان ١/١٤٣ .　　(٥) البقرة ٢٤٩ .
(٦) النساء ١٥٧ .
(٧) الأشمونى جـ ١ ص ٢٢٨ .

وبنت كرام قــد نكحنا ولم يكن
لنا خاطب إلا السنان وعامله[1]

فإن تقدم المستثنى على المستثنى منه يجب نصبه ، ويجوز بقلة إعرابه بدلا نحو مالى إلا أخوك مخلص .

ثالثاً : المفرغ : والمراد به أن لا يذكر فيه المستثنى منه نحو : ما قرأ إلا محمد ، ما أبصرت إلا عليا ، وما سلمت إلا على بكر .

حكمه : يعرب مابعده على حسب العامل السابق من إعراب ، وشرطه أن يتقدم عليه نفى أو شبهه ، ومن النادر وجوده مثبتا نحو : وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين .

ناصب المستثنى بعد إلا :

اختلف النحاة فى ناصب المستثنى بعد إلا عن آراء :

الأول : يرى ابن مالك[2] أنه منصوب بإلا ، وهذا مذهب سيبويه[3] والمبرد والجرجانى ، لأنه حرف مختص بالأسماء غير منزل منها منزلة الجزء وماكان كذلك فهو عامل ، فيجب فى « إلا » أن تكون عاملة ومع أنها عاملة النصب ، لكن لا يجوز اتصال الضمير بها ، لأن الاتصال ملتزم فى التفريغ المحقق والمقدر ، فالتزم مع عدم التفريغ ، ليجرى الباب على سنن واحــد . وهذا هو الرأى الجديد بالإتباع ، لقوة أدلته فإن « إلا » نائبه من استثنى[4] كما نابت ياعن أدعو فالعامل مابه يتقوم المعنى المقتضى .

الثانى : ناصب المستثنى هو ماقبل إلا بواسطتها ، وعزى ابن عصفور[5]

---

(١) هذا بيت من الطويل للفرزدق وهو فى الأشمونى ١ / ٢٢٩ ، والعينى ٣/١١٠ ، وهو فى ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) التسهيل ص ١٠١ . (٣) الكتاب ٢/٣١٠ .

(٤) المنصف للشمنى ١ : ١٥٣ . (٥) الجنى الدانى ص ٥١٦ .

هذا الرأي إلى سيبويه ، والفارسي ، وقيل : هو مذهب المحققين ولكنه يرده عليه بأن ماقبل إلا قد يكون غير عامل نحو: القوم أخوتك إلا محمداً، وتكرير الاستثناء .

الثالث : الناصب ماقبل (إلا) مستقلا[1] ، وهو ماذهب إليه ابن خروف وادعى أن هذا مافهمه من الكتاب لسيبويه ويضعف هذا الرأي ما عرضناه من الأدلة على فساد الرأي السابق ، ويلزم عليه أيضا : الحكم بما لانظير له ، لأنه يؤدي إلى عدم فائدة ذكر إلا ، وجواز حذفها ومن المعلوم بداهة ، أن وجودها في الكلام هو الذي يعطي له معنى الاستثناء ، وسيبويه[2] يضع لهذا الباب عنوانا يدل على أن العمل لـ (إلا) فكيف فهم ابن خروف دعواه من كلام سيبويه (هذا باب ما يكون استثناء بإلا) ؟

الرابع : يرى الزجاج أن الناصب[3] له فعل مضمر من معنى (إلا) وهو : استثني ، وقوله هذا : فيه مخالفة للنظائر ، ففيه جمع بين فعل وحرف بمعناه لا بإظهار ولا بإضمار ويلزم عليه تعميم الحكم إلى : ليت ، ولعل ، وكأن ولم يقبل بذلك أحد .

الخامس : مذهب الفراء[4] أنها مركبة من (إن ولا) ثم خففت إن ، وأدغمت في (لا) فهي تنصب في الإيجاب اعتبارا بأن ، وترفع في النفي اعتبارا بلا . وهو رأي أقرب ما يكون إلى الخيال ، ودعـــوى تفتقر إلى

---

(١) الأشموني ٢٢٧/١ .
(٢) الكتاب ٣١٠/٢ .
(٣) الجنى الداني ص ٥١٦ .
(٤) الجنى الداني ص ٥١٦ ، ٥١٧ .

الدليل ، ومع دعواه التركيب فهي تكون بمعنى (هلا) . ويذهب[١] الكسائي إلى أن الناصب (أن مقدرة بعد إلا والتقدير : إلا أن محمداً لم يقم . أو أن الناصب له مخالفته للأول ، وأظهر هذه الآراء هو الأول .

مقدار المستثنى :

ذهب جمهور البصريين إلى أن مقدار المستثنى هو مادون النصف . وبعضهم يرى جواز استثناء النصف ، وأجاز الكوفيون استثناء الأكثر ، ووافقهم ابن مالك ، وكل ذلك في الاستثناء المتصل بعض ، ومن أجاز النصف استدل بقول الله تعالى : « قم الليل إلا قليلا نصفه او انقص منه قليلا »[٢] ومن أجاز استثناء الأكثر استدل بقول الله عز وجل : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين »[٣] ومعلوم أن الغاوين أكثر .

وأجمع النحاة على أنه لايجوز أن يتساوى المستثنى بالمستثنى منه أو يكون أزيد منه[٤] .

القسم الثاني : من أقسام (إلا) أن تكون بمعنى غير :

قال الرضي[٥] « وأصل (غير) أن تكون صفة مفيدة لمغايرة مجرورها لموصوفها ذاتا أو صفة وأصل (إلا) مغايرة مابعدها لما قبلها نفيا أو إثباتاً ، فلما اجتمع ما بعد إلا وما بعد (غير) في معنى المغايرة ، حملت إلا على غير في الصفة ، وأفادت ما أفادته غير ، ونظراً لأن (إلا) في الأصل حرف ،

---

(١) الجنى الداني ٥١٦ . (٢) المزمل ٣ .
(٣) الحجر ٤٢ .
(٤) انظر الجنى الداني ص ٥١٣ ، والصبان ١٤٤/١ وما بعدها .
(٥) ١ : ٢٤٧ الكافية .

لاتتحمل الإعراب ، وروعى أصلها ، فانتقل إعرابها إلى ما بعدها بطريق العارية . ولذلك لما صحت المشابهة بينهما ، صح وقوع كل منهما موقع الآخر ، وعلى ذلك فتحمل (إلا) على غير ، ويوصف بها .

وسيبويه[١] يجيز ذلك فيقول : « هذا باب ما يكون فيه إلا وما بعدها وصفا منزلة (مثل) ، غير » وذلك قولك : (لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا) وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت ، ونظير ذلك قوله عز وجل : «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » ونظير ذلك من الشعر قوله وهو ذو الرمة :

أنيخت فألقت بلدة فــوق بلدة
قليل بهـا الأصوات إلا بغامها[٢]

ويشترط الأشموني[٣] لتحقيق ذلك أن يكون الموصوف بأل ويتاليها جمعا كالآية أو شبه جمع ، مثل قول لبيد العامري :

لو كان غير سليمى الدهر غيره
وقع الحوادث إلا الصارم الذكر[٤]

---

(١) الكتاب ٢ : ٣٣١ ، ٣٣٣ .

(٢) البيت من بحر الطويل فى ديوان ذى الرمة ٦٠٧، وفى المقتضب ٤/٤٠٩، والصبان ٢/١٥٦، والخزانة ٢/٥١، والهمع ١/٢٢٩، والدرر ١/١٩٤، والكتاب ٢/٣٣٢، والكافية ١/٢٤٦ .

(٣) شرح الأشمونى ١/٢٣٤ .

(٤) البيت من بحر البسيط وهو فى الكتاب ١/٣٣٢ ، والأشمونى ١/٢٣٤، والهمع ١/٢٢٨ ، ٢١٩، وشواهد البغدادى ٢/١٠٢، قال سيبويه : كأنه قال : لو كان غيرى غير الصارم الذكر لغيره وقع الحوادث .

وأن يكون نكرة كما سبق ، أو شبه نكرة كبيت ذي الرمة السابق .

ما تمتاز به (إلا) من غير :

وتمتاز (إلا) بأنه لا يجوز حذف موصوفها كالجمل والظروف لا يقال : جاءني إلا محمد ، ويقال جاءني غير محمد[١] . وبعضهم يقول[٢] : (أنه لا يوصف بها إلا حيث يصح الاستثناء ، فلا يجوز عندي درهم إلا جيد) ولكن مثال سيبويه يفسد الكلام هذا البعض .

رأي المبرد في (إلا) في الآية :

قال المبرد في المقتضب[٣] : أن (إلا) في آية (لو كان فيهما آلهة[٤] إلا الله لفسدتا) للاستثناء ، وأن ما بعدها بدل ، محتجا بأن (لو) تدل على الامتناع ، وامتناع الشيء انتفاؤه ، وزعم أن التفريغ بعدها جائز ، وأن نحو : (لو كان معنا إلا زيد) أجود كلام .

وقال الدماميني شارحا كلامه[٥] قائلا : لوقوع التفريغ في النفي ، فكأنه قيل : في المثال ما كان معنا إلا زيد ، وفي الآية : « ما فيهما آلهة إلا الله » . وقال الرضي[٦] : (أجاز المبرد رفع الله على البدل ، لأن في لو ، معنى النفي ، إذ هو امتناع الشيء لامتناع غيره) قال ابن هشام[٧] : ويرد رأي المبرد : أنهم لا يقولون : لو جاءني ديار أكرمته ، ولا . لو جاءني من أحد . ولو كانت بمنزلة النافي جاز ذلك ، كما يجوز ما فيها ديار ، وما جاءني من أحد ، ولما لم

(٢،١) الأشموني ٢/٢٣٤ ، والجنى الداني ص٥١٨ ، والمغني ١/٦٣ .

(٣) جـ ٤ ص ٤٠٨ . (٤) الأنبياء ٢٢ .

(٥) تحفة الغريب ص ١/١٥٨ .

(٦) الكافية جـ ١ : ٢٤٧

(٧) المغني ١/١٦٤ .

يجز ذلك دل على عدم جوازه ، وأن الصواب قول سيبويه[1] : أن (إلا) وما بعدها صفة .

الوجه الثالث : أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك[2] في اللفظ والمعنى ، وأثبت ذلك الفراء والأخفش ، وأبو عبيدة ، وجعلوا من ذلك قوله تعالى : « لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم »[3] أي ولا الذين ظلموا .

وقول الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه   لعمر أبيك إلا الفرقدان[4]

والمعنى : والفرقدان ، لأنهما يفترقان .

وهذا رأي ضعيف لهؤلاء العلماء ، وهو مبني على تأويل متعسف ، فإن المعنى ظاهر على الانقطاع ، وأنه من باب المدح بما يشبه الذم . والأولى رأي الجمهور ، أو إلا في البيت بمعنى (غير) وقد ذكرها الكتاب على ذلك ، وهي نظرة سديدة . أو الاستثناء فيها باق على بابه ؛ لأنه شاهد المتآخين في الأرض يفارق كل منهما أخاه بالموت ، ولم يشاهد الفرقدين متفارقين بطول حياته ، فأخبر بذلك .

---

(١) الكتاب ٣٣١/٢ .   (٢) الجنى الداني ٥١٨ .

(٣) البقرة ١٥٠ .

(٤) هذا البيت لحضرمي بن عامر الأسدي . ونسبه سيبويه إلى عمرو بن معديكرب من بحر الوافر في الكتاب ٣٧١/١ . والمقتضب ٤٠٩/٤ ، والإنصاف ١٥٦/١ ، ١٥٧ ، والصبان ٣ / ١٥٨ ، والهمع ١ / ١٩٤ ، والدرر ١ / ٢٣٩ . والخزانة ٥٢/٢ ، ٧٠/٤ ، والأزهية ١٧٣ .

الوجه الرابع : أن تكون زائدة :

وقال به الأصمعي وابن جني في قول الشاعر :

حراجيج ما تنفك إلا مناخـــة
على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً[١]

أي : تنفك مناخة و (إلا) زائدة ، لأن (مازال) ، وأخواتها لاتدخل (إلا) على خبرها ، لأن نفيها إيجاب فلا وجه لدخول (إلا) .

وابن مالك قال بزيادتها وحمل عليها قول الشاعر :

أرى الدهر إلا منجنوناً بأهـــله
وما صاحب الحاجات إلا معذبا[٢]

هذا كلام ابن هشام في المغني[٣] ، ثم خرج البيتين السابقين وحكم عليهما بالغلط .

---

(١) البيت من بحر الطويل في ديوانه ص ٢٤٠ ، في الإنصاف ١ / ٩١ ، والهمع ١/١٢٠، ٢٣٠ ، والجنى الداني ٥١٩ ، والدرر ١/٨٨، ١٩٥ ، والمحتسب ١/٣٢٩ وابن يعيش ٧/١٠٦ ، والخزانة ٤/٤٩ ، والحراجيج : جمع حرجوج وهي الناقة الضامرة . مناخة : معدة للسير عليها قال الرضي ٢/٢٩٦ ، وجعل الخسف كالأرض التي يناخ عليها .

(٢) هذا البيت لبعض العرب وهو من الطويل . في الهمع ١ / ١٢٣ ، والدرر ١/٩٤، والعيني ٢/٩٣ ، والصبان ١/٢٤٨ ، والمحتسب ١/٣٢٨، ورواه المازني على أن (لا) زائدة (وإن) مخففة وذلك في المحتسب .

(٣) المغني ١/٦٤ .

ذكر في البيت الأول :

بأنه غلط منه أو من الرواة ، والرواية (إلا) بالتنوين أى شخصا ، وتنفك تامة ، ومناخة : حال ، وقال جماعة : ناقصة وخبرها على الخسف ثم قال : إن هذا فاسد ، فلا يقال : جاء زيد إلا راكبا . فالإشكال باق .

وأما البيت الثاني :

المحفوظ : (وما الدهر) وعلى هذه الرواية فأرى : جواب لقسم مقدر وحذفت (لا) ودل على ذلك الاستثناء المفرغ .

وأرى : أن ابن هشام لم يوفق في كلامه ، ورأيه غير سديد فيهما لما يلي :

أولا : رد رواية ابن مالك البيت ، وابن مالك إمام في العربية عدل ثقة حافظ .

ثانيا : إدعائه أن جملة (أرى) جواب قسم حذف قبلها حرف النفي ، بدليل الاستثناء المفرغ الذي لا يكون إلا مع النفي . ولكن المفرغ قد يأتي في الإيجاب إذا حصلت الفائدة وكان المستثنى فضلة مثل : قرأت إلا يوم كذا .

ثالثا : حكم على ذي الرمة بالخطأ تبعا للأصمعي ، لأن من فصحاء العرب ، كما أن حكمه على الرواة بالخطأ غير سديد ، إذ لا تقدح رواية في أخرى كما يقول الدماميني[1] .

رابعا : يقول الدماميني إن إعراب تنفك تامة أو ناقصة كلاهما وجه حسن ، لا غبار عليه ولا كلفة ، ولا إشكال مع الناقصة ، فهي كالمستثناه المفرغ في الإيجاب .

---

(١) تحفة الغريب ١/١٥٨ .

خامسا : نسبة هذا القول لابن مالك خطأ ، فالرجل برىء من ذلك ، وكان الأحرى بابن هشام أن يتحرى فى النقل قال الدماميني[4] ، وأنا أظن أنى وقفت فى شرح التسهيل على مايدفع هذه البشاعة ، التى باح بها المصنف ، وقال الشمنى[1] لم يقل ابن مالك[2] ذلك ، وإنما نقله الأصمعى وابن جنى : فكيف ينسب إليه وهو منه براء .

الوجه الخامس : أن تكون عاطفة تشرك فى اللفظ فقط على رأى الكوفيين مثل :

ما قام أحد إلا محمد مما وقع بعد النفى أو شبهه ، ورد البصريون ذلك ، وأعربوه بدلا ، وهو الأرجح[3] .

٣ — أما بفتح الهمزة وتشديد الميم

(أما) أحد الحروف الرباعية المحضة ، وهى قسمان :

أولا : حرف بسيط عض هامل معناه الشرط ، وهو التفصيل ولكن لايلزم ذكر قسيم له بخلاف إما ، فيجوز أن تقول : أما أنا فقائم دون مقابلة ، وفى القرآن قال تعالى : « فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه » .

خلافا لمن أوجب ذكر قرين المذكور ، وعلى ذلك فإن معانى (أما) تحدد فى ثلاثة : وهى : شرط ، وتفصيل[5] ، وتوكيد ، ودونك بيان كل واحدة .

---

(١) المصدر السابق ١/١٥٩ .
(٢) التسهيل ص ١٠٥ .
(٣) الجنى الدانى ص ٥٢١ .
(٤) جواهر الأدب ص ٢٠٦ .
(٥) المغنى جـ ١ ص ٤٩ .

١٠ - التفصيل :

قال الرضي[1] : «اعلم أن «أما» موضوعة لمعنيين لتفصيل مجمل نحو قولك: هؤلاء فضلاء أما زيد ففقيه ، وأما عمرو فمتكلم وأما بشر فكذلك إلى آخر مايقصد» ، وقد التزم بعضهم ذكر المقصود في كل مواقعها . ولكن الأصح أنه لايلزم ، وإنما غالب أحوالها كقوله تعالى : «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر»[2] ويرى جمهرة النحاة أنها قد[3] تأتي لغير التفصيل أصلا مثلا : أما المدرس فمجتهد ولا يلزم تكرارها ، لإفادة هذا التفصيل ، فقـــد يترك هذا التكرار استغناء بذكر أحد القسمين ، إيجازاً الكلام أو بكلام يذكر بعدها في موضع ذلك القسم .

فمثال الأول قوله تعالى : «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وأنزلنا إليكم نورا مبينا ، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل»[4] فالقسم المقابل ، وأما الذين كفروا فلهم كذا وكذا .

ومثال الثاني قوله تعالى : «هو الذي أنزل عليكم الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه : ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله»[5] . وأما غيرهم فيؤمنون به ، ويكلون معناه إلى ربهم - . وعلى ذلك يجوز الوقف على «إلا الله» والواو في «والراسخون» للاستئناف والجملة خبر (الراسخون) والمعنى . والراسخون يفوضون الأمر إلى الله في فهم المتشابه من الآيات ، ويجوز أيضا الوقف على قوله : «إلا الله والراسخون في العلم» والمعنى الراسخ في العلم يعلم هذا المتشابه والواو للعطف لا للاستئناف . فالتفصيل فيها أكثري .

---

(١) الكافية ج ٢ ص ٢٩٥ . (٢) رصف المباني ٩٨ .
(٣) النساء ١٧٤ ، ١٧٥ . (٤) آل عمران ٧ .
(٥) الكهف ٨٠ .

٢ – التوكيد :

قال ابن هشام[1] : وقل ذكره ، ولم أر من أحكم شرحه غير الزمخشري فإنه قال : (أما) في الكلام أن تعطيه فضل توكيد تقول : زيد ذاهب ، فإذا قصدت توكيد ذلك ، وأنه لا محالة ذاهب ، وأنه بصدد الذهاب ، وأنه منه عزيمة قلت : أما زيد فذاهب ، ولذلك قال سيبويه ٤ / ٢٣٥ (مهما يكن من شيء فزيد ذاهب ، وهذا التفسير مدل بفائدتين ، بيان كونه توكيدا ، وأنه في معنى الشرط ، ا . هـ .

وأرى : أن إفادتها التوكيد ، ليس من لفظها أو صيغتها ، وإنما ذلك منظور إلى معناها ، ولكن المدقق فيها لا يرى فيها توكيدا ، ولذا أغفله النحاة .

٣ – الشرط :

« أما » فيها معنى الشرط – وهي مؤولة[2] : « مهما يكن من شيء » فإذا قلت : أما علي فمنطلق فالجمهور يقدرون : مهما يكن من شيء فعلي منطلق ، فحذفت فعل الشرط وأداته وأقيمت « أما » مقامهما ، فصار التقدير : أما فعلي منطلق ، فأخرت الفاء إلى الجزء الثاني ، لضرب من إصلاح اللفظ ، والدليل على ذلك ، لزومها الفاء بعدها نحو قوله تعالى : « فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا »[3] قال هشام[4] : ولو كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر ؛ إذ لا يعطف الخبر على مبتدئه ، ولو كانت زائدة لصح الاستغناء عنها ، ولما لم يصح ذلك ، وقد امتنع كونها للعطف تعين أنها فاء الجزاء ، وهي السببية فابن هشام يرى أنها

---

(١) المغني جـ ١ ص ٥٠ .
(٢) الجنى الداني ص ٥٢٢ .
(٣) البقرة ٢٦ .
(٤) المغني ٤٩/١ .

حرف شرط ، ولكن المحققين من النحاة يرون أنها نائبة عن الشرط[1] ، قال الهروي[2] : وهي متضمنة معنى الجزاء ، ولابد لها من جواب بالفاء ؛ لأن فيها معنى للجزاء ، وهذا ماعناه الرضي[3] بقوله : والمعنى الثاني : أي استلزام الشرط لجزاء اللازم لها في جميع مواقع استعمالها ، ثم قال : الشيخ السبكي[4] ، اما ، من الأدوات التي يحتصل بها التعليق وليست شرطا قال وصرح بذلك شيخنا أبو سان ، ونقل عنه وبعض أصحابه أنها حرف إخبار مضمن معنى الشرط ولو كانت شرطا لاقتضت فعلا بعدها ، لكن أغنت عن الجملة الشرطية وعن أداة الشرط . وهي من أغرب الحروف لقيامها مقامهما ، قال سيبويه : أما فيها معنى[5] الجزاء والفاء لازمة لها أبداً .

حكم اقتران جواب أما بالفاء :

ونظرا لما في « أما » من معنى الشرط لزم في جوابها الفاء قال ابن مالك[6] ، أما : حرف تفصيل مؤول بـ « مهما يكن من شيء » فلذا تلزم الفاء بعد ما يليها ، ولا يليها فعل بل معموله أو معمول ما أشبهه أو خبر أو مخبر عنه أو أداة شرط مغنى عن جوابها جواب أما ولا تفصل الفاء بجملة تامة ، ولا تحذف في السعة إلا مع قول يغني عنه محكية ا . هـ .

ومثال معمول الفعل : « فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر »[7] وما أشبهه نحو : أما محمداً فأنا أكرمته ، وأما ابتغاء وجه الله فأنا موليك ، والخبر نحو : أما منطلق فزيد والمخبر عنه نحو : أما علي فأنا ضاربه ، والحال نحو : أما مسرعا فعلي منطلق وأداة الشرط كما قال تعالى : « فأما إن كان من

---

(١) الكافية ٢/٣٩٧ .
(٢) الأزهية ص ١٠٤ .
(٣) الكافية ٢/٣٩٦ .
(٤) المغني ١/٤٩ .
(٥) الكتاب ٤ : ٢٣٥ .
(٦) التسهيل ص ٢٤٤ .
(٧) الضحى ٩ ، ١٠ .

المقربين فروح وريحان و جنة نعيم »[١] (فروح) جواب أما استغنى به عن جواب إن ، والظرف نحو : أما اليوم فأقوم ، أو مجرور : وأما بنعمة ربك فحدث[٢] . فالفاء لازمة ولا تحذف إلا فى الضرورة نحو قول الشاعر :

فأما القتال لا قتال لديكم
ولكن سيرا فى عراض المواكب[٣]

وتحذف فى النثر مع قول أغنى عنه المحكى به كقوله تعالى : « فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم » ، أى فيقال لهم أكفرتم . هذا قول الجمهور وهو شائع حتى قال الفارسى هو كالبحر حدث عنه ولا حرج ، ومثال الحذف قوله عليه الصلاة والسلام : « أما بعد مابال رجال »[٤] ،وقوله أيضا : أما موسى كأنى انظر إليه إذ ينحدر فى الوادى[٥] .

حكم الواقع قبل الفاء :

وذلك نحو : أما العبيد فذو عبيد : وأما قريشا فأنا أفضلها: سمع بالنصب فيهما فذهب ابن هشام[٦] إلى أن النصب فيهما بعامل يليق بهما والتقدير :

---

(١) الواقعة ٨٨ ، ٨٩ . (٢) الضحى ١١ .

(٣) هذا البيت من الطويل لابن ميادة وقيل للحارث المخزومى وهو فى الخزانة ٢١٧/١ ، والصبان ٤٥/٤ ، وابن يعيش ١٢/٩ ، وأوضح المسالك ٣٠٦/٢ ، وابن عقيل ٣١٩ .

والشاهد فيه : فأما القتال لاقتال حذف حرف الفاء فى جواب أما .

(٤) صحيح البخارى ٣٤ ، البيوع ومسلم ١١٤٢ ، وابن ماجة ٨٤٤ ، والترمذى ٢٩٩/٦ برواية أخرى .

(٥) جامع الأصول ٢٦٣/٢ .

(٦) المغنى ٥١/١ .

مهما ذكرت والجمهور يوجب الرفع ويمنع النصب على أنه مبتدأ والرابط إعادته بلفظه . والأصل مهما يكن من شيء فالعبيد هو صاحبها ، والرضى[1] يقول الرفع في جميع اللغات معرفاً كان أولا ، وروى يونس عن بعض العرب نصبه قال سيبويه[2]: وهي لغة قليلة ، كما روى الكسائي النصب في الثاني ، وذهب المبرد إلى أن العمل[3] لما بعد الفاء ، ولأن معنى الكلام عليه ، ولكن لا عامل هنا فعلية أن يقدر عاملا مناسبا ، فالنصب هنا ضعيف[4] لأنه نادر ، ويحتاج إلى تقدير .

القسم الثاني لأما :

أن تكون مركبة من أن المصدرية[5] ، وما التي هي عوض من كان كقول الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذانفر   فإن قومى لم تأكلهم الضبع[6].

أو مركبة من « أم » المنقطعة ، و « ما » الاستفهامية ، كقوله تعالى : « أماذا كنتم تعملون »[7] .

« فأما » ليست بسيطة كالقسم الأول ، وإنما هي مركبة مما سبق .

---

(١) الكافية ٢/ ٣٩٨ .

(٢) الكتاب جـ ١ ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٣) الجنى الداني ص ٥٢٦ .   (٤) الكتاب ٣/ ١٤١ .

(٥) الجنى الداني ص ٥٢٥ ، ورصف المباني ص ٩٨ .

(٦) لعباس بن مرداس وهو من بحر البسيط وهو في ديوانه ١٢٨ ، والكتاب ١/ ١٤٨ ، والمنصف ٣/ ١١٦ ، والمغنى ٣٤ ، ٦١ ، وشاهده ١١٦ ، ١٧٩ ، والأزهية ١٥٦ ، والجنى ٥٢٨ ، والضبع : السنة المجدبة .

(٧) سورة النمل ٨٤ .

ويجوز في لفظ « أما » أن تقلب ميمها الأولى ياء تخفيفا تقول « أيما »[1] وذلك كقول الشاعر :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت
فيضحى وأيما بالعشى فيخصر[2]

٤ — (إما)

١ — الفرق بينها وبين « أما » واللغات فيها :

يرى سيبويه[3] أن « إما » مركبة من « إن » الشرطية « و » ما « قال : ولو قلت : فإن جزع ، وإن إجمال صبر) كان جائزا كأنك قلت : فإما أمرى جزع ، وأما إجمال صبر ، لأنك لو صححتها فقلت : إما جاز ذلك فيها ، ولا يجوز طرح (ما) من إما إلا في الشعر قال النمر بن تولب :

سقته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن يعدما[4]

(١) رصف المبانى ٩٨ ، والمغنى ٤٨ ، والجنى الدانى ٥٢٧ .

(٢) هـــذا البيت من الطويل لعمر بن أبي ربيعة ، وهو في ديوانه ٩٤ ، والمغنى ٥٧ ، وشواهده ١٧٤ ، والأزهية ١٥٧ ، والمقتع ٣٧٥ ، والهمع ٢: ٦٧ ، والدرر ٢ : ٧٤ ، والخزانة ٢: ٤٢١ ، ٤: ٥٥٣ ، والجنى الدانى ٥٢٧ ، عارضت ارتفعت ، يضحى : يظهر الشمس . يخصر يؤلمه البرد في جسمه .

(٣) الكتاب ١/ ٢٦٧ .

(٤) هذا البيت من بحر المتقارب في الكتاب ١/ ٢٦٧ ، والخزانة ٤: ٤٣٤ ، والخصائص ٢ / ٤٤١ ، الرواعد : جمع راعدة ، وهى السحابة ذات الرعد والصيف . المطر في الصيف .

والشاهد منه : إما قبل من صيف وحذف مابعد إن ، وحذف إما في أول البيت ضرورة .

وغيره يرى أنها بسيطة، ويجوز فيها أيضا : إبدال ميمها الأولى ياء «إيما» مع الكسر والفتح ، وكسر الهمزة وفتحها وفتح همزتها[١] لغة قيس وتميم وأسد قال الشاعر :

لا تفسدوا أبالكم أيما لنا أيما لكم[٢]

معاني «إما» :

معنى «أما» بحسب الأصل : الدلالة على أحد الشيئين أو الأشياء ولكن المقام والأسلوب يجعل لها معاني مختلفة قال عنها الرضى[٣] : وهذه المعاني تعرض في الكلام لامن قبل «إما» و«أو» بل من أشياء أخر . فالشك : من قبل جهل المتكلم ، والإبهام والتفصيل من حيث قصده إلى ذلك ، والإباحة من حيث كون الجمع يحصل به فضيلة ، والتخيير من حيث لا يحصل به ذلك ا . هـ .

وعلى ذلك «فإما» خمسة معان[٤] وهي :

أحدها : الشك : نحو جاءني إما علي وإما أحمد . إذا لم تعلم الجائي منهما .

والثاني : الإبهام : نحو : وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم ، وإما يتوب عليهم[٥] .

---

(١) الجنى الداني ص ٥٢٥ .

(٢) هذا البيت من بحر الرجز ومجهول القائل في الهمع ٢ : ١٣٥ ، والدرر ٢ : ١٨٣ ، والخزانة ٤٣٢/٤ ، والأبال : الإبل .

(٣) الكافية ٢ : ٣٧٢ .

(٤) المغني ٦٠/١ .

(٥) التوبة ١٠٦ .

والثالث : التخيير : قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب ، وإما أن تتخذ فيهم حسنا[١] . ووهم ابن الشجري[٢] بجعل منه قوله تعالى : « إما يعذبهم ، وإما يتوب عليهم » .

والرابع : الإباحة : تعلم إما نحواً وإما صرفاً . ونازع جماعة في ثبوت هذا المعنى لإما دون « أو » .

والخامس : التفصيل : نحو : إما شاكراً ، وإما كفوراً[٣] . وانتصابها على الحال المقدرة . وأجاز الكوفيون أن تكون « إما » هذه هي « إن » الشرطية وما الزائدة ، ولا يجيز ذلك البصريون[٤] . بل يعربونها حالا لأن إن الشرطية عندهم لا يجوز دخولها على الاسم ، بدون تقدير فعل، والكوفيون يجيزون ذلك بلا تقدير . كما أجازوا ذلك في الآية .

ابن الشجري وابن هشام :

حكم ابن هشام على رأي ابن الشجري في الآية بالخطأ قال الشمني[٥] لوجهين :

أحدهما : التخيير والإباحة لا يكون إلا بعد طلب ، والآية لا طلب فيها ،

وثانيهما : أن « إما » التخييرية إذا وقع الفعل بعدها يكون معه « أن » كقوله تعالى : « إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى » . وتخيير الله ذاتي من نفسه لا من مخير خارجي ، ولذلك وقال العكبري[٦] : إن إما : للشك هنا ، وهو المخلوق . « وإما » يليها على ذلك الاسم والفعل .

---

(١) الكهف ٨٦ .
(٢) الأمالي ٢/٣٤٣ .
(٣) الإنسان ٣ .
(٤) المغني ١/٥١ .
(٥) المنصف ١/١٣٣ .
(٦) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٢٨٢ .

أقسام إما :

يرى العلماء أنها قسمان[1] :

(أ) عاطفة .

(ب) شرطية .

١ ـ أما العاطفة :

فهى حرف محض هامل مفرد ، لأنه الأصل ، خلافا لسيبويه حيث حكم على أن مركبة من (إن) الشرطية ، و « ما » النافية . وحكمها حكم « أو » ولكنها تفترق عنها من وجهين :

الأول : الشك لا يسرى مع « أو » من أول الكلام ، بخلاف « إما » فإن الإنسان يبتدىء بها من أول وهلة بالمعانى الخمسة السابقة .

الثانى : قد يستغنى عن « إما » الثانية بذكر ما يغنى عنها نحو : إما أن تتكلم بخير وإلا فاسكت ، وقول الشاعر :

فإما أن تكون أخى بحق فأعرف منك غثّى من سمينى[2]
وإلا فاطرحنى واتخذنى عدوا أتقيك وتتقينى

وقد يستغنى عن الأولى لفظا كقول الشاعر وهو النمر بن تولب السابق

---

(١) جواهر الأدب ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٢) هـذا البيت للمثقب العبدى ، فى ديوانه ٢١١ ، ٢١٢ ، والمغنى ٦٣ ، وشاهده ١٩٠ ، والصبان ٣/١١٠ ، والأزهية ١٥٠ ، والمقرب ١/٢٣٢ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٤٤ ، والهمع ٢/١٣٥ ، والدرر ٢/١٨٥ ، والخزانة ١/١٣٩ ، ٣/٣٤٩ ، ٤ : ٤٢٩ ، وفى الأصل : أخى بنصح ، وفى رواية : بحق وهو من الوافر .

والفراء يقيسه فيجيز زيد يقوم وإما يقعد، كما يجوز: أو يقعد[1] وأولا تكرر، وقال أبو علي وعبد القاهر لا تكون عاطفة[2] ؛ لأنها قد تقدم على الكلام نحو: جاءني إما زيد وإما عمرو، وذهب إما خالد أو بكر، وتقدمها عليه مما ينفي كونها عاطفة ؛ لدخولها على ما ليس بمعطوف على شيء ، ولاقترانها بالواو ولا يجمع بين حرفي عطف .

والواقع أن العاطفة هي إما الثانية ، وتفيد ما تفيده (أو) والواو تدل على أن (إما) الثانية هي الأولى . ووافق ابن مالك[3] المانعين ؛ لملازمتها الواو غالبا وقد تأتي بدون الواو كقول الشاعر :

يا ليتما أمنا شالت نعامتها   أيما إلى جنة أيما إلى نار[4]

وادعى ابن عصفور[5] إجماع النحاة على منعها العطف ، وكتب النحاة حافلة بجواز العطف بها ، قال تقي الدين الشمني : والحق أن الواو هي العاطفة (وأما) معنوه لأحد الشيئين غير عاطفة ، والواو مقدرة في البيت السابق ، وأرى : أن هذا الرأي سديد موفق .

---

(١) الجنى ص ٥٣٢ .

(٢) جواهر الأدب ص ٢٠٥ .

(٣) التسهيل ص ١٧٤ .

(٤) هذا البيت لسعد بن قرط وهو من بحر البسيط في المغني ٦٢، وشواهده ٦٧ ، والهمع ١٣٥/٢ ، والدرر ١٨٢/٢ ، والحماسة للتبريزي ٣٥٤/٤ ، والعيني ١٥٣/٤ ، والبحر المحيط ١٢/٥ ، والخزانة ٤٣١/٤ ، والصبان ١٠٩/٣ .

(٥) المغني ٥١/١ .

٢ — الشرطية :

يرى المبرد والأصمعي[1] أن أصل (إما ، إن) الشرطية ، وما : الزائدة والفاء فاء الجواب ، وذلك كما في بيت الكتاب السابق ، وذهب أبو عبيدة إلى أنها زائدة (إن) .

٥ ـ أنتم : إيا ونحوهما

إذا وقع (أنتم) وما ناظره من الضمائر فصلا بين المبتدأ والخبر،أو ما صله المبتدأ والخبر،وذلك في باب (كان) وأخواتها ، وفي باب (ظننت) وأخواتها ، وفي باب أعلمت وأخواتها،وفي باب (ما) النافية، وباب (لا) النافية للجنس،بين معرفتين أو نكرتين تقاربان المعرفة نحو :الطلاب أنتم المكافحون في سبيل العلم، تستحقون كل خير ، ونحو : إن الطلاب إياهم الساهرون لبناء مجد الوطن ، ينالون من الله التوفيق .

مذاهب النحاة في ضمير الفصـــــل :

الأول : ذهب سيبويه إلى أن (إما) إسم مضمر ، ولواحقه حروف تبين المقصود من الضمير تكلما أو خطابا أو غيبة واختار هذا المذهب الفارسي ، وابن جني .

الثاني : ذهب الخليل إلى أن كلا من الجزئين إسم مضمر ، وهو مضاف إلى مابعد ، وهذه ميزة له ، لأننا لا نجد ضميراً أضيف إلى ضمير آخر غيره ، واختاره المازني وابن مالك .

الثالث : رأى الكوفيون : أن (إياك) بكماله اسم واحد مضمر .

---

(١) : المغني الداني ص ٥٣٢ .

الرابع : يرى الزجاج (أن إيا) إسم ظاهر مبهم ، ولواحقه ضمائر مجرورة بإضافته إليها .

الخامس : ذهب الفراء إلى أن (يا) دعامة ، تعتمد عليها اللواحق لتكون فيصلا بين الضمير المتصل والمنفصل[1] .

وأرى : أن أنتم ، وإيا ونحوهما : ضمائر قامت مقام[2] الحروف الفصل بين الخبر والنعت ، لأنه لامعنى لها في هذا المقام وإنما معناها يظهر في غيرها كوظيفة الحروف في اللغة فلتسكن مثلها في حرفيتها ، وفي مجيئها لغرض يقتضيه الأسلوب وتدخل معنا في نطاق هذا البحث على القول بحرفيتها أما من يقول بأنها ضمائر ، فلا تدخل معنا في هذا المؤلف .

٦ — حتى

وهي من الحروف التي تعمل مرة ، ولا تعمل[3] أخرى ، وكان قياسها أن لاتعمل لدخولها على الأسماء والأفعال ، لكنها حملت على (إلى) لافادتها الغاية ، فجرت الإسم بعدها كقوله تعالى «سلام هي حتى مطلع الفجر»[4]. وقد جرت هذا الإسم الظاهر وقد تجر المؤول من أن المضمرة بعدها والفعل المنصوب بعدها نحو: «لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى»[5] ومعناها الغاية أي إلى أن يرجع ، وحديثنا ليس في العاملة وهي التي تكون حرف جر في المعنى بمنزلة (إلى) في المعنى ، فتنصب المضارع ، وتجره تأويلا ، وتجر الإسم الظاهر بعدها إذا كان غاية .

---

(١) انظر الجنى الداني ص ٥٣٦ ، ٥٣٧ .

(٢) رصف المباني ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) حروف المعاني ص ١١٩ ، وجواهر الأدب ص ١٩٨ .

(٤) القدر ٥ .　　　　(٥) طه ٩١ .

ونتحدث عن (حتى) العاملة : وهى العاطفة ، والإبتدائية وإليـــك تفصيلهما .

أولا : العاطفة :

قال الرضى : وحتى مثل (ثم) فى الترتيب[١] والمهلة، ولكن مهلتها متوسطة بين الفاء وبين ثم ، ويرى السيوطى[٢] : أنها كالواو لمطلق الجمع ، وأما الترتيب فقال عنه ابن مالك وهى دعوى بلا دليل، فنى الحديث: « كل شىء بقضاء، وقدر حتى العجز والكيس»[٣] وليس فى القضاء ترتيب ، وإنما الترتيب فى ظهور المقضيات . فهى حرف عطف تشرك فى الإعراب والحكم قال الرضى[٤] : « والذى أرى أن حتى لا مهلة فيها ، بل حتى العاطفة تفيد أن المعطوف هو الجزء الفائق إما فى القوة أو فى الضعف على سائر أجزاء المعطوف عليه » .

وخالف الكوفيون[٥] : فقالوا : (حتى) ليست بعاطفة ، ويعربون مابعدها على إضمار عامل .

شروط المعطوف بحتى :

أولا : أن يكون بعضا من المعطوف عليه أو كبعض منه[٦] غاية له فى رفعه أو خفضه نحو : مات الناس حتى الأنبياء ، وقدم الحجاج حتى المشاة والصبيان ، قال الشاعر :

ألقى الصحيفة كى يخفف رحله   والزاد حتى نعـــله ألقاها[٧]

---

(١) الكافية ٢/٣٦٩ .   (٢) الهمع ٢/١٣٦ .

(٣) الجامع الصحيح باب القضاء والقدر .

(٤) الكافية ٢/٣٦٩ .   (٥) الجنى الدانى ص ٥٤٦ .

(٦) المغنى ١/١٠٢ ، رصف المبانى ص ١٨١ .

(٧) هذا البيت لمروان بن سعيد النحوى وهو من الكامل فى الكتاب ==

قال ابن هشام[1]: والضابط: أنها تدخل حيث لا يصح الاستثناء ويمتنع حيث يمتنع ولهذا لا يجوز: ضربت الرجلين حتى أفضلهما، ولا صمت الأيام حتى يوماً.

ثانيا: أن يكون معطوفها مفرداً، وظاهراً لا مضمراً، لأن الجزئية لا تتأتى إلا في المفردات، وأما عطفها الظاهر فقط فهذا رأي هشام الخضراوي فقط، وقد أجاز ابن السيد أن يعطف بها الجمل[2]، واستدل بقول الشاعر:

سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد مايقدن بأرسان[3]

برفع «تكل» عطفا على «سريت»، ويرى الأخفش جواز عطف الفعل بها إذا كانت سببا كالفاء نحو: ماتأتينا حتى تحدثنا.

ثالثا: إذا عطفت بها على مجرور أعيد الخافض فرقا بينها وبين الجارة نحو: مررت بالطلبة حتى على، وقيد هذا الشرط ابن مالك: بألا يتعين كونها للعطف نحو[4]: عجبت من القوم حتى بنيهم، ولم يوافق عليه أبو حيان وقال هي جارة في المثال.

= ٩٧/١، وابن يعيش ١٩/٨، والهمع ٢ / ١٣٦، والدرر ٢ / ١٦، والعيني ١٣٤/٤، والخزانة ٤٤٥/١، ١٤٠/٤، ومعجم الأدباء ١٩ / ١٤٦، والموجز ص ٥٧.

(١) المغني ١٠٣/١، والجنى الداني ص ٥٤٨، والأزهية ص ٢١٤، ٢١٥.

(٢) الهمع ١٣٦/٢، ودراسات للشيخ شبانه ص ٦٨.

(٣) هذا البيت لامرىء القيس في ديوانه ٩٣ من بحر الطويل، في الكتاب ٤٨٩/١، وابن يعيش ٧٩/٥، والمغني ١٣٩، والأشموني ٤٢٠، وشواهد المغني ٣٧٤، ومعاني القرآن ١ / ١٣٣، واللسان (مطا). ورصف المباني ص ١٨٠، ١٨١.

(٤) التسهيل ص ١٧٥.

ثانيا : حتى الإبتدائية :

وتليها الجملة الإسمية والفعلية وتكون مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، ويرى الزجاج[1] أن حتى جارة للجملة موضعا فن قال دخولها على الجملة الإسمية: قام القوم حتى عامر خارج ، والجملة الفعلية نحو سافر الرجال حتى يسافر على قال تعالى : «وزلزلوا حتى يقول الرسول»[2] ونحو : «حتى عفوا وقالوا»[3]. يجوز في البيت السابق أن تكون (حتى) ابتدائية ودخلت على الجملة الإسمية ولا بد أن تكون الجملة التى تدخل عليها حتى غاية لشيء قبلها كما مثلنا وإذا رفع المضارع بعـــدها بأن كان حالا حقيقة أو تأويلا نحو : «سرت حتى أدخل البيت» ، إذ قلت ذلك حالة الدخول ، وهو مسبب عما قبله ، وهو فضلة؛ لأن الكلام تم قبله بالجملة الفعلية . وهـذه الأمور التى يجب أن تراعى لرفع المضارع حتى تكون (حتى) ابتدائية ، وعلامة ذلك : صحة حلول الفاء محلها .

وهذا البيت ، وبيت مروان النحوى السابق يروى على ثلاثة أوجه :

عممتهم بالندى حتى غواتهم فكنت مالك ذى غى وذى رشد[4]

اللغات في حتى :

في (حتى) ثلاث لغات : المشهورة ، ولغة هذيل ، إبدال حائها عينا ، وبها قرأ ابن مسعود ، «ليسجننه حتى حين» ، وإمالة ألفه ، وهى لغة يمنية[5] .

---

(١) الجنى الداني ص ٥٥٢ . (٢) البقرة ٢١٤ .

(٣) الأعراف ٩٥ .

(٤) هذا البيت من بحر البسيط ومجهول القائل ، وهو في المغنى ١/١٠٧ ، وفي الجنى الداني ٥٥٣ .

والشاهد فيه : حتى غواتهم . رفع بالرفع على أن حتى ابتدائية وبالنصب عطفا على الضمير المنصوب في عممتهم وبالجر على أن حتى جارة .

(٥) الجنى الداني ص ٥٥٨ ، والمغنى ١/١٠٢ .

٧ - كلا

وهى حرف رباعى محض بسيط(١) لا تركيب فيه خلافاً لثعلب(٢) الذى قال بأنها مركبة من كاف التشبيه ، ولا النافية ، ولا الناهية ، وشددت عنده لامها لتقوية المعنى، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين ، ووافقه ابن العريف(٣)، والحق أنها بسيطة ، ودعوى التركيب غير سديدة :

معانيها فى الأسلوب :

قال سيبويه وجمهور البصريين(٤) : إنها حرف ردع وزجر فقط يجوز الوقف عليها والإبتداء بعدها وكثر نزولها فى السور المكية ردا على المشركين مثل : « كلا سنكتب مايقول ونمد له من العذاب مداً »(٥) وذهب الكسائى ومن لف لفه أنها تدل مع الردع والزجر ونحوه لرد الكلام السابق نحو : « قال أصحاب موسى إنا لمدركون . قال كلا إن معى ربى سيهدين »(٦) ، للاستفتاح نحو : « كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين »(٧) ، وتؤول بمعنى حقا وهو ما عينه الكسائى مع المعنى نحو : « كلا إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى »(٨) ، وزاد النضر والفراء لها معنى ثالثا بأن تكون حرف جواب بمعنى (إى) و (نعم) وحملا عليه قوله تعالى : « كلا والقمر »(٩) ومعناه : إى والقمر ، كما أجازوا أن تكون كلا : بمعنى سوف - وذكر ابن مالك(١٠) فى التسهيل هذه الآراء ، وجعلها رأيا واحداً ، وأنها وظيفة (كلا) فى اللغة فقال:

---

(١) جواهر الأدب ص ٣٠٤ .
(٢) المغنى ١/١٤٨ .
(٣) الجنى الدانى ص ٥٧٨ .
(٤) المغنى ١/١٤٨ .
(٥) مريم ٧٩ .
(٦) الشعراء ٦١و٦٢ .
(٧) المطففين ١٨ .
(٨) العلق ٦ و ٧ .
(٩) المدثر ٣٢
(١٠) ص ٢٤٥ .

(كلا) حرف ردع وزجر ، وقد تؤول و (حقا) ، وتساوى (إى) معنى واستعمالا ولا تكون لمجرد الاستفتاح ، خلافا لبعضهم .

قال ابن هشام(١) : وقد تتمحض للردع أو الاستفتاح نحو قوله تعالى : « رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت ، كلا إنها كلمة هو قائلها »(٢) لأنها لو كانت بمعنى حقا ، ما كسرت (إن) ولو كانت بمعنى نعم ، لكانت للوعد بالرجوع ؛ لأنها بعد الطلب ، وقد يمتنع كونها للزجر نحو (وماهى إلا ذكرى للبشر كلا والقمر) لأنه ليس قبلها مايصح رده :

وأثبت الرمانى لها(٣) معنيين : الردع ، وأن تكون بمعنى حقا كالكسائى وهذا هو الظاهر من دلالتها فى التركيب اللغوى .

حكم الوقف عليها :

المحققون(٤) يرون إذا كان رداً للأول حسن الوقف عليها ، ويحسن الإبتداء بها إذا كانت بمعنى إلا وحقا ويرى البصريون جواز الوقف عليها ، ثم البدء بما بعدها ، وغيرهم يجيز الوقف عليها والبدء بها ، والمراد يرى أن الحال فيها تختلف بين الوقف والإبتداء .

---

(١) المغنى ١/١٤٩ . (٢) المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .
(٣) حروف المعانى للرمانى ص ١٢٢ .
(٤) جواهر الأدب ص ٢٠٤ .

٨ - لكن

حرف رباعي محض مخفف هامل ، وهي حرف[1] عطف يفيد ثبوت الحكم لأحد الشيئين بعينه كبل ، ويعطف بها المفرد بعد نفي أو نهي ، وإن دخلت على جملة فإن تقدمها نفي تداركته بالإثبات ، وإن تقدمها إيجاب تداركته بالنفي ، وأجاز الكوفيون العطف بها في المفرد إيجابا ، وهذا رأي يحمل أن لاتغاير وبالتالي فلا استدراك . مثالها مع المفرد ما جاء محمد لكن عمراً ، لاتضرب علياً لكن بكراً ، ومع الجملة ما قام إبراهيم لكن قام علي إضرب علياً لكن لاتضرب محمدا . وهكذا .

معناها :

ولكن معناها في جميع مواضعها الاستدراك، ويكون معناها الإضراب إذا كانت حرف ابتداء كقوله تعالى : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك »[2] وتحذف نونها في ضرورة الشعر .

حكم لكن إذا سبقت بالواو :

إذا سبقت بالواو نحو : ما قام الطالب ولكن ما قام المدرس ففيها أربعة آراء :

أولا : يرى يونس أن لكن غير عاطفة ، والواو هي العاطفة لمفرد على مفرد .

ثانيا : ذهب ابن مالك : أن لكن غير عاطفة ، والواو عاطفة لجملة حذف بعضها على جملة تامة والتقدير : ولكن كان رسول الله ،

ثالثا : رأى ابن عصفور أن لكن عاطفة ، والواو زائدة لازمة .

---

(١) جواهر الأدب ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .   (٢) النساء ١٦٦ .

رابعا : ابن كيسان يرى أن لـكن عاطفة ، والواو زائدة غير لازمة[1].

اختلاف النحاة فى العطف بلكن :

اختلف النحاة فى لـكن والعطف بها ، فذهب جمهور النحاة إلى أنها عاطفة بشروطه السابقة وقيل : إنها لا تـكون عاطفة إلا إذا لم تدخل عليها الواو . وهذا رأى الفارسى ومن وافقه .

ولـكن سيبويه يجيز العطف بها سواء سبقت بواو[2] أم لم تسبق ، وإذا وليتها جملة لم يلزم اقترانها بالواو ، بل تجىء بالواو ودونها قال زهير :

إن ابن ورقاء لاتخشى بوادره ... لـكن وقائعه فى الحرب تنتظر[3]

وإذا وقعت قبل جملة . فذهب أكثر المغاربة[4] إلى أنها حرف ابتداء ، وقيل: إنها تـكون حرف عطف يعطف جملة على جملة إذا وردت بغير واو ، وذهب الجزولى[5]: إلى أنها مخففة لا عاطفة إذا دخلت على الجملة ، فإن وصلت على المفرد وتجردت من الواو فعاطفة . لئلا يرتكب ما ارتكبه يونس وإلا فمخففة والعطف بالواو وقد تـكون لـكن مخففة من الثقيلة وهى التى بعدها الجملة الإسمية ، فتهمل ولا تعمل مثل : ماقام بكر لـكن على لم يقم ، وحكى السهيلى عملها عن شيخه الرماك وهذا رأى ضعيف .

---

(١) المغنى ١/٣٠٨ . (٢) الجنى الدانى ص ٥٨٩ .

(٣) هذا البيت من بحر البسيط وهو فى ديوانه ٩١ ، والمغنى ٣٢٤ ، وشواهده ٧٠٣ ، والجنى الدانى ٥٨٩ ، والعينى ٤/١٧٨ ، والتصريح ٢ / ٤٧ ، والهمع ٢/١٣٧ ، والدرر ٢/١٨٩ ، والأشمونى ٣/١١٠ ، ومعجم شواهد العربية ١/١٦٢ .

(٤) الجنى الدانى ص ٥٩٠ . (٥) جواهر الأدب ص ٢٠٣ .

٩ — لولا

وهى من الحروف الهوامل ، لدخولها على الأسماء والأفعال وهى مركبة من (لو ، لا) وترد فى الأسلوب الأشهر على ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون حرف امتناع لوجود .

الثانى : أن تكون للتحضيض والعرض .

الثالث : أن تكون للتوبيخ والتنديم .

وقد أثبت الهروى لها وجها آخر بأن تكون استفهاما كما حكى أيضا أن تكون للنفى .

وإليك تفصيل الحديث عن كل قسم من هذه الأقسام ، فنقول :

أولا : لولا الإمتناعية :

وهى بمعنى امتناع شىء لأجل شىء أو وقوع شىء لأجل شىء ، وتدخل على جملتين إسمية حـــذف خبرها ، فعلية ، والأولى تسمى جملة الشرط ، والثانية جواب الشرط نحو : لولا الإيمان لهلك الناس ، أى امتنع هلاك المجتمع لوجود الإيمان ، فلا يليها إلا إسم صريح ظاهر كما مثلنا أو ضمير منفصل نحو : «لولا أنتم لكنا مؤمنين»(١) أو اسم مؤول بأن أو بأن . ومن القليل المسموع اتصالها بضمير الجر نحو : لولاى ، لولاك ، لولاه .

إعراب الإسم بعد لولا :

يكاد يجمع النحاة على رفع الإسم بعدها ، ولكنهم اختلفوا فى توجيه ذلك على ما يلى :

فالبصريون : يرون أنه مبتدأ محذوف الخبر ، ثم اختلفوا فى حـــذفه

---

(١) سبأ ٣١ .

وذكره فقال جمهرة البصريين[1] : إن الخبر محذوف وجوبا ، لأنه لا يكون إلا كونا عاما أي وجودا مطلقا غير مقيد بأمر زائد على الوجود المطلق ككائن وموجود ، ومستقر ، فإن ورد كونا مقيدا ، أول بمصدر الكون المقيد ، ويجعل مبتدأ مضافا للمبتدأ ، وتكون ما بعدها بلا خبر نحو : لولا إخلاص على الضائع ، ولولا مذاكرة محمد لرسب بدلا من لولا محمد مخلص ، ولولا محمـــد مذاكر وهكذا فهم يؤولون ما سمع فيه الخبر أو يلحنون صاحبه أو يخطئونه ، ولذلك حكموا على أبي العلاء باللحن في قوله :

يذيب الرعب منه كل عضب ... فلولا الغمد يمسكه لسالا[2]

حيث ذكر الخبر (يمسكه) بعد لولا ، وخرجه بعضهم : بأنه بدل اشتمال من الغمد ، أو أنها جملة معترضة ، والخبر محذوف .

وقال المحققون من النحاة[3] : إن الخبر بعد لولا الغالب فيه أن يكون كونا عاما وهذا يجب حذفه ، لوجود القرينة الدالة عليه ، وقيام الجواب مقامه .

ويجوز أن يكون كونا خاصا : فإن لم يدل على الخبر دليل وجب ذكره وذلك نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «لولا قومك حديثو عهد بكفر[4] لهدمت الكعبة ، وبنيتها على قواعد إبراهيم » ، وإن دل عليه دليل جاز ذكره

---

(١) المغنى ١/١٩٨ .

(٢) هـــذا البيت من بحر الوافر وهو في شروح سقط الزند ١٠٤ ، والمغنى ١/١٩٩ ، والمقرب ١ / ٨٣ ، شواهد التوضيح ٦٧ ، وأوضح المسالك ١/١٥٦ ، والهمع ١/١٠٤ والدرر ١/٧٧ ، والعضب : السيف الباتر .

(٣) المغنى ١/١٩٩ .

(٤) هذا الحديث في البخاري ص ٨ كتاب الحج وفضله فتح المهدي بشرح الزبيدي للشرقاوي .

وحذفه نحو : لولا أنصار محمد لهلك ، لأن من شأن النصير أن يدافع ويحمى ، ولولا المدرس شارح ما فهمت وهذا رأى تؤيده الشواهد والنصوص الواردة وهى كثيرة منها :

لولا زهير جفانى كنت معتذرا ... ولم أكن جانحاً للسلم إن جنحوا[1]

وقوله :

لولا أبوك ولولا قبله عمـــر ... ألقت إليك معـــد بالمقاليد[2]

وهذا رأى جدير بالقبول ، لورود المأثور بتأييده .

ثانيا : ويرى الكسائى : أن الإسم المرفوع بعد (لولا) فاعل لفعـــل محذوف ، والتقدير : فى لولا محمد ما حضرت لولا وجد محمد ما حضرت .

ثالثا : ذهب ابن الطراوة : إلى أن الإسم المرفوع بعد لولا مبتدأ والجواب هو الخبر ، ويظهر ضعف هذا الرأى من حيث إن الخبر لا رابط له حينئذ بالإسم .

رابعاً : ويرى الكوفيون أن هذا الإسم مرفوع به (لولا) لنيابتها عن الفعل ، فهى جملة من فعل وفاعل ، ويرى ذلك الفراء ، ولكن الرفع بلولا بطريق الأصالة[3] ، وفى ذلك عدم النظير .

---

(١) هذا البيت من البسيط ، ولا يعلم قائله ، فى الأشمونى ٤/٠٥ ، والخبر (جفانى) وقد ذكر بعد لولا .

(٢) البيت لمسلم بن الوليد ، وهو من البسيط وهو فى ديوانه ص ١٦١ ، وفى دلائل الإعجاز ص ٣٠٨ وقد ذكر الخبر بعد لولا (لولا قبله عمر) .

(٣) المغنى ١/١٩٩ ، والجنى الدانى ٦٠١ ، والإنصاف ١/٣٦ ، وابن يعيش ١/٩٦ ، والكافية ٢/٣٨٧ .

حكم الإسم المؤول بعد (لولا) :

وقد يلي (لولا) الإسم المؤول من أن والفعل أو أن ومعمولها نحو : (فلولا أنه كان من المسبحين) ونحو : (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) ، قال ابن هشام[1] : وتصير أن وصلتها مبتدأ محذوف الخبر وجوبا أو مبتدأ لا خبر له استغناء بالصلة عنه ؛ لاشتمالها على المسند والمسند إليه ، أو فاعلا بفعل محذوف وجوبا .

(لولا حرف جر) :

قد سمع اتصال (لولا) بالضمير المتصل الموضوع للنصب والجر كالياء والكاف والهاء نحو : لولاك ، لولاى ، لولاه ، فقد اتفق أئمة البصريين[2] والكوفيين كالخليل وسيبويه ، والكسائي والفراء ، على رواية (لولاك) ونحوها ، فلا عبرة بإنكار المبرد .

قال الشاعر :

وكم موطن لولاى طحت كما هوى ... بأجرامه من قلة النيق منهوى[3]

وقد اختلف النحاة في إعراب الضمير المجرور بعدها ، فقال سيبويه[4] والجمهور : (لولا) حرف جر ، والضمير بعدها في محل جر ، ولا تتعلق بشيء

---

(١) المغنى ١/٢٠٠ .

(٢) رصف المباني ص ٢٩٣ ، والجنى الداني ص ٦٠٢ .

(٣) هذا البيت ليزيد بن الحكم في الكتاب ١/٣٨٨ ، والكامل ٢/٢٠٩ ، والإنصاف ٦٩١ ، والخصائص ٢/٢٥٩ ، وابن الشجرى ١/١٧٦ - ١٨٩ ، والعيني ٣/٨٧ ، والخزانة ٢ : ٤٩٥ - ٤٩٩ ، ٢/٤٣٠ ، وطاح : هلك . الأجرام : الأبدان ، النيق : أعلى الجبل .

(٤) المغنى ١/١٩٨ ، ورصف المباني ٢٩٣ ، والجنى الداني ص ٦٠٤ .

لأنها كالزوائد ، وقيل : تتعلق بفعل واجب الإضمار ، وذهب الأخفش أيضا : إلى أن (لولا) حرف ابتداء والضمير المتصل فى موضع رفع بالإبتداء، ولولا غير جارة وأنابوا الضمير المجرور عن المرفوع كما عكسوا إذ قالوا : (ما أنا كأنت ، ولا أنت كأنا) . والكوفيون يرون أن الإسم بعدها فى محل رفع بـ (لولا) فهى جملة فعلية من فعل وفاعل .

ورأى الجمهور أقوى ، حيث يراعى أصل الضمير ، ونيابته مكان المرفوع ، إنما تقع فى المنفصل فقط وإذا عطف على هذه الضمائر إسم ظاهر نحو : لولاك ومحمد ما تمكنت تعين رفعه . لأنها لا تخفض الظاهر(١) .

ثانيا : لولا التحضيضية :

تستعمل (لولا) للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع أو ما فى معناه نحو : «فلولا تشكرون»(٢) والماضى مثل : «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة»(٣) وقد يليها إسم معمول لفعل مقدر نحو قول الشاعر :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم

بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا(٤)

أى : لولا تعدون الكمى ونحو ذلك ، وينصب المضارع المقترن بفاء

---

(١) جواهر الأدب ص ١٩٣ .

(٢) الواقعة ٧٠ .　　　(٣) التوبة ١٢٢ .

(٤) البيت لجرير من بحر الطويل وهو فى ديوانه ٢/٩٠٧ ، فى الخصائص ٢/٤٥ ، والمخصص ٣ / ١٩٩ ، وأمالى الشجرى ٢١ / ٢٧٩١ ونسبه فى ٢ / ٢ إلى الأشهب بن رميلة، والأزهية ص ١٦٨ ، ونسبه إلى الفرزدق وابن يعيش ٣/٤٨، والمغنى ١٩٩/١ ، والأشمونى ٦١٠ : والخزانة ٣ / ٥٥ ، النيب : النوق المسنة وضوطرى حمقاء .

السببية جوابا لها نحو : «لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين»[1] فإن وقع بعدها ظرف ، فالناصب هو المذكور بعده نحو : ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله[2] قال الرضي[3] : وقلما تستعمل في المضارع أيضا إلا في موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه ، فإن خلا الكلام من التوبيخ ، فتكون هذه الحروف للعرض كألا» .

ثالثاً : لولا للتوبيخ والتنديم :

تأتي للتوبيخ فتختص بالماضي أو ما في معناه نحو قوله تعالى : «لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء»[4] ويرى سيبويه[5] أن التوبيخ يكون في المضارع كثير كالنص السابق ، وابن هشام يرى أن التوبيخ للماضي على تركه ، والتحضيض للمضارع وقد عمم سيبويه التحضيض لجعله للماضي والمضارع ويقول : إن فات في الماضي فـــلا يفوت مثله في المستقبل ، وسيبويه أدق في رأيه ، وابن هشام ينظر إلى الواقع والرضي لم يوفق في رأيه فالتوبيخ للماض ، والتحضيض لمستقبل .

٤ — لولا للإستفهام والنفي :

أثبت الهروي في (الأزهية[6]) لها وجها رابعا وهو أن تكون استفهاما بمعنى هلا كقولك لولا ساعدتنا قال الله عز وجل: لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا»[7] .

---

(١) المنافقون : ١٠ .
(٢) الكهف ٣٩ .
(٣) الكافية ٢/٢٨٧ .
(٤) النور ١٣ .
(٥) الكتاب ١/٢٧٣ .
(٦) ص ١٦٦ .
(٧) الفرقان ٢ .

كما قال : إنها تأتي جحدا بمعنى (لم) كقوله عز وجل « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس »[1] ومعناه لم تكن قرية بهذه الصورة إلا هذه القرية.

وكذلك قوله تعالى : « فلولا كان من القرون من قبلكم » واختاره على ابن عيسى[2] والنحاس.

قال ابن مالك[3] : وقد يلي الفعل (لولا) غير مفهمة تحضيضا ، فتؤول بـ « لو لم » وهذه غير مركبة بل كل من الكلمتين على ما كانت قبل التركيب كقول الشاعر :

ألا زعمت أسماء أن لا أحبها ... فقلت : بلى لولا ينازعني شغلي[4]

قال ابن الأنباري : إنها في البيت غير مركبة ، وكل جزء منهما باق على حاله ، وذكر ابن مالك توجيها آخر بقوله : أو تجعل المختصة بالأسماء ، والفعل صلة (أن مقدرة) وذلك على حد « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » ومحل أن وصلتها رفع بالإبتداء.

الخلاف في حقيقتها :

يرى البصريون أنها حرف بسيط ، وضع[5] أولا للدلالة على الامتناع

(١) يونس ٩٨ ، والأزهية ص ١٦٩.

(٢) الجنى الداني ص ٦٠٨.

(٣) التسهيل ٢٤٤.

(٤) البيت لأبي ذؤيب من بحر الطويل شرح أشعار الهذليين ٨٨ ، والمغنى ٣٠٦ ، وشواهده ٦٧١ ، والهمع ٢/١٠٥ ، والدرر ١/٧٧ ، والخزانة ٤/٤٩٨ ، واللسان والتاج (لولا).

(٥) المغنى ١/٣٠٠.

أو التحضيض وهي كلمة واحدة . وذهب الكسائي إلى أنها حرف مركب من (لو) الشرطية ، ومن (لا) النافية إعتما ، بأن (لو) خاصة بالدخول على الفعل قبل تركيبها مع (لا) فليق على اختصاصها بذلك، ولذلك فعنده الإسم المرفوع بعد (لولا) فاعل لفعل محذوف .

١٠ — لوما

حرف رباعي محض هامل لا يعمل شيئا ويرد في موضعين[١] :

الأول : أن يكون حرف امتناع لوجود ، فيختص بالأسماء ، ويرتفع الإسم بعده بالإبتداء نحو : لوما بكر لأكرمتك ، ولوما العلم ما أحببتك .

الثاني : أن تكون للتحضيض أو التوبيخ نحو : لوما تذاكر فتنجح قال تعالى : « لوما تأتينا بالملائكة » ويختص بالفعل أو معمول فعل ، ولا تدخل على الأسماء ، فإن وجد إسم بعد لوما فعل تقدير فعل نحو : لوما بكراً والتقدير : لوما تكرم بكراً ، ويرى المالقي[٢] أنها لا ترد إلا للتحضيض فقط .

---

(١) الجنى الداني ص ٦٠٨ ، والمغني ١ / ٢٠٠ ، والكافية ٢ / ٣٨٧ ، والهمع ٢/٦٦ .

(٢) رصف المباني ص ٢٩٧ .

١١ — هـــلا

حرف تحضيض من الحروف الهوامل ، وله صدر الكلام كغيره[1] من حروف التحضيض وإذا دخل على الماضي كان معنا ، التوبيخ واللوم على تركه ، أو على المضارع كان المقصود منه الحض عن الفعـــل والطلب له ، فلا تدخل إلا على الفعل ظاهرا أو مضمراً لاختصاصها به نحو هلا تركت اللعب ففزت بالنجاح وهلا تذاكر بإمعان ، وقد يليها معمول[2] الفعل نحو : هلا الكتاب قرأت .

وإن جاء بعدها الإسم فعلى تقدير الفعل نحو : هلا كفاحا ، وهلا عليا والتقدير هلا تقصد . وهلا تكرم عليا ، وذهب بعض النحويين إلى جواز مجيء الجملة الإبتدائية بعد هلا كقول الشاعر .

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة   إلى فهلا نفس ليلى شفيعها[3]

وأوله النحاة على إضمار (كان) الشافية ، أو على إضمار فعل ، ونفس فاعل بهـــذا الفعل أي : فهلا شفعت نفس ليلى ، وهي في التحضيض أكثر استعمالا من (ألا) :

وهاؤها :

يحتمل أن تكون بدلا من الهمزة فيكون الأصل[3] (ألا) كما قالوا : أرقت ، وهرقت ، ويجوز أن تكون أصلا بنفسها والأحسن اتباع الأصل[4] فكثرة الإستعمال وردت بالهاء ، فلا إبدال فيها .

(١) جواهر الأدب ص ١٩٣ .
(٢) رصف المباني ص ٤٠٧ ، والهمع ٢/٦٦ ، والجنى الداني ص ٦١٣ .
(٣) سبق الحديث في ص   عنه عند الحديث عن (ألا) .
(٤) رصف المباني ص ٤٠٨ .

الحروف الخماسية

أنتما وأنتن

وذلك إذا وقعتا ضميرى فصل ، فالأشهر أن تكونا حرفين وقد تحدثنا سابقا فى ذلك ، فلا نعيد ما كتبناه .

والله أعلى وأعلم .

والحمد لله رب العالمين فقد تم ما أردنا الحـــديث عنه من الحروف الهوامل .



خاتمة نتائج البحث

بعد هذه الرحلة العلمية الطويلة بين الحروف الهوامل : إليك هـــذه النتائج :

أولا : النحو العربي يهتم بالمعنى كما يهتم باللفظ ، ودراساته الأدوات المختلفة ، وبيان معنى كل أداة في جميع المواضع ، يرد هـذه الفرية « أن النحو ينصب في دراساته على الألفاظ فقط » .

ثانيا : لكل أداة معنى خاص بها ، يعرف من النظر إلى معنى الأسلوب وأثر الأداة فيه ، وليست معانيها محددة ، كأنها قوالب جامدة ، تعرف منها فقط ، بل الأسلوب هو الذي يحدد منها المعنى المراد منها .

ثالثا : قد يكون للأداة الواحدة معان مختلفة ، نظراً لتوجيه معاني الأسلوب على حسب فهم المتكلم للمراد منه ، وهذا يدل على أن الإعراب فرع المعنى .

رابعا : تعددت بحوث أهل اللغة ، والتفسير ، والبلاغة ، والأصول ، وكل جماعة بحثت في الأداة بما يناسب النظر عندها ، وهـــذا يدل على رحابة هـذه اللغة ، وعظم تراثها ، وجهد علمائها الأكفاء في فنون العربية .

خامساً : يجب توجيه عناية المتخصصين من أبناء العربية على ارتياد هذه البحوث التي تحتاج إلى طول نظر في الأساليب ، ودراسات هذه الأدوات لخطورة النتائج المترتبة على معنى كل أداة وبخاصة في القرآن الكريم، والحديث الشريف ، وأحكامهما الشرعية .

أما القسم الثانى :

، وهو الحروف العوامل ، فقد أرجأت البحث فيها إلى أن تيسير ذلك لى فى المستقبل بعون الله وتوفيقه .

والله أسأله العون والسداد فى تحقيق ذلك ، والحمـــد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

ثبت المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم .

٢ - الحديث الشريف (البخارى ، مسلم ، الترمذى ، وابن ماجه) .

٣ - الأزهية فى علم الحروف للهروى ت عبد المعين الملوحى ط مجمع دمشق ١٤٠١ هـ .

٤ - الأشباه والنظائر للسيوطى ت طه عبد الرءوف ط الكليات الأزهرية ١٩٧٠ م .

٥ - الاشتقاق لابن دريد ت / عبد السلام هارون ط الخانجى ١٣٧٨هـ ، ١٩٥٨ م .

٦ - الأصول فى النحو لابن السراج ت د : عبد الحسين الفتلى ط ١٤٠٥هـ الأولى بيروت .

٧ - الأمالى لأبى على القالى ط الأميرية عام ١٣٢٤ هـ .

٨ - الأمالى الشجرية لابن الشجرى ط دار المعرفة بيروت لبنان بدون تاريخ .

٩ - إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٩٧٩ م .

١٠ - الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى ت محمد محيى الدين ط السعادة الرابعة ١٩٦١ م .

١١ - أوضح المسالك بشرح محمد عبد العزيز النجار ط الفجالة الجديدة بدون تاريخ .

١٢ - البحر المحيط ، لأبى حيان الأندلسى ط دار الفكر ، الثانية عام ١٤٠٣ هـ .

١٣ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت محمد كامل بركات ط وزارة الثقافة ١٣٨٨ هـ .

١٤ - التصريح على أوضح المسالك الشيخ طاهر الأزهري ط الحلبي بدون تاريخ .

١٥ - تنقيح الأزهرية للشيخ خالد الأزهر ت محمد محي الدين ط السعادة ١٩٣٧ .

١٦ - التنوير في شرح سقط الزند لأبي العلاء المصري ت عبدالقادر الحلبي ط المعارف بمصر بدون تاريخ .

١٧ - الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ت قباده ، ومحمد فاضل ط بيروت الثانية ١٩٨٣ .

١٨ - جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لبدر الدين محمد الأربلي ط الشمائل بدون تاريخ .

١٩ - حاشية الصبان على الأشموني ط الحلبي بمصر بدون تاريخ .

٢٠ - حروف المعاني للرماني ت د / عبد الفتاح شلبي ط دار نهضة مصر بالقاهرة ١٩٧٣ م .

٢١ - الحماسة البصرية لعلي بن الفرج البصري ت د/ عادل جمال ط المجلس الأعلى ١٣٩٨ هـ .

٢٢ - خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي ت عبدالسلام هارون ط الخانجي والهيئة المصرية ١٩٧٩ م .

٢٣ - الخصائص لابن جني ت : محمد على النجار ط دار الكتب ١٣٩٧٦ م .

٢٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط السعادة الأولى ١٩٧٢ م .

٢٥ - درة الغواص لأبي القاسم الحريري ط ت محمد أبو الفضل ط نهضة مصر ١٩٧٥ م .

٢٦ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ت رشيد رضا ط القاهرة ١٣٨١هـ .
٢٧ - ديوان : الأحوص الأنصاري ت د/ السامرائي ط بغداد ١٣٨٩هـ .
٢٨ - ديوان : امرئ القيس ت محمد أبو الفضل دار المعارف . الرابعة ١٩٨٤ م .
٢٩ - ديوان : جرير بشرح محمد حبيب ت د / نعمان طه ط دار المعارف ١٩٧٠ م .
٣٠ - ديوان : جميل بثينة ط دار صادر بيروت جمع : بطرس البستاني بدون تاريخ .
٣١ - ديوان : زهير بن سلمى ، دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ .
٣٢ - ديوان : عبيد بن الأبرص ت د / حسين نصار ، الأولى ط الحلبي ١٩٥٧ م .
٣٣ - عنترة جمع كرم البستاني ط بيروت ١٣٩٨ هـ .
٣٤ - ديوان : قيس جمع : أبي بكر الدالي ط الحلبي بمصر ١٣٠٨ هـ .
٣٥ - ديوان : النابغة الذبياني ت أحمد محمد الخراط مطبعة زيد بن ثابت حلب ١٣٩٤ هـ .
٣٦ - ديوان : الهذليين صنعه أبي سعيد السكري ت شاكر وفراج ط دار العروبة .
٣٧ - رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ت أحمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت حلب ١٣٩٤هـ .
٣٨ - زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق المصري ت د/ زكي مبارك المكتبة الكبرى ١٩٢٥ م .
٣٩ - السبعة لابن مجاهد د/ شوقي ضيف ط دار المعارف، الثانية ١٩٨٠م.

٤٠ – سر صناعة الإعراب لابن جنى ت مصطفى السقا وآخرين ط الحلبي ١٣٧٤ م .

٤١ – شرح ابن عقيل ت محمد محي الدين ط السعادة بمصر ١٩٥١ م .

٤٢ – شرح الأشمونى ت محمد محى الدين عبد الحميد ط النهضة المصرية ، والسعادة الأولى ١٣٧٥ هـ .

٤٣ – شرح درة الغواص للشهاب الخفاجى ط الآستانة ١٣٠٠ هـ .

٤٤ – شرح شذور الذهب لابن هشام ت محمد محى الدين ط السعادة بمصر ١٩٥٠ م .

٤٥ – الشعر والشعراء : لابن قتيبة الدينورى ، الطبعة الأولى . ط الفتوح الأدبية ١٣٢٢ هـ .

٤٦ – الصاحبي لأحمد بن فارس ت السيد صقر ط الحلبي ١٩٧٧ م .

٤٧ – القراءات الشاذة تأليف عبد الفتاح القاضى ط الحلبي بالقاهرة ١٩٧٨ م .

٤٨ – الكافية بشرح رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى ط بيروت بدون تاريخ .

٤٩ – الكامل للمبرد الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية ١٣٠٨ .

٥٠ – الكتاب لسيبويه ت هارون ط الهيئة العامة ١٩٧٧ م .

٥١ – الكشاف لأبى القاسم الزمخشرى ط دار المعرفة بيروت بدون تاريخ .

٥٢ – لسان العرب لابن منظور الأفريقى ط دار المعارف ت عبد الله الكبير وآخرين ١٩٧٩ م .

٥٣ – (لو) واستعمالاتها للشيخ عبد السميع شبانه ط المحمدية القاهرة ١٩٦٣ م .

٥٤ – مجالس ثعلب لأبى العباس ثعلب ت هارون ط دار المعارف ١٤٠٠ هـ .

٥٥ ـ مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي ت هارون ط المدني ١٣٧٢ هـ ، ١٩٥٢ م .

٥٦ ـ المحتسب لابن جني ت : علي النجدي ، د/ عبد الفتاح شلبي ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٩ هـ .

٥٧ ـ المزهر للسيوطي ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ت . جاد المولى وآخرين .

٥٨ ـ مسند أحمد الجزء الأول ت أحمد شاكر ط دار المعارف ١٣٩٢هـ.

٥٩ ـ مشكل القرآن لابن قتيبة ت السيد صقر دار التراث بالقاهرة ١٩٧٣ م.

٦٠ ـ المصباح المنير لمحمد بن علي المقري الفيومي بالقاهرة ١٩٢٢م .

٦١ ـ معجم شواهد العربية تأليف د/ عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ١٩٧٢ هـ .

٦٢ ـ معاني الحروف وعلاقتها بالحكم الشرعي ت د/ دياب عطا ط دار المنار ١٩٨٥ م .

٦٣ ـ المغني وتحفة الغريب ط البهية بمصر تأليف أبي بكر الدماميني بدون تاريخ .

٦٤ ـ المغني بحاشية الأمير مطبعة الحلبي الأولى ١٣٢٨ هـ .

٦٥ ـ المغني في تصريف الأفعال للشيخ عضيمة ط العهد الجديد الطبعة الثانية .

٦٦ ـ المفصل بشرح ابن يعيش ط ، عالم الكتب بيروت .

٦٧ ـ المفضليات للمفضل الضبي ت شاكر ، وهارون ط دار المعارف السادسة ١٩٧٩ م .

٦٨ ـ المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ت د/ المرجان ط الوطنية بغداد ١٩٨٢ م .

٦٩ ـ المقتضب للمبرد ت الشيخ عضيمة ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٩ هـ .

٧٠ ـ المقرب لابن عصفور ت . أحمد عبد الستار ، والجبوري ط بغداد الأولى ١٣٩١ هـ .

٧١ ـ الممتع في التصريف لابن عصفور ت د / قباوه ط بيروت ١٣٩٩ هـ .

٧٢ ـ المنصف لابن جني ت د/ إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ط الحلبي الأولى ١٣٧٣ هـ .

٧٣ ـ المنصف من الكلام على مغني ابن هشام لتقي الدين الشمني . المطبعة البهية بمصر .

٧٤ الموطأ للإمام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني ت عبد الوهاب عبد اللطيف ط العلمية الطبعة الثانية .

٧٥ ـ النحو الوافي للأستاذ عباس حسن ط دار المعارف ، الطبعة الخامسة ١٩٨٠ م .

٧٦ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ت د / محمد محيسن ط مكتبة ط مكتبة القاهرة ١٣٩٨ هـ .

٧٧ ـ النهر الماد : لأبي حيان الأندلسي ط دار الفكر ، الثانية ١٤٠٣ هـ .

٧٨ ـ النوادر : لأبي زيد الأنصاري ت/ محمد عبد القادر ط دار الشروق الأولى ١٤٠١ هـ .

٧٩ ـ همع الهوامع للسيوطي ط بيروت بدون تاريخ .

الرسائل :

١ — شرح الرماني للكتاب ط رسالة دكتوراه بكلية اللغـــة العربية بالقاهرة .

٢ — التذييل والتكميل لأبي حيان ٣ ، ٤ رسالتان للدكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

الدوريات :

مجلات المجمع اللغوى بالقاهرة عدد مايو ١٩٧٧ ، ١٩٧٦ وعدد نوفمبر ١٩٧٧ م .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

التصويبات

الخطأ	التصويب	ص	السطر
صيغة	صيغ	٣	٩
خاطر	خاطرا	٩	١٠
أقله	أفله	١٣	٦
لأن	لأنه	١٣	١١
لا	لما	١٧	٢٤
صورت	صنت	١٨	١٩
دخل	فيما دخل	١٩	١١
بالعمل	بالفعل	٢٠	١٠
التذيل	التنزيل	٢٤	٣
تعربه	يقربه	٢٤	٤
بعد	فيما بعده	٣٦	٦
لماني	لمان	٢٩	١٠
وزك	حذرك	٢٧	١٥
ألم تر	ألم تريك	٢٩	٣
الحزة	الحمرة	٣٠	١٨
أنيست	أيمن	٣١	٤
وصل	وصيل	٣٢	١٢
ركوت	وكوب	٣٣	١٥
يصبوب	مصبوب	٣٤	٢١
الدعاء	الوضاء	٣٥	١٧،٢
خترا	خطرا	٣٥	٤

الخطأ	التصويب	ص	السطر
المهدن	المهدب	٣٦	١
العمل	الفحل	٣٦	٢٠
نستغنى	لنستغن	٣٧	١٥
مرح	فرج	٣٨	٧
حكا	حكا	٣٨	٩
فعل	فصل	٣٩	١٠
يقعد	قعدة	٤٠	٩
يحاجيه	بجماجمة	٤١	٥
المذكورين	المذكرين	٤٢	١٣
قلت	خلت	٤٩	٣
أو لم)	تزاد بعدها (لم يحتج إليها)	٥٠	١٥
...	« بعد الآية : فيحرز ذلك »	٥١	٦
الحوم	الحزم	٥٤	٢١
استمع	استمتع	٥٥	١١
متها	متغشيا	٥٦	١٦
تنبيه	تنبه	٥٧	٩
لزام	لزوم	٦٠	١٣
ابن مشان	ابن هشام	٦٣	١٣
تأخذ	تأخر	٦٤	١٣
وقعت	وقع	٧٢	١٦
ألمتد	ألتد	٧٦	٩٧،٥
التد	«	٧٦	١٧
الحصر	الخصومة	٧٦	١٧
الثره	الشره	٧٦	١٨

الخطأ	الصواب	ص	السطر
غاليها	غاليا	٧٩	٩
إن	لمه	٨١	٤
زاد بعد عوضا :	من حركة	٨١	٩
تعون	يقولون	٨٧	١٢
طالقن	طالقتكن	٨٨	٥
أدر	أوله	٨٨	٨
لق سم	الاسم	١٠٠	٨
التفير	التغير	١٠٥	٦
كنت	كانت	١٠٧	١٨
فتا	تمثا	١٠٨	٣
يزاد بعد تمتع	«حقيق»	١٠٨	١٠
تزاد بعد بها	«على»	١١٣	٣
أحد	أحب	١١٤	١
م لقم	من تقدم	١١٥	٩
مثال	تعالى	١١٩	٣
دلة	دولة	١٢٠	١
بفضوطا	يتضربا	١٢٠	٧
المسجد	مسجد	١٢٦	١٣
تدل	تدخل	١٣٦	١٤
لايقع	لايقع فيها ولا	١٣٦	٨
محصحة	متمحضة	١٤٤	١٤
زفلتاه	زفضناه	١٤٦	٥
الثانيه	الفانية	١٥٥	٨
المد	المسند إليه	١٥٦	٣

الخطأ	التصويب	ص	السطر
عطوف	عطف	١٥٨	٦
هذا	ها	١٦٢	٧
عل	عن	١٦٥	٩
ثم	ثم إذا	١٧٤	١٦
المسرع	المنسرح	١٨١	٩
الثافيه	الثانية	٢٤٤	١١

رقم الإيداع ٣٧٥٦ / ١٩٨٧